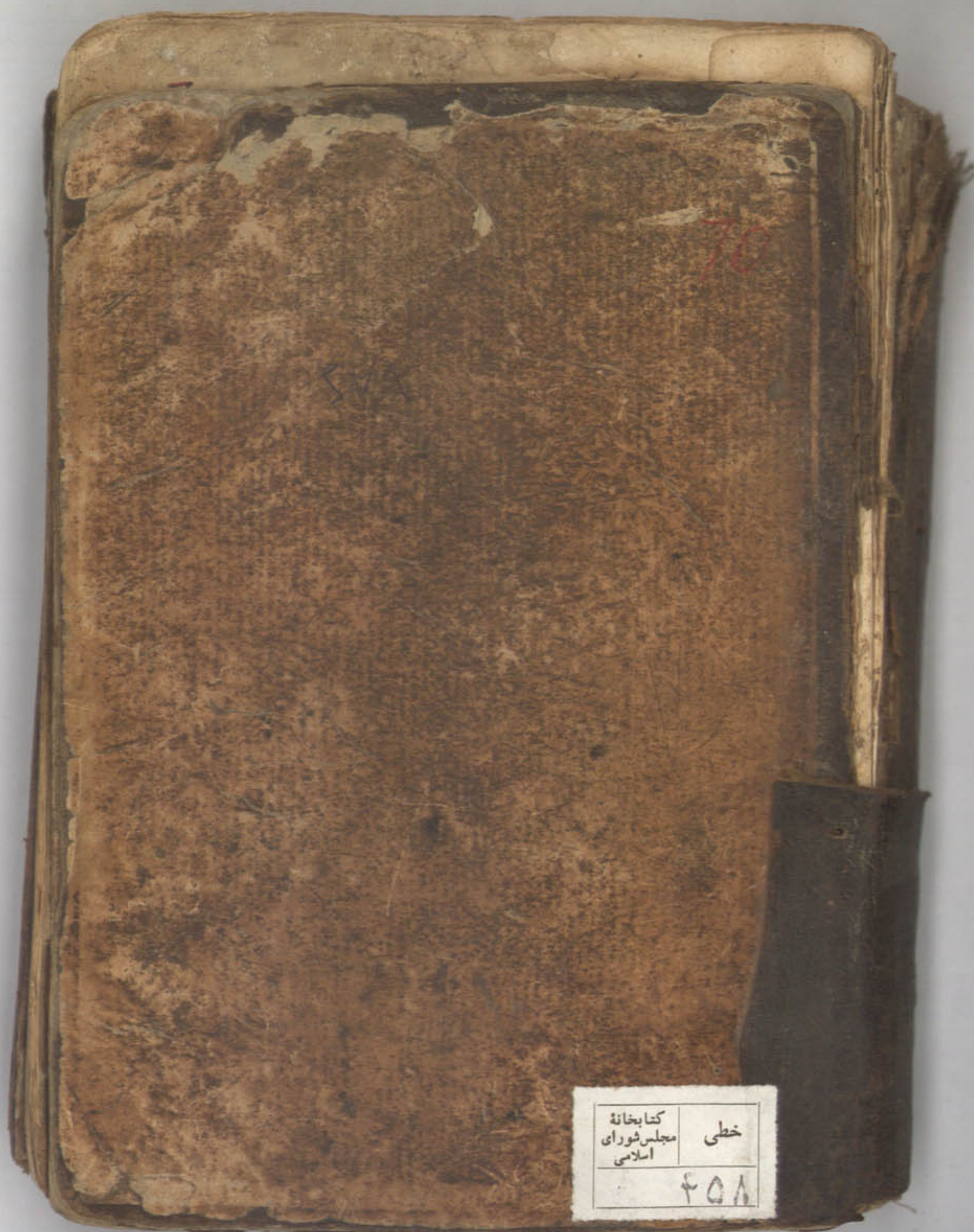
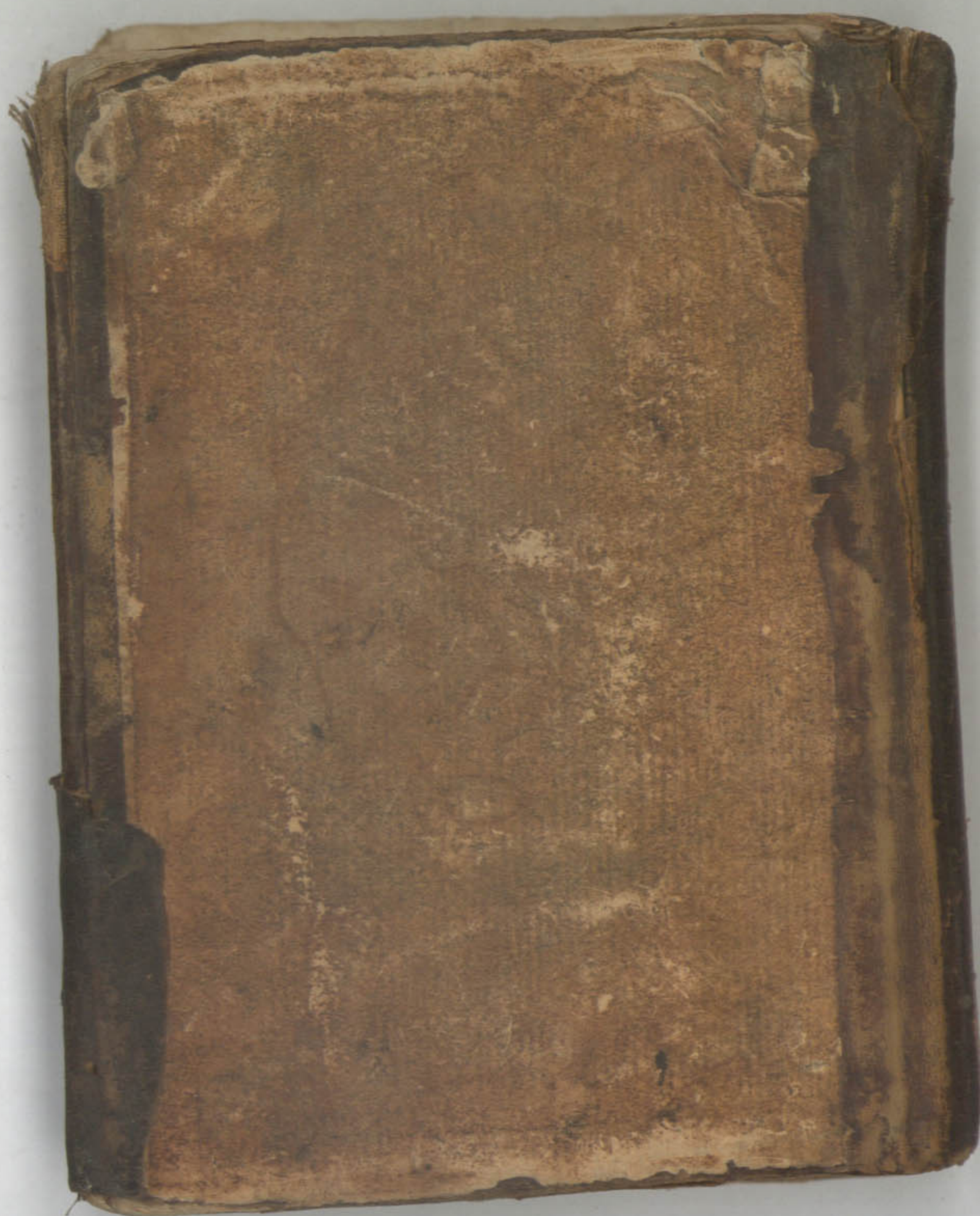

کتابخانهٔ
مجلس شورای
اسلامی
خطی
۴۵۸



70

٤٥٨
۲۱۰۸٤۲

یا ربه بدر لودا رما ربه یحی دان یا اله الصمد
یا ربه ادروز اسو اجحیم یا رب کو نسر یا بانعیم

الفرق بین التفسیر بای والتفسیر بیعنی
وای للبیان والتوضیح والتفسیر بیعنی
لدفع السؤال وازالة التوهم

الحمد لله حمدت حمدا ایدی یا حمد احمد حمداً مصدر منصوب فعلنه دلالت
ایدوکندن ایچون حمدته یا حمدا احمد فعلی حذف ایدلدی حمداً اولدی نصبدن رفعه
عدول اولندی دوام ثبات قصدی ایچون حمد اولدی اولنه الف لام کتوردلدی
استغراق ایچون الف لام شوی اسقاط ایدلدی زیرا تنوین تنکیره دلالت الف لام
تعریفه دلالت کلام عربده بر کلمه واحده ده هم تعریف دهم تنکیر اجتماع کرمز
اولدر تنوین ایچون الفلام لا یجتمعان کما لا یقعان تنوین وشرکت الحمد لله اولدر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اعلم ان بعض الناس زعم ان قول القائل اكر بندن كفر صادر اولديسه تو بايندم دين اسلام كيردم يوجب الشك في الايمان وانه كفر وهذا مردود فان صدق الشرطية لا يستلزم كون المقدم صادقا ولا مترددا في وقوعه بل قد تصدق مع استحالته وانما هي اثبات اللزوم بين القضيتين فلا يلزمه الارتياب في ايمانه والشك في ايقانه فان قلت فما وجه تعليق احداث الايمان بصدور الكفر منه قلت وجهه ما ذكره بعض العلماء ان التصديق الايماني المنوط به النجاة امر قلبي خفي له معارضات خفية من الهوى والشيطان والخذلان كالسخط بقضاء الله وقدره لا سيما عند مفاجاة النوائب وصدمات المصائب ونسبة الله تعالى الى الجور والسفه في افعاله لا سيما عند استيلاء الكفار على النفوس والديار وتسلط الاشرار على الاخيار ورياسة الاسافل وسيادة الاراذل وتجويز العمل بالاوضاع المخالفة للشرع النبوي المطهر البعيد عن شوب النقصان التي وضعها المحادون لله تعالى ورسوله صلعم من ملوك السوء كالياساق الذي وضعه طاغية التتار اسوة الملاعين جنكيز خان اللعين لا سيما عند كثرة المفسدين واستيلاء المعتدين فالمؤمن وان كان جازما بايمانه لكن لا يأمن ان يشوبه شيء من منافياته وقد ذكر في فتاوى ان من صدر منه الكفر اذا اتى بكلمتي الشهادة على وجه العادة لا يصير مسلما ما لم يتبرأ منه فحق ان يحتاط بالوجه المذكور فان كان قد صدر منه شيء من منافياته فقد حصل المرام والا فلا ضير فيه ولا ملام وهذا نظير ما قالوا من اشترى جارية يتزوجها احتياطا فان قلت قد ذكر في فتاوى قاري الهداية وابن نجيم ان الاسلام لا يصح تعليقه بالشرط قلت ذلك التعليق بشرط غير كائن واما التعليق بشرط كائن فهو على ما تقرر في موضعه تنجيز حكما حتى لا تبطل به التصرفات التي تبطل بتعليقها بالشرط كالنكاح والبيع كما والله سبحانه وتعالى اعلم واليه ينتهي السبيل الاقوم للتوجه لاقوم الابانة الاكرم وصلى الله تعالى على رسوله وآله وصحبه وسلم

وقد اعترض بعض الملاحدة عليها بانه يستلزم الشك في الايمان وهو كفر وتوكلت في التجديد يارب اكر بندن كفر صادر اولديسه رجوع ايتدم دين اسلامه كيردم ليس الشك بل من قبيل الخاطر فلا يعارض اليقين العاطر على ما ذكره هذه الائمة ولو سلم فهو في الصدور لا في المؤمن به ولا في الايمان فالشك فيه لا يستلزم الشك فيهما حتى يضر به على ما قال بعض الكمل وهذا الاعتراض انكار الشمس وقت الضحى وناشئ من الحمق بيانه طريق تجدد من عناده المكيدة

اعلم ان علم العربية المسمى بعلم الادب علم يحترز به عن الخلل في كلام العرب لفظا او كتابة وينقسم على ما صرحوا به اثنى عشر قسما منها اصول هي العمدة في ذلك الاحتراز ومنها فروع اما الاصول فالبحث فيها اما عن المفردات من حيث جواهرها وموادها فعلم اللغة او من حيث صورها وهيئاتها فعلم الصرف او من حيث انتساب بعضها الى بعض بالاصالة والفرعية فعلم الاشتقاق واما عن المركبات على الاطلاق فاما باعتبار هيئاتها التركيبية وتاديتها لمعانيها الاصلية فعلم النحو او باعتبار افادتها لمعان اخر مغايرة لاصل المعنى فعلم المعاني او باعتبار كيفية تلك الافادة في مراتب الوضوح فعلم البيان او باعتبار كيفية تلك الافادة واما عن المركبات الموزونة فاما من حيث وزنها فعلم العروض او من حيث اواخر ابياتها فعلم القافية واما الفروع فالبحث فيها اما ان يتعلق بنقوش الكتابة فعلم الخط او يختص بالمنظوم فالعلم المسمى بقرض الشعر او بالمنثور فعلم انشاء النثر من الرسائل والخطب او لا يختص بشيء منها فعلم المحاضرات ومنه التواريخ واما البديع فقد جعلوه ذيلا لعلمي البلاغة لا قسما برأسه — سيد مفتاح

موضوع الكلام ذات الله وصفاته	موضوع المنطق المعلومات التصورية	موضوع الحكمة موجودات خارجية	موضوع الهندسة الكم المتصل	موضوع الحساب الاعداد الموهومة	موضوع الصرف الكلمة من حيث الاعلال والادغام
موضوع النحو الكلمة من حيث الاعراب والبناء	موضوع الفقه افعال المكلفين	موضوع اصول الفقه الادلة السمعية			

القانون امر كلي منطبق على جميع جزئياته التي يتعرف احكامها منه كقول النحاة الفاعل مرفوع والمفعول منصوب — تعريفات سيد

الفصل قطعة من الباب مستقلة بنفسها منفصلة عما سواها — تعريفات سيد

الفصل عبارة عن انفكاك الكلام عن كلام اخر اعم من ان يكون لفظ الفصل او لا

التضايف كون الشيئين بحيث يكون تعقل كل واحد منهما سببا لتعقل الاخر به كالابوة والبنوة — تعريفات

الاجمال ايراد الكلام على وجه يحتمل امورا متعددة وقيل الاجمال معرفة الاجزاء مع عدم الامتياز — تعريفات

التتابع هو ان لا يعلم الغرض من الكلام ويحتاج في فهمه الى تقدير لفظ اخر

البركة النماء والزيادة والتبريك الدعاء بالبركة وطعام بريك كانه مبارك ويقال بارك الله لك وفيك وعليك وباركك وقال تعالى وبورك من في النار ومن حولها وتبارك الله اي بارك مثل قاتل وتقاتل الا ان فاعل يتعدى وتفاعل لا يتعدى وتبركت به اي تيمنت به — جوهري

المتن الظهر وهو قوام البدن يبتني عليه سائر اعضائه فاستعير لاصل العلم وهي امهات مسائله اذ يتقوم بها نكته ولطائفه — سيد كرخي

الامي من لا يكتب منسوب الى امة العرب المشهورين فيها بين الامم بعدم الخط والكتابة او الى ام القرى فهي مكة لان اهلها كانوا اشهر بذلك او الى الام اي هو كما ولدته امه

الحكم قد يكون في مادة غير قابلة للوجود ويسمى هذه مادة الامتناع وقد يكون في مادة لا تقبل العدم ويسمى هذه مادة الوجوب او يكون في مادة تقبل الوجود والعدم وهذه هي مادة الامكان الخاص الاول كقولنا الانسان حجر والثاني كقولنا الانسان حيوان فانه لا يقبل العدم والثالث كقولنا زيد كاتب فانها تقبل الوجود والعدم معا وهذا يسمى الامكان الخاص لانه لما وي للطرفين والامكان العام مشترك بين الوجوب والعدم لان دفع الامكان اعم من الوجوب

اعلم انه قد يعرف الشيء باحدى العلل الاربع اما بالعلة المادية كما يقال الكوز اناء خزفي او بالعلة الصورية يقال انه اناء شكله كذا وكذا او بالعلة الفاعلية كما يقال انه اناء يصنعه الخزاف او بالعلة الغائية كما يقال انه اناء يشرب فيه الماء

مجاز المجاز وهو ان يجعل المجاز الماخوذ عن الحقيقة بالنسبة الى مجاز اخر فيتجوز بالمجاز الاول عن الثاني لعلاقة بينهما كقوله تعالى ولكن لا تواعدوهن سرا فانه مجاز فان الوطئ تجوز عنه بالسر لكونه لا يقع غالبا الا في السر وتجوز عن العقد لانه مسبب عنه فالمصحح للمجاز الاول الملازمة والثاني السببية والمعنى لا تواعدوهن عقد نكاح وكذا قوله تعالى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله فان قوله لا اله الا الله مجاز عن تصديق القلب بمدلول هذا اللفظ والعلاقة السببية لان توحيد اللسان مسبب عن توحيد الجنان والتعبير بلا اله الا الله عن الوحدانية مجاز التعبير بالقول عن المقول فيه وجعل منه ابن السيد قوله تعالى انزلنا عليكم لباسا فان المنزل عليهم ليس بعين اللباس بل هو الماء المنبت للزرع المتخذ منه الغزل المنسوج منه اللباس — من الاتقان للامام الطوسي قبيل النوع الثالث والخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

المقالة الثانية في القضايا واحكامها وفيها مقدمة وثلثة فصول اما المقدمة ففي تعريف القضية واقسامها الاولية القضية قول يصح ان يقال لقائله انه صادق فيه او كاذب فيه وهي اما حملية ان انحلت بطرفيها الى مفردين كقولنا زيد عالم زيد ليس بعالم وشرطية ان لم تنحل والشرطية اما متصلة وهي التي يحكم فيها بصدق قضية او لا صدقها على تقدير صدق قضية اخرى كقولنا ان كان هذا انسانا فهو حيوان وليس ان كان هذا انسانا فهو جماد واما منفصلة وهي التي يحكم فيها بالتنافي بين قضيتين في الصدق والكذب معا او في احدهما فقط او بنفيه كقولنا اما ان يكون هذا العدد زوجا او فردا وليس اما ان يكون هذا الانسان حيوانا او اسود

الفصل الاول في الحملية وفيه اربعة مباحث البحث الاول في اجزائها واقسامها الاولية انما يتحقق باجزاء ثلثة محكوم عليه ويسمى موضوعا ومحكوم به ويسمى محمولا ونسبة بينهما بها يرتبط المحمول بالموضوع واللفظ الدال عليها يسمى رابطة كهو في قولنا زيد هو عالم ويسمى القضية حينئذ ثلاثية وقد يحذف الرابطة في بعض اللغة لشعور الذهن بمعناها فالقضية ح تسمى ثنائية وهذه النسبة ان كانت نسبة بها يصح ان يقال الموضوع محمول فالقضية موجبة كقولنا الانسان حيوان وان كانت نسبة بها يصح ان يقال ان الموضوع ليس بمحمول فالقضية سالبة كقولنا الانسان ليس بحجر وموضوع الحملية ان كان شخصا معينا سميت القضية مخصوصة وشخصية وان كان كليا فان بين فيها كمية افراد ما صدق عليه الحكم ويسمى اللفظ الدال عليها سورا فالقضية سميت محصورة ومسورة وهي اربع لانه ان بين فيها ان الحكم على كل الافراد فهي الكلية وهي اما موجبة وسورها كل كقولنا كل نار حارة واما سالبة وسورها لا شيء ولا واحد كقولنا لا شيء ولا واحد من الانسان بجماد وان بين فيها ان الحكم على بعض الافراد فهي الجزئية وهي اما موجبة وسورها بعض او واحد كقولنا بعض الحيوان او واحد من الحيوان انسان واما سالبة وسورها ليس كل وليس بعض وبعض ليس كقولنا ليس كل حيوان انسانا وان لم يبين فيها كمية الافراد فان لم تصلح لان تصدق كلية او جزئية سميت القضية طبعية كقولنا الحيوان جنس والانسان نوع وان صلحت لذلك سميت مهملة كقولنا الانسان في خسر والانسان ليس في خسر وهي في قوة الجزئية لانه متى صدق الانسان في خسر صدق بعض الانسان في خسر وبالعكس البحث الثاني في تحقيق المحصورات الاربع فقولنا كل ج ب يستعمل تارة بحسب الحقيقة ومعناه ان كل ما لو وجد كان ج من الافراد الممكنة فهو بحيث لو وجد كان ب اي كل ما هو ملزوم ج فهو ملزوم لب وتارة بحسب الخارج ومعناه كل ج في الخارج سواء كان حال الحكم او قبله او بعده فهو ب في الخارج والفرق بين هذين الاعتبارين ظاهر فانه لو لم يوجد شيء من المربعات في الخارج يصح ان يقال كل مربع شكل باعتبار الاول دون الثاني ولو لم

يوجد شيء من الاشكال في الخارج الا المربع يصح ان يقال كل شكل مربع باعتبار الثاني دون الاول وعلى هذا فقس المحصورات الباقية البحث الثالث في العدول والتحصيل حرف السلب ان كان جزءا من الموضوع كقولنا اللاحي جماد او من المحمول كقولنا الجماد لا عالم او منهما معا جميعا سميت القضية معدولة موجبة كانت او سالبة وان لم يكن جزءا لشيء منهما سميت القضية محصلة ان كانت موجبة وبسيطة ان كانت سالبة والاعتبار في ايجاب القضية وسلبها بالنسبة الثبوتية والسلبية لا بطرفي القضية فان قولنا كل ما ليس بحي فهو لا عالم موجبة مع طرفيها عدميان وقولنا لا شيء من المتحرك بساكن سالبة مع ان طرفيها وجوديان والسالبة البسيطة اعم من الموجبة المعدولة المحمول لصدق السلب عند عدم الموضوع دون الايجاب فان الايجاب لا يصح الا على موجود محقق كما في الخارجية الموضوع او مقدر كما في الحقيقة الموضوع ولما اذا كان الموضوع موجودا فانهما متلازمان والفرق بينهما في اللفظ اما في الثلاثية فالقضية موجبة ان قدمت الرابطة على حرف السلب وسالبة ان اخرت عنها واما الثنائية فبالنية او بالاصطلاح على تخصيص لفظ غير او لا بايجاب المعدول ولفظ ليس بالسلب البسيطة او بالعكس البحث الرابع في القضايا الموجهة لا بد لنسبة المحمولات الى الموضوعات من كيفية ايجابية كانت او سلبية كالضرورة والدوام واللاضرورة واللادوام ويسمى تلك الكيفية مادة القضية واللفظ الدال عليها يسمى جهة القضية والقضايا الموجهة التي جرت العادة بالبحث عنها وعن احكامها ثلث عشر قضية منها بسيطة وهي التي حقيقتها ايجاب فقط او سلب فقط ومنها مركبة وهي التي حقيقتها تتركب من ايجاب وسلب والبسائط ستة الاولى الضرورية المطلقة وهي التي يحكم فيها بضرورة ثبوت المحمول للموضوع او سلبه عنه ما دام ذات الموضوع موجودة كقولنا بالضرورة كل انسان حيوان وبالضرورة لا شيء من الانسان بحجر الثانية الدائمة المطلقة وهي التي يحكم فيها بدوام ثبوت المحمول للموضوع او سلبه عنه ما دام ذات الموضوع موجودة ومثالها ايجابا وسلبا ما مر الثالثة المشروطة العامة وهي التي يحكم فيها بضرورة ثبوت المحمول للموضوع او سلبه عنه بشرط وصف الموضوع كقولنا بالضرورة كل كاتب متحرك الاصابع ما دام كاتبا وبالضرورة لا شيء من الكاتب بساكن الاصابع ما دام كاتبا الرابعة العرفية العامة وهي التي يحكم فيها بدوام ثبوت المحمول للموضوع او سلبه عنه بشرط وصف الموضوع ومثالها ايجابا وسلبا ما مر الخامسة المطلقة العامة وهي التي يحكم فيها بثبوت المحمول للموضوع او سلبه عنه بالفعل كقولنا بالاطلاق العام كل انسان متنفس وبالاطلاق العام لا شيء من الانسان بمتنفس السادسة الممكنة العامة وهي التي يحكم فيها بارتفاع الضرورة المطلقة عن الجانب المخالف كقولنا بالامكان العام كل نار حارة وبالامكان العام لا شيء من الحار ببارد واما المركبات فسبع الاولى المشروطة الخاصة وهي المشروطة العامة مع قيد اللادوام بحسب الذات وهي ان كانت موجبة كقولنا بالضرورة كل كاتب متحرك الاصابع ما دام كاتبا لا دائما فتركيبها من موجبة مشروطة عامة وسالبة مطلقة عامة وان كانت سالبة كقولنا بالضرورة لا شيء من الكاتب بساكن الاصابع ما دام كاتبا لا دائما فتركيبها من سالبة مشروطة عامة وموجبة مطلقة عامة الثانية العرفية الخاصة وهي العرفية العامة مع قيد اللادوام بحسب الذات وهي ان كانت موجبة فتركيبها من موجبة عرفية عامة وسالبة مطلقة عامة وان كانت سالبة فمن سالبة عرفية عامة وموجبة مطلقة عامة ومثالها ايجابا وسلبا ما مر الثالثة الوجودية اللاضرورية وهي المطلقة العامة مع قيد اللاضرورة بحسب الذات وهي ان كانت موجبة كقولنا كل انسان ضاحك بالفعل لا بالضرورة فتركيبها من موجبة مطلقة عامة وسالبة ممكنة عامة وان كانت سالبة كقولنا لا شيء من الانسان بضاحك بالفعل

لا بالضرورة فتركيبها من سالبة مطلقة عامة وموجبة ممكنة عامة الرابعة الوجودية اللادائمة وهي المطلقة العامة مع قيد
اللادوام بحسب الذات وهي سواء كانت موجبة او سالبة فتركيبها من مطلقتين عامتين احدهما موجبة والاخرى سالبة ومثالها
ايجابا وسلبا مامر الخامسة الوقتية وهي التي يحكم فيها بضرورة ثبوت المحمول للموضوع او سلبه في وقت معين من اوقات وجود الموضوع
مقيدا باللادوام بحسب الذات وهي ان كانت موجبة كقولنا بالضرورة كل قمر منخسف وقت حيلولة الارض بينه وبين الشمس
لادائما فتركيبها من موجبة وقتية مطلقة وسالبة مطلقة عامة وان كانت سالبة كقولنا بالضرورة لا شيء من القمر بمنخسف
وقت التربيع لادائما فتركيبها من سالبة وقتية مطلقة وموجبة مطلقة عامة السادسة المنتشرة وهي التي يحكم فيها بضرورة
ثبوت المحمول للموضوع او سلبه عنه في وقت غير معين من اوقات وجود الموضوع مقيدا باللادوام بحسب الذات وهي ان كانت موجبة
كقولنا بالضرورة كل انسان متنفس في وقت ما لادائما فتركيبها موجبة منتشرة مطلقة وسالبة مطلقة عامة وان كانت سالبة
كقولنا بالضرورة لا شيء من الانسان بمتنفس وقتا ما لادائما فتركيبها من سالبة منتشرة مطلقة وموجبة مطلقة عامة السابعة
الممكنة الخاصة وهي التي يحكم فيها بارتفاع الضرورة المطلقة عن جانبي العدم والوجود جميعا وهي سواء كانت موجبة كقولنا
بالامكان الخاص كل انسان كاتب او سالبة كقولنا بالامكان الخاص لا شيء من الانسان بكاتب فتركيبها من ممكنتين عامتين
احديهما موجبة والاخرى سالبة والضابط ان اللادوام اشارة الى مطلقة عامة واللاضرورة الى ممكنة عامة مخالفتي الكيفية
موافقتي الكمية للقضية المقيدة بهما **الفصل** الثاني في اقسام الشرطية الجزء الاول منها يسمى مقدما والثاني تاليا وهي
اما متصلة او منفصلة اما المتصلة فاما لزومية وهي التي صدق التالي فيها على تقدير صدق المقدم لعلاقة بينهما توجب
ذلك كالعلية والتضايف واما اتفاقية وهي يكون ذلك فيها بمجرد توافق الجزئين على الصدق كقولنا ان كان الانسان ناطقا
فالحمار ناهق واما المنفصلة فاما حقيقية وهي التي يحكم فيها بالتنافي بين جزئيها في الصدق والكذب معا كقولنا اما ان يكون هذا العدد
زوجا او فردا واما مانعة الجمع وهي التي يحكم فيها بالتنافي بين الجزئين في الصدق فقط كقولنا اما ان يكون هذا الشيء حجرا او شجرا
واما مانعة الخلو وهي التي يحكم فيها بالتنافي بين جزئيها في الكذب فقط كقولنا اما ان يكون زيد في البحر واما ان لا يغرق وكل واحد
من هذه الثلث اما عنادية وهي التي يكون التنافي فيها لذات الجزئين كما في الامثلة المذكورة واما اتفاقية وهي التي يحكم التنافي
فيها لمجرد الاتفاق كقولنا للاسود اللاكاتب اما ان يكون اسود او كاتبا حقيقية او لا اسود او كاتبا مانعة الجمع او اسود او لا كاتب
مانعة الخلو وسالبة كل واحدة من هذه القضايا الثماني التي ترفع ما حكم في موجبتها فسالبة اللزوم تسمى سالبة لزومية وسالبة
العناد تسمى سالبة عنادية وسالبة الاتفاق تسمى سالبة اتفاقية والمتصلة الموجبة تصدق عن صادقين وعن كاذبين
وعن مجهولي الصدق والكذب وعن مقدم كاذب وتال صادق دون عكسه لامتناع استلزام الصادق الكاذب وتكذب
عن كاذبين وعن مقدم كاذب وتال صادق وبالعكس وعن صادقين هذا اذا كانت لزومية واما اذا كانت اتفاقية
فتكذب عن صادقين والمنفصلة الموجبة الحقيقية تصدق عن صادق وكاذب وتكذب عن صادقين وكاذبين ومانعة

ومانعة الجمع تصدق عن كاذبين وعن صادق وكاذب وتكذب عن صادقين ومانعة الخلو تصدق عن صادقين وعن صادق
وكاذب وتكذب عن كاذبين والسالبة تصدق عما يكذب عنه الموجبة وتكذب عما تصدق وكلية الشرطية ان يكون التالي
لازما او معاندا للمقدم على جميع الاوضاع التي يمكن حصوله عليها وهي الاوضاع التي تحصل بسبب اقتران الامور التي يمكن
اجتماعه معها والجزئية ان يكون كذلك على بعض هذه الاوضاع والمخصوصة ان يكون كذلك على وضع معين وسور الموجبة الكلية
في المتصلة كلما ومهما ومتى وفي المنفصلة دائما وسور السالبة الكلية فيهما ليس البتة والموجبة الجزئية فيهما قد يكون والسالبة الجزئية
قد لا يكون وبادخال حرف السلب على سور الايجاب الكلي والمهملة باطلاق لفظة لو وان واذا في المتصلة واو واما في المنفصلة
والشرطية قد تتركب من حمليتين ومن منفصلتين ومن حملية ومتصلة او منفصلة وكل واحدة من الثلثة الاخيرة في المتصلة
تنقسم الى قسمين لامتياز مقدمها من تاليها بالطبع بخلاف المنفصلة فان مقدمها انما يتميز عن تاليها بالوضع فقط فاقسام
المتصلات تسعة والمنفصلات ستة واما الامثلة فعليك باستخراجها من نفسك **الفصل** الثالث في احكام القضايا وفيه
اربع مباحث **البحث** الاول في التناقض حدوه بانه اختلاف قضيتين بالايجاب والسلب بحيث يقتضي لذاته ان يكون احديهما
صادقة والاخرى كاذبة ولا يتحقق التناقض في المخصوصتين الا عند اتحاد الموضوع ويندرج فيه وحدة الشرط والجزء والكل
وعند اتحاد المحمول ويندرج وحدة الزمان والمكان والاضافة والقوة والفعل وفي المحصورتين لا بد مع ذلك من الاختلاف بالكمية
لصدق الجزئيتين وكذب الكليتين في كل مادة يكون الموضوع فيها اعم من المحمول ولا بد من الاختلاف بالجهة في الكل لصدق الممكنتين
وكذب الضروريتين في مادة الامكان فنقيض الضرورية المطلقة الممكنة العامة لان سلب الضرورة مع الضرورة مما يتناقضان
جزما ونقيض الدائمة المطلقة المطلقة العامة لان السلب في كل الاوقات ينافيه الاثبات في بعضها وبالعكس ونقيض المشروطة
العامة الحينية الممكنة اي التي حكم فيها برفع الضرورة بحسب الوصف عن الجانب المخالف كقولنا كل من به ذات الجنب يمكن ان يسعل
في بعض اوقات كونه مجنوبا ونقيض العرفية العامة الحينية المطلقة اعني التي حكم فيها بثبوت المحمول للموضوع او سلبه عنه بالفعل
في بعض احيان وصف الموضوع ومثالها مامر واما المركبات فان كانت كلية فنقيضها احد نقيضي جزئيها وذلك جلي بعد الاحاطة
بحقائق المركبات فنقائض البسائط فانك اذا تحققت ان الوجودية اللادائمة تركيبها من مطلقتين عامتين احديهما موجبة
والاخرى سالبة وان نقيض المطلقة العامة هو الدائمة تحققت ان نقيضها اما الدائمة المخالف او الدائمة الموافق وان كانت جزئية

بيت

حفت بسرو كالقيان تلحفت ... خضر الحرير على قوام معتدل
فكانها والريح جاء تميلها ... تبغي التعانق يمنعها الخجل

بيت

كانه عاشق قد مد صفحته ... يوم الوداع الى توديع مرتحل
او قائم من نعاس فيه لوثته ... مواصل لتمطيه من الكسل

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]



بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان في ايضاح المعاني ونور قلوبنا بلوامع التبيان من مطالع المثاني ونصلي على نبيك محمد المؤيد دلائل اعجازه باسرار البلاغة وعلى آله واصحابه المحرزين قصبات السبق في مضمار الفصاحة والبراعة اما بعد فيقول العبد الفقير الى الله الغني مسعود بن عمر المدعو بسعد التفتازاني هداه الله تعالى سواء الطريق واذاقه حلاوة التحقيق قد شرحت فيما مضى تلخيص المفتاح واغنيته بالاصباح عن المصباح واودعته غرائب نكت سمحت بها الانظار ووشحته بلطائف فقر سبكتها يد الافكار ثم رأيت جم الكثير من الفضلاء

والجم الغفير من الازكياء يسألونني صرف الهمة نحو اختصاره والاقتصار على بيان معانيه وكشف استاره لما شاهدوا من ان المحصلين قد تقاصرت هممهم عن استطلاع طوالع انواره وتقاعدت عزائمهم عن استكشاف خبيئات اسراره وان المنتحلين قد قلبوا احداق الاخذ والانتهاب ومدوا اعناق المسخ على ذلك الكتاب وكنت اضرب عن هذا الخطب صفحا واطوي دون مرامهم كشحا علما مني بان مستحسن الطباع باسرها ومقبول الاسماع عن آخرها امر لا يسعه مقدرة البشر وانما هو شان خالق القوى والقدر وان هذا الفن قد نضب اليوم ماؤه فصار جدالا بلا اثر وذهب رواؤه فعاد خلافا بلا ثمر حتى طارت بقية آثار السلف ادراج الرياح وسالت باعناق مطايا تلك الاحاديث البطاح واما الاخذ والانتهاب فامر يرثى له اللبيب فللارض من كاس الكرام نصيب وكيف ينهر عن الانهار السائلون ولمثل هذا فليعمل العاملون ثم ما زادتهم مدافعتي الا شغفا وغراما وظماء في هواجر الطلب واواما فانتصبت لشرح الكتاب على وفق مقترحهم ثانيا ولعنان العناية نحو اختصار الاول ثانيا مع جمود القريحة بصر البليات وخمود الفطنة بصرصر

النكبات وترامى البلدان بى فى الاقطار ونبو الاوطان
عنى والاوطار حتى طفقت اجوب كل اغبر قاتم الارجاء و
احرر كل سطر منه فى شطر من الغبراء يوما بحزوى ويوما
بالعقيق وبالعذيب يوما ويوما بالخليصاء ولما وفقت
بعون الله تعالى للاتمام وقوضت عنه خيام الاختتام بعد ما
كشفت عن وجوه خرائده اللثام ووضعت كنوز فرائده على
طرف الثمام فجاء بحمد الله تعالى كما يروق النواظر ويجلو صداء
الاذهان ويريك ترى كيد البصائر ويضحى الباب ارباب
البيان ومن الله التوفيق والهداية وعليه التوكل فى
البداية والنهاية وهو حسبى ونعم الوكيل ساعدنى الزمان
وساعفنى الاقبال ودنى المنى واجابت الآمال وتبسم
فى وجه رجائى المطالب بان توجهت تلقاء مدين المآرب
حضرة من انام الانام فى ظل الامان وافاض عليهم سجال
العدل والاحسان وردّ بسياسته الغزلان الى الاجفان
وسدّ بهيبته دون ياجوج الفتنة طرق العدوان واعاد
رميم الفضائل والكمالات منشورا ورقم باقلام مايلايم
الخطيات على صحايف الصفايح لنصرة الاسلام منشورا
وهو السلطان الاعظم مالك رقاب الامم ملاذ سلاطين
العرب والعجم ملجأ صناديد ملوك العالم ظل الله على بريته

وخليفته فى خليقته حافظ البلاد ناصر العباد ماحى
ظلم الظلم والعناد رافع منار الشريعة النبوية ناصب
رايات العلوم الدينية خافض جناح الرحمة لاهل الحق
واليقين ماد سرادق الامن بالنصر العزيز والفتح المبين
كهف الانام ملاذ الخلق قاطبة ظل الاله جلال الحق
والدين ابو المظفر السلطان محمود جانى بك خان خلد
الله سرادق عظمته وجلاله وادام رواء نعيم الآمال من
سجال افضاله فحاولت بهذا الكتاب التشبث باذيال
الاقبال والاستظلال بظلال الرافة والافضال فجعلته خدمة
لسدته التى هى ملتثم شفاه الاقبال ومعول رجاء الآمال
ومثوى العظمة والجلال لا زالت محط رحال الافاضل وملاذ
ارباب الفضائل وعون الاسلام وغوث الانام بالنبى
وآله عليه وعليهم السلام الحمد هو الثناء باللسان على
قصد التعظيم سواء تعلق بالنعمة او بغيرها والشكر فعل
ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعما سواء كان باللسان
او بالجنان او بالاركان فمورد الحمد لا يكون الا اللسان و
متعلقه يكون النعمة وغيرها ومتعلق الشكر لا يكون الا
النعمة ومورده يكون اللسان وغيره فالحمد اعم من الشكر
باعتبار المتعلق واخص باعتبار المورد والشكر بالعكس

لله هو اسم للذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد
والعدول الى الجملة الاسمية للدلالة على الدوام والثبات
وتقديم الحمد باعتبار انه اهم نظرا الى كون المقام مقام
الحمد كما ذهب اليه صاحب الكشاف فى تقديم الفعل فى
قوله تعالى اقرأ باسم ربك على ما سيجىء وان كان ذكر الله
اهم نظرا الى ذاته تعالى على ما انعم اى على انعامه ولم
يتعرض للمنعم به ايهاما لقصور العبارة عن الاحاطة
به ولئلا يتوهم اختصاصه بشىء دون شىء وعلم
من عطف الخاص على العام رعاية لبراعة الاستهلال
وتنبيها على فضيلة نعمة البيان من البيان هو بيان
لقوله ما لم نعلم قدم رعاية للسجع والبيان هو المنطق
الفصيح المعرب عما فى الضمير والصلوة على سيدنا محمد خير
من نطق بالصواب وافضل من اوتى الحكمة هى علم الشرايع
وكل كلام وافق الحق وترك فاعل الايتاء لان هذا الفعل
لا يصلح الا لله تعالى وفصل الخطاب اى الخطاب المفصول البين
الذى يتبينه من يخاطب به ولا يلتبس عليه او الخطاب الفاصل
بين الحق والباطل وعلى آله اصله اهل بدليل أهيل خص استعماله
فى الاشراف واولى الخطر الاطهار جمع طاهر كصاحب واصحاب
وصحابته الاخيار جمع خيّر بالتشديد اما بعد وهو من

الظروف المبنية على الضم المنقطعة عن الاضافة اى بعد
الحمد والصلوة والعامل فيه اما لنيابتها عن الفعل والاصل مهما يكن
من شىء بعد الحمد والصلوة ومهما ههنا مبتدأ والاسمية
لازمة للمبتدأ ويكن شرط والفاء لازمة له غالبا فحين
تضمنت اما معنى الابتداء والشرط لزمتها الفاء ولصوق
الاسم اقامة للازم مقام الملزوم وابقاء لاثره فى الجملة فلما
هو ظرف بمعنى اذا يستعمل استعمال الشرط يليه فعل ماض
لفظا او معنى كان علم البلاغة هو علم المعانى والبيان و
علم توابعها هو البديع من اجل العلوم قدرا وادقها سرا اذ به
اى بعلم البلاغة وتوابعها لا بغيره من العلوم كاللغة والنحو
والصرف يعرف دقائق العربية واسرارها فيكون من
ادق العلوم سرا ويكشف عن وجوه الاعجاز فى نظم القرآن
استارها اى به يعرف ان القرآن معجز لكونه فى اعلى مراتب
البلاغة لاشتماله على الدقائق والاسرار الخارجة عن طوق
البشر وهذا وسيلة الى تصديق النبى صلى الله عليه وسلم
وهو وسيلة الى الفوز بجميع السعادات فيكون من اجل
العلوم لكون معلومه وغايته من اجل المعلومات والغايات
وتشبيه وجوه الاعجاز بالاشياء المحتجبة تحت الاستار
استعارة بالكناية واثبات الاستار لها استعارة

تخييلية وذكر الوجوه ايهام او تشبيه الاجفان بالصور
الحسنة استعارة بالكناية واثبات الوجوه استعارة تخييلية
وذكر الابستان ترشيح ونظم القرآن تأليف كلماته مرتبة المعانى
متناسقة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل لا توالى يها فى
النطق وضم بعضها الى بعض كيف ما اتفق وكان القسم الثا
الثالث من مفتاح العلوم الذى صنفه الفاضل العلامة
ابو يعقوب يوسف السكاكى رحمه الله اعظم ما صنف فيه
اى فى علم البلاغة وتوابعها من الكتب المشهورة بيان لما صنف
نفعا تميز من اعظم لكونه اى القسم الثالث احسنها اى
احسن الكتب المشهورة ترتيبا وهو وضع كل شىء فى مرتبته
ولكونه اتمها تحريرا هو تهذيب الكلام واكثرها اى اكثر
الكتب للاصول هو متعلق بمحذوف يفسره قوله جمعا لان
معمول المصدر لا يتقدم عليه وللحق جواز ذلك فى الظروف
لانها مما يكفيه رائحة من الفعل ولكن كان اى القسم الثالث
غير مصون اى محفوظ عن الحشو وهو الزائد المستغنى عنه
والتطويل وهو الزيادة على اصل المراد بلا فائدة وستعرف
الفرق بينهما فى بحث الاطناب والتعقيد وهو كون الكلام
مغلقا لا يظهر معناه بسهولة قابلا خبر بعد خبر اى كان
قابلا للاختصار لما فيه من التطويل مفتقرا اى محتاجا

الى الايضاح لما فيه من التعقيد والى التجريد لما فيه من الحشو
الفت جواب لما مختصرا يتضمن ما فيه اى فى القسم الثالث
من القواعد جمع قاعدة وهى حكم كلى ينطبق على جميع جزئياته
لتعرف احكامها منه كقولنا كل حكم مع منكر يجب توكيده
ويشتمل على ما يحتاج اليه من الامثلة وهى الجزئيات المذكورة
لايضاح القواعد والشواهد وهى الجزئيات المذكورة
لاثبات القواعد فهى اخص من الامثلة ولم آل من الالو
وهو التقصير جهدا اى اجتهادا وقد استعمل الالو ههنا
متعديا الى مفعولين وحذف المفعول الاول والمعنى
لم امنعك جهدا فى تحقيقه اى المختصر يعنى فى تحقيق ما ذكر
فيه من الابحاث وتهذيبه اى تنقيحه ورتبته اى المختصر
ترتيبا اقرب تناولا اى اخذا من ترتيبه اى من ترتيب
السكاكى او القسم الثالث اضافة المصدر الى الفاعل او
المفعول ولم ابالغ فى اختصار لفظه تقريبا مفعول له
لما تضمنه معنى لم ابالغ اى تركت المبالغة فى الاختصار تقريبا
لتعاطيه اى لتناوله وطلبا لتسهيل فهمه على طالبيه وفى
الضمائر المختصر وفى وصف مؤلفه بانه مختصر منقح سهل
المأخذ تعريض بانه لا تطويل فيه ولا حشو ولا تعقيد كما فى
القسم الثالث واضفت الى ذلك المذكور من القواعد

وغيرها فوائد عثرت اى اطلعت فى بعض كتب القوم
عليها اى على تلك الفوائد وزوائد لم اظفر اى لم اقف فى
كلام احد بالتصريح بها اى بتلك الزوائد ولا الاشارة اليها
بان يكون كلامهم على وجه يمكن تحصيلها منه بالتبعية وان لم
يقصدوها وسميته تلخيص المفتاح ليطابق اسمه معناه
وانا اسأل الله تعالى قدم المسند اليه قصدا الى جعل الواو
للحال من فضله حال من ان ينفع به اى بهذا المختصر كما نفع
باصله وهو المفتاح او القسم الثالث منه انه اى الله تعالى
ولى ذلك النفع وهو حسبى اى محسبى وكافى ونعم
الوكيل عطف اما على جملة هو حسبى والمخصوص محذوف
واما على حسبى اى وهو نعم الوكيل فالمخصوص هو الضمير
المتقدم على ما صرح به صاحب المفتاح وغيره فى نحو زيد نعم
الرجل وعلى كلا التقديرين عطف الانشاء على الاخبار مقدمة
رتب المختصر على مقدمة وثلثة فنون لان المذكور فيه اما
ان يكون من قبيل المقاصد فى هذا الفن اولا الثانى مقدمة
والاول ان كان الغرض منه الاحتراز عن الخطأ فى تأدية
المعنى المراد فهو الفن الاول والا فان كان الغرض منه الاحتراز
عن التعقيد المعنوى فهو الفن الثانى والا فهو الفن الثالث
وجعل الخاتمة خارجة عن الفن الثالث وهم كما سنبين ان شاء الله

ولما انجر كلامه فى آخر هذه المقدمة الى انحصار المقصود فى الفنون
الثلثة ناسب ذكرها بطريق التعريف العهدى بخلاف المقدمة
فانها لا مقتضى لايرادها بلفظ المعرفة فى هذا المقام والخلاف
فى ان تنوينها للتعظيم او للتقليل مما لا ينبغى ان يقع بين
المحصلين والمقدمة مأخوذة من مقدمة الجيش للجماعة
المتقدمة منها من قدم بمعنى تقدم يقال مقدمة العلم لما
يتوقف عليه الشروع فى مسائله ومقدمة الكتاب لطائفة
من كلامه قدمت امام المقصود لارتباط له بها وانتفاع
بها فيه وهى ههنا لبيان معنى الفصاحة والبلاغة وانحصار
علم البلاغة فى علمى المعانى والبيان وما يلائم ذلك ولا يخفى
وجه ارتباط المقاصد بذلك والفرق بين مقدمة العلم
وبين المقدمة الكتاب مما خفى على كثير من الناس الفصاحة
وهى فى الاصل تنبئ عن الظهور والابانة يوصف بها المفرد
مثل كلمة فصيحة والكلام مثل كلام فصيح وقصيدة فصيحة
قيل المراد بالكلام ما ليس بكلمة ليعم المركب الاسنادى وغيره
فانه قد يكون بيت من القصيدة غير مشتمل على اسناد يصح
السكوت عليه مع انه يتصف بالفصاحة وفيه نظر لانه انما يصح
ذلك لو اطلقوا على مثل ذلك المركب انه كلام فصيح ولم ينقل
ذلك عنهم واتصافه بالفصاحة يجوز ان يكون باعتبار فصاحة

المفردات على ان الحق انه داخل فى المفرد لانه يقال على ما يقابل
المثنى والمجموع وعلى ما يقابل الكلام ومقابلته بالكلام ههنا
قرينة على انه اريد به المعنى الاخير اعنى ما ليس بكلام **و** يوصف
بها **المتكلم** ايضا يقال كاتب فصيح وشاعر فصيح **والبلاغة**
وهى تنبئ عن الوصول والانتهاء **يوصف بها الاخيران فقط**
اى الكلام والمتكلم دون المفرد اذ لم يسمع كلمة بليغة والتعليل
بان البلاغة انما هى باعتبار المطابقة بمقتضى الحال وهى
لا تتحقق فى المفرد وهم لان ذلك انما هو فى بلاغة الكلام
والمتكلم وانما قسم كلا من الفصاحة والبلاغة اولا لتعذر
جمع المعانى المختلفة الغير المشتركة فى امر يعمها فى تعريف واحد
وهذا كما قسم ابن الحاجب المستثنى الى متصل ومنقطع
ثم عرف كلا منها على حدة **فالفصاحة فى المفرد** قدم الفصاحة
على البلاغة لتوقف معرفة البلاغة على معرفة الفصاحة
لكونها ماخوذة فى تعريفها ثم قدم فصاحة المفرد على فصاحة
الكلام والمتكلم لتوقفهما عليها **خلوصه** اى خلوص المفرد
من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوى اى
المستنبط من استقراء اللغة وتفسير الفصاحة بالخلوص
لا يخلو عن تسامح **فالتنافر** وصف فى الكلمة يوجب ثقلها على
اللسان وعسر النطق بها **نحو** مستشزرات فى قول امرء القيس

غدائره اى ذوائبه جمع غديرة والضمير عائد الى الفرع
مستشزرات اى مرتفعات او مرفوعات يقال استشزره
اى رفعه واستشزر اى ارتفع **الى العلى تضل العقاص**
فى مثنى ومرسل تضل اى تغيب والعقاص جمع عقيصة وهى
الخصلة المجموعة من الشعر والمثنى المفتول يعنى ان ذوائبه
مشدودة على الرأس بخيوط وان شعره ينقسم الى عقاص
ومثنى ومرسل والاول يغيب فى الاخيرين والغرض بيان
كثرة الشعر والضابط ههنا ان كل ما يعده الذوق الصحيح
ثقيلا متعسر النطق فهو متنافر سواء كان من قرب المخارج
او بعدها او غير ذلك على ما صرح به ابن الاثير فى المثل السائر
وزعم بعضهم ان منشأ الثقل فى مستشزر هو توسط الشين
المعجمة التى هى من المهموسة الرخوة بين التاء التى هى من
المهموسة الشديدة وبين الزاء المعجمة التى هى من المجهورة
ولو قال مستشرف لزال ذلك الثقل وفيه نظر لان الراء
المهملة ايضا من المجهورة وقيل ان قرب المخارج سبب للثقل
المخل بالفصاحة وان فى قوله تعالى الم اعهد ثقلا قريبا من
حد التنافر فيخل بفصاحة الكلمة لكن الكلام الطويل المشتمل
على كلمة غير فصيحة لا يخرج عن الفصاحة كما لا يخرج الكلام
الطويل المشتمل على كلمة غير عربية عن ان يكون عربيا وفيه

نظر لان فصاحة الكلمات ماخوذة فى تعريف فصاحة الكلام من
غير تفرقة بين طويل وقصير على ان هذا القائل فسر الكلام بما ليس
بكلمة والقياس على العربى ظاهر الكلام العربى ظاهر الفساد ولو
سلم عدم خروج السورة عن الفصاحة فمجرد اشتمال القرآن
على كلام غير فصيح بل على كلمة غير فصيحة مما يقود الى نسبة الجهل
او العجز الى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا **والغرابة** كون الكلمة
وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مانوسة الاستعمال **نحو** مسرج
فى قول العجاج ومقلة وحاجبا مزججا اى مدققا مطولا **و**
فاحما اى شعرا اسود كالفحم ومرسنا اى انفا **مسرجا** اى
كالسيف السريجى فى الدقة والاستواء وسريج اسم قين
ينسب اليه السيوف **او كالسراج فى البريق** واللمعان فان
قلت لم يجعلوه اسم مفعول من سرج الله وجهه اى
بهجه وحسنه قلت هو ايضا من هذا القبيل او ماخوذ من
السراج على ما صرح به الامام المرزوقى رحمه الله حيث قال
السريجى منسوب الى السراج ويجوز ان يكون وصفه بذلك
لكثرة مائه ورونقه حتى كان فيه سراجا ومنه ما قيل سرج
الله امرك اى حسنه ونوره **والمخالفة** ان يكون الكلمة على خلاف
قانون مفردات الالفاظ الموضوعة اعنى على خلاف ما ثبت
عن الواضع **نحو الاجلل** بفك الادغام فى قوله **الحمد لله العلى الاجلل**

والقياس الاجل فنحو آل وماء وابى يابى وعور يعور
فصيح لانه ثبت عن الواضع كذلك **قيل** فصاحة المفرد خلوصه
مما ذكر **ومن الكراهة فى السمع** بان يكون اللفظ بحيث
يمجه السمع ويتبرأ من سماعه **نحو** الجرشى فى قوله ابى الطيب
مبارك الاسم اغر اللقب **كريم الجرشى** اى النفس **شريف**
النسب والاغر من الخيل الابيض الجبهة ثم استعير لكل
واضح معروف **وفيه نظر** لان الكراهة فى السمع انما هى من
جهة الغرابة المفسرة بالوحشية مثل تكأكأتم وافرنقعوا ونحو ذلك وقيل لان الكراهة فى السمع وعدمها راجعان
الى طيب النغم وعدم الطيب لا الى نفس اللفظ وفيه نظر للقطع
باستكراه الجرشى دون النفس مع قطع النظر عن النغم **و**
الفصاحة **فى الكلام خلوصه من ضعف التاليف و**
تنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها هو حال من الضمير
فى خلوصه واحترز به عن مثل زيد اجلل وشعره مستشزر وانفه مسرج وقيل هو حال من الكلمات
ولو ذكره بجنبها لسلم من الفصل بين الحال وذيها
بالاجنبى وفيه نظر لانه لو كان قيدا للتنافر لا للخلوص
ويلزم ان يكون الكلام المشتمل على تنافر الكلمات الغير
الفصيحة فصيحا لانه يصدق عليه انه خالص عن

تنافر الكلمات حال كونها فصيحة فافهم فالضعف ان يكون تأليف
الكلام على خلاف القانون النحوي المشهور بين الجمهور كالاضمار قبل
الذكر لفظا ومعنى وحكما نحو ضرب غلامه زيدا والتنافر ان
يكون الكلمات ثقيلة على اللسان وان كان كل منها فصيحة نحو
وليس قرب قبر حرب قبر هو اسم رجل وصدر البيت وقبر حرب
بمكان قفر اى خال عن الماء والكلاء وذكر في عجايب المخلوقات ان
من الجن نوعا يقال له الهاتف صاح واحد منهم على حرب
ابن امية فمات فقال ذلك الجني هذا البيت وقوله كريم
متى امدحه امدحه والورى معي واذا ما لمته لمته وحدي
والواو في والورى للحال وهو مبتدأ وخبره قوله معي واتما مثل
بمثالين لان الاول متناه في الثقل والثاني دونه ولان منشاء
الثقل في الاول نفس اجتماع الكلمات وفي الثاني حروف
منها وهو في تكرير امدحه دون مجرد الجمع بين الهاء والحاء
لوقوعه في التنزيل مثل فسبحه فلا يصح القول بان مثل هذا
الثقل مخل بالفصاحة وذكر الصاحب اسمعيل بن عباد انه
انشد هذه القصيدة بحضرة الاستاذ ابن العميد فلما بلغ
هذا البيت قال له الاستاذ هل تعرف فيه شيئا من الهجنة
قال نعم مقابلة المدح باللوم وانما يقابل بالذم او الهجاء فقال
الاستاذ غير هذا اريد فقال لا ادري غير ذلك فقال الاستاذ

هذا التكرير في امدحه امدحه مع الجمع بين الحاء والهاء وهما من
حروف الحلق خارج عن حد الاعتدال نافر كل التنافر فاثنى
عليه الصاحب والتعقيد اى كون الكلام معقدا ان لا يكون
الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع اما في النظم بسبب
تقديم او تأخير او حذف او غير ذلك مما يوجب صعوبة فهم المراد
كقول الفرزدق في خال هشام بن عبد الملك وهو ابرهيم بن
هشام بن اسمعيل المخزومي وما مثله في الناس الا مملكا
ابو امه حي ابوه يقاربه اى ليس مثله في الناس حي يقاربه
اى احد يشبهه في الفضائل الا مملكا اى رجلا اعطى الملك
يعني هشاما ابو امه اى ام ذلك المملك ابوه اى ابو ابرهيم
الممدوح اى لا يماثله احد الا ابن اخته وهو هشام ففيه
فصل بين المبتدأ والخبر اعني ابو امه ابوه بالاجنبي الذي
هو حي وبين الموصوف والصفة اعني حي يقاربه بالاجنبي
الذي هو ابوه وتقديم المستثنى اعني مملكا على المستثنى منه
اعني حي وفصل كثير بين البدل وهو حي والمبدل منه
وهو مثله فقوله مثله اسم ما وفي الناس خبره والا مملكا منصوب
لتقدمه على المستثنى منه قيل ذكر ضعف التأليف يغني عن
ذكر التعقيد اللفظي وفيه نظر لجواز ان يحصل التعقيد
باجتماع عدة امور موجبة لصعوبة فهم المراد وان كان

كل منها جاريا على قانون النحو وبهذا يظهر فساد ما قيل انه للعادة
في بيان التعقيد في البيت الى ذكر تقديم المستثنى على المستثنى منه
بل لا وجه له لان ذلك جائز باتفاق النحاة اذ لا يخفى انه يوجب
زيادة التعقيد وهو مما يقبل الشدة والضعف واما في الانتقال
عطف على قوله اما في النظم اى لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على
المراد لخلل واقع في انتقال الذهن من المعنى الاول المفهوم
بحسب اللغة الى الثاني المقصود وذلك بسبب ايراد اللوازم
البعيدة المفتقرة الى الوسائط الكثيرة مع خفاء القرائن
الدالة على المقصود كقول الآخر وهو عباس بن الاحنف
ولم يقل كقوله لئلا يتوهم عود الضمير الى الفرزدق سأطلب
بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب بالرفع وهو الصحيح وبالنصب
وهم عيناى الدموع لتجمدا جعل سكب الدموع كناية عما يلزم
فراق الاحبة من الكآبة والحزن واصاب لكنه اخطأ في جعل
جمود العين كناية عما يوجبه دوام التلاقي من الفرح والسرور
فان الانتقال من جمود العين الى بخلها بالدموع حال ارادة البكاء
وهي حالة الحزن لا الى ما قصده من السرور الحاصل بالملاقات
ومعنى البيت انى اليوم اطيب نفسا بالبعد والفراق واوطنها
على مقاسات الاحزان والاشواق واتجرع غصصها واتحمل لاجلها
حزنا يفيض الدموع من عيني لا تسبب بذلك الى وصل يدوم

ومسرة لا تزول فان الصبر مفتاح الفرج والى هذا اشار الشيخ
عبد القاهر في دلائل الاعجاز والقوم هرنا كلام فاسد اوردناه
في الشرح قيل فصاحة الكلام خلوصه مما ذكر ومن كثرة التكرار
وتتابع الاضافات كقوله وتسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح اى
فرس حسن الجري لا تتعب راكبها كانها تجري في الماء لها صفة
سبوح منها حال من الشواهد عليها متعلق بشواهد شواهد
فاعل الظرف اعني لها يعني ان لها من نفسها علامات دالة
على نجابتها قيل التكرار ذكر الشيء مرة بعد اخرى ولا يخفى انه
لا يحصل كثرته بذكره ثالثا وفيه نظر لان المراد بالكثرة ههنا ما
يقابل الوحدة ولا يخفى حصولها بذكره ثالثا وتتابع الاضافات
مثل قوله حمامة جرعى حومة الجندل اسجعي فانت بمرأى من
سعاد ومسمع ففيه اضافة حمامة الى جرعى وجرعى الى حومة
وحومة الى الجندل والجرعى تأنيث الاجرع قصرها للضرورة وهي
ارض ذات رمل لا تنبت شيئا والحومة معظم الشيء و
الجندل ارض ذات حجارة والسجع هدير الحمام ونحوه وقوله
فانت بمرأى من سعاد ومسمع اى بحيث تراك سعاد
وتسمع صوتك يقال فلان بمرأى مني ومسمع اى بحيث
اراه واسمع صوته كذا في الصحاح فظهر فساد ما قيل ان معناه
انت بموضع ترين منه سعاد وتسمعين كلامها وفساد

ذلك مما يشهد به العقل والنقل وفيه نظر لان كلا من كثرة التكرار
وتتابع الاضافات ان ثقل اللفظ بسببه على اللسان فقد
حصل الاحتراز عنه بالتنافر والا فلا يخل بالفصاحة كيف
وقد وقع في التنزيل مثل دأب قوم نوح وذكر رحمة ربك عبده
ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقويها والفصاحة
في المتكلم ملكة وهي كيفية راسخة في النفس والكيفية
عرض لا يتوقف تعقله على تعقل الغير ولا يقتضي القسمة و
اللاقسمة في محل اقتضاء اوليا فخرج بالقيد الاول الاعراض
النسبية مثل الاضافة والفعل والانفعال ونحو ذلك وبقولنا
لا يقتضي القسمة الكميات وبقولنا واللاقسمة النقطة و
الوحدة وقولنا اوليا ليدخل فيه مثل العلم بالمعلومات
المقتضية للقسمة او اللاقسمة فقوله ملكة اشعار بانه
لو عبر عن المقصود بلفظ فصيح لا يسمى فصيحا في الاصطلاح
ما لم يكن ذلك راسخا فيه وقوله يقتدر بها على التعبير عن
المقصود دون ان يقول يعبر اشعار بانه يسمى فصيحا
اذا وجد فيه تلك الملكة سواء وجد التعبير او لم يوجد وقوله
بلفظ فصيح ليعم المفرد والمركب اما المركب فظاهر واما المفرد
فكما تقول عند التعداد دار غلام جارية ثوب بساط الى غير
ذلك والبلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته

اي فصاحة الكلام والحال هو الامر الداعي الى ان يعتبر مع
الكلام الذي يؤدى به اصل المراد خصوصية ما وهو مقتضى
الحال مثلا كون المخاطب منكرا للحكم حال يقتضي تاكيد
الحكم والتاكيد مقتضى الحال وقولك له ان زيدا في الدار
مؤكدا بان كلام مطابق لمقتضى الحال وتحقيق ذلك انه من
جزئيات ذلك الكلام الذي يقتضيه الحال فان الانكار مثلا
يقتضي كلاما ما مؤكدا وهذا مطابق له بمعنى انه صادق عليه
على عكس ما يقال ان الكلي مطابق للجزئيات وان اردت تحقيق
هذا الكلام فارجع الى ما ذكرنا في الشرح في تعريف علم المعاني
وهو اي مقتضى الحال مختلف فان مقامات الكلام متفاوتة
لان الاعتبار اللائق بهذا المقام يغاير الاعتبار اللائق بذلك
المقام وهذا عين تفاوت مقتضيات الاحوال لان التغاير
بين الحال والمقام انما هو بحسب الاعتبار وهو انه يتوهم
في الحال كونه زمانا لورود الكلام وفي المقام كونه محلا له وفي
هذا الكلام اشارة اجمالية الى ضبط مقتضيات الاحوال وتحقيق
لمقتضى الحال فمقام كل من التنكير والاطلاق والتقديم
والذكر يباين مقام خلافه اي خلاف كل منها يعني ان المقام
الذي يناسبه تنكير المسند اليه او المسند يباين المقام
الذي يناسبه التعريف ومقام اطلاق الحكم او التعلق

او المسند اليه او المسند او متعلقه يباين مقام تقييده بمؤكد
او اداة قصر او تابع او شرط او مفعول او نحو ذلك ومقام
تقديم المسند اليه او المسند او متعلقاته يباين مقام تاخيره وكذا
مقام ذكره يباين مقام حذفه فقوله خلافه شامل لما ذكرنا و
انما فصل قوله ومقام الفصل يباين مقام الوصل تنبيها على
عظم شان هذا الباب وانما لم يقل مقام خلافه لانه اخصر واظهر
لان خلاف الفصل انما هو الوصل وللتنبيه على عظم الشان فصل قوله
ومقام الايجاز يباين مقام خلافه اي الاطناب والمساواة وكذا
خطاب الذكي مع خطاب الغبي فان مقام الاول يباين مقام
الثاني فان الذكي يناسبه من الاعتبارات اللطيفة والمعاني
الخفية ما لا يناسب الغبي ولكل كلمة مع صاحبتها اي مع كلمة
اخرى مصاحبة لها مقام ليس لتلك الكلمة مع ما يشاركها في
تلك المصاحبة في اصل المعنى مثلا الفعل الذي قصد اقترانه
بالشرط فله مع ان مقام ليس له مع اذا وكذا لكل من ادوات
الشرط مع الماضي مقام ليس له مع المضارع وعلى هذا القياس
وارتفاع شان الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار
المناسب وانحطاطه اي انحطاط شانه بعدمها اي بعدم
مطابقته للاعتبار المناسب والمراد بالاعتبار المناسب
الامر الذي اعتبره المتكلم مناسبا للمقام بحسب السليقة

او بحسب تتبع خواص تراكيب البلغاء يقال اعتبرت الشيء
اذا نظرت اليه وراعيت حاله واراد بالكلام الكلام الفصيح
وبالحسن الحسن الذاتي الداخل في البلاغة دون العرضي الخارج
لحصوله بالمحسنات البديعية فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب
للحال والمقام يعني اذا علم ان ليس ارتفاع الكلام الفصيح في
الحسن الذاتي الا بمطابقته للاعتبار المناسب على ما يفيده اضافة
المصدر ومعلوم انه انما يرتفع بالبلاغة التي هي عبارة عن
مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال فقد علم ان المراد بمقتضى
الحال والاعتبار المناسب واحد والا لما صدق انه لا يرتفع
الا بالمطابقة للاعتبار المناسب ولا يرتفع الا بالمطابقة لمقتضى
الحال فليتأمل فالبلاغة صفة راجعة الى اللفظ يعني انه يقال
كلام بليغ لكن لا من حيث انه لفظ وصوت بل باعتبار افادته
المعنى اي الغرض المصوغ له الكلام بالتركيب متعلق بافادته
وذلك لان البلاغة كما مر عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح
لمقتضى الحال فظاهر ان اعتبار المطابقة وعدمها انما يكون
باعتبار المعاني والاغراض التي يصاغ لها الكلام لا باعتبار
الالفاظ المفردة والكلم المجردة وكثيرا ما نصب على الظرف لانه
من صفة الاحيان وما لتأكيد معنى الكثرة والعامل فيه قوله
يسمى ذلك الوصف المذكور فصاحة ايضا كما يسمى بلاغة

بحيث يقال ان اعجاز القرآن من جهة كونه فى اعلى طبقات الفصاحة
يراد بها هذا المعنى ولها اى لبلاغة الكلام طرفان اعلى وهو
حد الاعجاز وهو ان يرتقى الكلام فى بلاغته الى ان يخرج عن طوق البشر
ويعجزهم عن معارضته وما يقرب منه عطف على قوله هو والضمير
فى منه عائد الى اعلى يعنى ان الاعلى مع ما يقرب منه كلاهما حد
الاعجاز هذا هو الموافق لما فى المفتاح وزعم بعضهم انه عطف
على حد الاعجاز والضمير فى منه عائد اليه يعنى ان الطرف الاعلى
هو حد الاعجاز وما يقرب من حد الاعجاز وفيه نظر لان القريب
من حد الاعجاز لا يكون من الطرف الاعلى وقد اوضحنا ذلك
فى الشرح واسفل وهو ما اذا غير الكلام عنه الى ما دونه اى
الى مرتبة هى ادنى منه والتحق الكلام وان كان صحيح الاعراب
عند البلغاء باصوات الحيوانات التى تصدر عن محالها
بحسب ما يتفق من غير اعتبار اللطائف والخواص الزائدة
على اصل المراد وبينهما اى بين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة
بعضها اعلى من بعض بحسب تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات
والبعد من اسباب الاخلال بالفصاحة ويتبعها اى بلاغة
الكلام وجوه اخر سوى المطابقة والفصاحة تورث الكلام
حسنا وفى قوله يتبعها اشارة الى ان تحسين هذه الوجوه
للكلام عرضى خارج عن حد البلاغة والى ان هذه الوجوه

انما تعد محسنة بعد رعاية المطابقة والفصاحة وجعلها
تابعة لبلاغة الكلام دون المتكلم لانها ليست مما يجعل المتكلم
متصفا بصفة والبلاغة فى المتكلم ملكة يقتدر بها على
تاليف كلام بليغ فعلم مما تقدم ان كل بليغ كلاما كان
او متكلما على سبيل استعمال المشترك فى معنييه او على تاويل
كل ما يطلق عليه لفظ البليغ فصيح لان الفصاحة ماخوذة
من تعريف البلاغة مطلقا ولا عكس بالمعنى اللغوى اى ليس
كل فصيح بليغا لجواز ان يكون كلام فصيح غير مطابق
لمقتضى الحال وكذا يجوز ان يكون لاحد ملكة يقتدر بها
على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح من غير مطابقة لمقتضى
الحال وعلم ايضا ان البلاغة فى الكلام مرجعها اى ما يجب ان يحصل
حتى يمكن حصولها كما يقال مرجع الجود الى الغنى الى الاحتراز
عن الخطا فى تادية المعنى المراد والا لربما ادى المعنى المراد
بلفظ غير مطابق لمقتضى الحال فلا يكون بليغا والى تمييز
الكلام الفصيح من غيره والا لربما اورد الكلام المطابق
لمقتضى الحال غير فصيح فلا يكون بليغا لوجوب وجود الفصاحة
فى البلاغة ويدخل فى تمييز الكلام الفصيح من غيره تمييز الكلمات
الفصيحة من غيرها لتوقفه عليها والثانى اى تمييز الفصيح
من غيره منه اى بعضه ما يبين اى يوضح فى علم متن اللغة

كالغرابة وانما قال متن اللغة اى معرفة اوضاع المفردات لان
اللغة اعم من ذلك يعنى به يعرف تمييز السالم من الغرابة عن
غيره بمعنى ان من تتبع الكتب المتداولة واحاط بمعانى
المفردات المانوسة علم ان ما عداها مما يفتقر الى تنقير
او تخريج فهو غير سالم من الغرابة وبهذا تبين فساد ما قيل
انه ليس فى علم اللغة ان بعض الالفاظ يحتاج فى معرفته
الى ان يبحث عنه فى الكتب المبسوطة فى اللغة او فى علم الصرف
كمخالفة القياس اذ به يعرف ان الاجلل مخالف للقياس
دون الاجل او فى علم النحو كضعف التاليف والتعقيد اللفظى
او يدرك بالحس كالتنافر اذ به يعرف ان مستشزرا متنافر
دون مرتفع وكذا تنافر الكلمات وهو اى ما يبين فى العلوم
المذكورة او يدرك بالحس فالضمير عائد الى ما فى ما يبين و
من زعم انه عائد الى ما يدرك بالحس فقد سها سهوا ظاهرا
ما عدا التعقيد المعنوى اذ لا يعرف بتلك العلوم ولا بالحس
تمييز السالم عن التعقيد المعنوى عن غيره فعلم ان مرجع البلاغة
بعضه مبين فى العلوم المذكورة وبعضه مدرك بالحس
وبقى الاحتراز عن الخطا فى تادية المعنى المراد والاحتراز
عن التعقيد المعنوى فمست الحاجة الى علمين مفيدين
لذلك فوضعوا علم المعانى للاول وعلم البيان للثانى واليه

اشار بقوله وما يحترز به عن الاول اى الخطاء فى تادية المعنى
المراد علم المعانى وما يحترز به عن التعقيد المعنوى علم البيان
وسموا هذين العلمين علم البلاغة لمكان مزيد اختصاص لهما
بالبلاغة وان كانت البلاغة تتوقف على غيرهما من العلوم ثم
احتاجوا لمعرفة توابع البلاغة الى علم اخر فوضعوا لذلك علم البديع
واليه اشار بقوله وما يعرف به وجوه التحسين علم البديع ولما كان
هذا المختصر فى علم البلاغة وتوابعها انحصر المقصود فى ثلثة فنون
وكثير من الناس يسمى الجميع علم البيان وبعضهم يسمى الاول
علم المعانى ويسمى الاخيرين يعنى البيان والبديع علم البيان
والثلثة علم البديع ولا يخفى وجوه المناسبة الفن الاول
علم المعانى قدم علم المعانى على البيان لكونه منه بمنزلة المفرد
من المركب لان رعاية المطابقة لمقتضى الحال وهو مرجع علم المعانى
معتبرة فى علم البيان مع زيادة شىء اخر وهو ايراد المعنى الواحد
فى طرق مختلفة وهو علم اى ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية
ويجوز ان يراد به نفس الاصول والقواعد المعلومة ولاستعمالهم
المعرفة فى الجزئيات قال يعرف به احوال اللفظ العربى اى هو علم
يستنبط منه ادراكات جزئية هى معرفة كل فرد فرد من جزئيات
الاحوال المذكورة بمعنى ان اى فرد يوجد منها امكننا ان نعرفه
بذلك العلم وقوله التى بها يطابق اللفظ مقتضى الحال احتراز

عن الاحوال التي ليست بهذه الصفة مثل الاعلال والادغام والرفع و
النصب وما اشبه ذلك مما لابد منه في تادية اصل المعنى وكذا المحسنات
البديعية من التجنيس والترصيع ونحوهما مما يكون بعد رعاية المطابقة
والمراد انه علم تعرف به هذه الاحوال من حيث انها يطابق بها اللفظ
لمقتضى الحال لظهور ان ليس علم المعاني عبارة عن تصور معاني
التعريف والتنكير والتقديم والتاخير وغير ذلك وبهذا يخرج
عن التعريف علم البيان اذ ليس البحث فيه عن احوال اللفظ من هذه
الحيثية والمراد باحوال اللفظ الامور العارضة له من التقديم و
التاخير والاثبات والحذف وغير ذلك ومقتضى الحال في التحقيق
هو الكلام الكلي المتكيف بكيفية مخصوصة على ما اشير اليه في
المفتاح وصرح به في شرحه لا نفس الكيفيات من التقديم و
التاخير والتعريف والتنكير على ما هو ظاهر عبارة المفتاح
وغيره والا لما صح القول بانها احوال بها يطابق اللفظ مقتضى
الحال لانها عين مقتضى الحال وقد حققنا ذلك في الشرح واحوال الاسناد
ايضا من احوال اللفظ باعتبار ان التاكيد وتركه مثلا من
الاعتبارات الراجعة الى نفس الجملة وتخصيص اللفظ باللفظ العربي مجرد
اصطلاح لان الصناعة انما وضعت لذلك وينحصر المقصود من
علم المعاني في ثمانية ابواب انحصار الكل في الاجزاء لا الكلي في الجزئيات
احوال الاسناد الخبري واحوال المسند اليه واحوال المسند واحوال

متعلقات الفعل والقصر والانشاء والفصل والوصل والايجاز و
الاطناب والمساواة وانما انحصر فيها لان الكلام اما خبر او انشاء لانه
لا محالة يشتمل على نسبة تامة بين الطرفين قائمة بنفس المتكلم وهي
تعلق احد الشيئين بالآخر بحيث يصح السكوت عليه سواء كان ايجابا
او سلبا او غيرهما مما في الانشائيات وتفسيرها بايقاع المحكوم به
على المحكوم عليه او سلبه عنه خطاء في هذا المقام لانه لا يشمل النسبة في
الانشائي فلا يصح التقسيم فالكلام ان كان لنسبته خارج في احد الازمنة
الثلثة اي يكون بين الطرفين في الخارج نسبة ثبوتية او سلبية تطابقه
اي تطابق تلك النسبة ذلك الخارج بان يكونا ثبوتيين او سلبيين او
لا تطابقه بان يكون النسبة المفهومة من الكلام ثبوتية والتي بينهما
في الخارج والواقع سلبية او بالعكس فخبر اي فالكلام خبر والا
اي وان لم يكن لنسبته خارج كذلك فانشاء وتحقيق ذلك ان الكلام
اما ان تكون نسبته بحيث تحصل من اللفظ ويكون اللفظ موجدا
لها من غير قصد الى كونه دالا على نسبة حاصلة في الواقع بين الشيئين
وهو الانشاء او تكون نسبته بحيث يقصد ان لها نسبة خارجية تطابقه
او لا تطابقه وهو الخبر لان النسبة المفهومة من الكلام الحاصلة
في الذهن لابد وان تكون بين الشيئين ومع قطع النظر عن الذهن
لابد وان يكون بين هذين الشيئين في الواقع نسبة ثبوتية بان يكون
هذا ذاك او سلبية بان لا يكون هذا ذاك فان القيام مثلا حاصل

لزيد قطعا سواء قلنا ان النسبة من الامور الخارجية او ليست
منها وهذا معنى وجود النسبة الخارجية والخبر لابد له من مسند
اليه ومسند واسناد والمسند قد يكون له متعلقات اذا كان فعلا او في
معناه كالمصدر واسم الفاعل والمفعول وما اشبه ذلك ولا وجه لتخصيص
هذا الكلام بالخبر وكل من الاسناد والتعلق اما بقصر او بغير
قصر وكل جملة قرنت باخرى اما معطوفة عليها او غير معطوفة
والكلام البليغ اما زائد على اصل المراد لفائدة احترز به عن
التطويل على انه لا حاجة اليه بعد تقييد الكلام بالبليغ او غير زائد
هذا كله ظاهر لكن لا طائل تحته لان جميع ما ذكر من القصر والفصل
والوصل والايجاز ومقابليه انما هي من احوال الجملة او المسند اليه
او المسند مثل التاكيد والتقديم والتاخير وغير ذلك فالواجب
في هذا المقام بيان سبب افرادها وجعلها ابوابا برأسها وقد
لخصنا ذلك في الشرح تنبيه على تفسير الصدق والكذب الذي
قد سبق اشارة ما اليه في قوله تطابقه او لا تطابقه اختلف القائلون
بانحصار الخبر في الصدق والكذب في تفسيرها فقيل صدق الخبر
مطابقته اي مطابقة حكمه للواقع وهو الخارج الذي يكون لنسبة
الكلام الخبري وكذبه اي كذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته
للواقع يعني ان الشيئين الذين اوقع بينهما نسبة في الخبر
لابد وان يكون بينهما نسبة في الواقع اي مع قطع النظر عما في الذهن

ومما يدل عليه الكلام فمطابقة تلك النسبة المفهومة من الكلام
للنسبة التي في الخارج بان تكونا ثبوتيين او سلبيتين صدق
وعدمها بان يكون احدهما ثبوتية والاخرى سلبية كذب وقيل
صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان ذلك الاعتقاد
خطاء غير مطابق للواقع وكذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته
لاعتقاد المخبر ولو كان خطاء فقول القائل السماء تحتنا
معتقدا ذلك صدق وقوله السماء فوقنا غير معتقد كذب
والمراد بالاعتقاد الحكم الذهني الجازم او الراجح فيعم العلم
والظن وهذا يشكل بخبر الشاك لعدم الاعتقاد فيه فيلزم
الواسطة ولا يتحقق الانحصار اللهم الا ان يقال انه كاذب لانه
اذا انتفى الاعتقاد صدق عدم مطابقته للاعتقاد
فيكون كاذبا والكلام في ان المشكوك خبرا وليس بخبر مذكور
في الشرح فليطالع ثمة بدليل قوله تعالى اذا جاءك المنافقون
قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله
يشهد ان المنافقين لكاذبون فانه تعالى جعلهم كاذبين
في قولهم انك لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم وان كان
مطابقا للواقع ورد هذا الاستدلال بان المعنى لكاذبون
في الشهادة وفي ادعائهم المواطاة فالتكذيب راجع الى
الى الشهادة باعتبار تضمنها خبرا كاذبا غير مطابق

للواقع وهو ان هذه الشهادة من صميم القلب وخلوص الاعتقاد
بشهادة ان واللام والجملة الاسمية او المعنى انهم لكاذبون
في تسميتها اي في تسمية هذا الاخبار شهادة لان الشهادة ما
يكون على وفق الاعتقاد فقوله تسميتها مصدر مضاف الى المفعول
الثاني والاول محذوف او المعنى انهم لكاذبون في المشهود به
اعني قولهم انك لرسول الله لكن لا في الواقع بل في زعمهم
الفاسد واعتقادهم الباطل لانهم يعتقدون انه غير مطابق
للواقع فيكون كاذبا باعتقادهم وان كان صادقا في نفس
الامر فكانه قيل انهم يزعمون انهم لكاذبون في هذا الخبر
الصادق وح لا يكون الكذب الا بمعنى عدم المطابقة للواقع
فليتأمل لئلا يتوهم ان هذا اعتراف بكون الصدق والكذب
راجعين الى الاعتقاد الجاحظ انكر انحصار الخبر في الصدق
والكذب واثبت الواسطة وزعم ان صدق الخبر
مطابقته للواقع مع الاعتقاد بانه مطابق وكذب الخبر
عدمها اي عدم مطابقته للواقع معه اي مع اعتقاد انه غير
مطابق وغيرهما اي غير هذين القسمين وهو اربعة اعني
المطابقة مع اعتقاد عدم المطابقة او بدون الاعتقاد
اصلا وعدم المطابقة مع اعتقاد المطابقة او بدون
الاعتقاد اصلا ليس بصدق ولا كذب فكل من الصدق

والكذب

والكذب بتفسيره اخص منه بالتفسيرين السابقين
لانه اعتبر في الصدق مطابقة الواقع والاعتقاد جميعا
وفي الكذب عدم مطابقتهما جميعا بناء على ان اعتقاد
المطابقة يستلزم مطابقة الاعتقاد ضرورة توافق
الواقع والاعتقاد ح وكذا اعتقاد عدم المطابقة يستلزم
عدم مطابقة الاعتقاد وقد اقتصر في التفسيرين السابقين
على احدهما بدليل افترى على الله كذبا ام به جنة لان الكفار
حصروا اخبار النبي عليه السلام بالحشر والنشر على ما يدل عليه
قوله اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد في الافتراء
والاخبار حال الجنة على سبيل منع الخلو ولا شك ان
المراد بالثاني اي الاخبار حال الجنة لا قوله ام به جنة
على ما سبق الى بعض الاوهام غير الكذب لانه قسيمه
اي لان الثاني قسيم الكذب اذ المعنى اكذب ام اخبر
حال الجنة وقسيم الشيء يجب ان يكون غيره وغير الصدق
لانهم لم يعتقدوه اي لان الكفار لم يعتقدوا صدقه
فلا يريدون في هذا المقام الصدق الذي هو بمراحل عن
اعتقادهم ولو قال لانهم اعتقدوا عدم صدقه لكان
اظهر فمرادهم بكونه خبرا حال الجنة غير الصدق وغير الكذب
وهم عقلاء من اهل اللسان عارفون باللغة فيجب

ان يكون من الخبر ما ليس بصادق ولا كاذب حتى يكون هذا منه
بزعمهم وعلى هذا لا يتوجه ما قيل انه لا يلزم من عدم اعتقاد
الصدق عدم الصدق لانه لم يجعله دليلا على عدم الصدق
بل على عدم ارادة الصدق فليتأمل ورد هذا الاستدلال
بان المعنى اي معنى ام به جنة ام لم يفتر فعبر عنه اي عن
عدم الافتراء بالجنة لان المجنون لا افتراء له لانه الكذب
عن عمد ولا عمد للمجنون فالثاني ليس قسيما للكذب مطلقا
بل لما هو اخص منه اعني الافتراء فيكون حصرا للخبر الكاذب
بزعمهم في نوعيه اعني الكذب عن عمد والكذب لا عن عمد
الباب الاول
احوال الاسناد الخبري وهو ضم كلمة او ما يجري مجراها الى
اخرى بحيث يفيد الحكم بان مفهوم احديهما ثابت لمفهوم
الاخرى او منفي عنه وانما قدم بحث الخبر لعظم شانه وكثرة
مباحثه ثم قدم احوال الاسناد على احوال المسند اليه والمسند
مع تاخر النسبة عن الطرفين لان البحث في علم المعاني
انما هو عن احوال اللفظ الموصوف بكونه مسندا اليه او
مسندا وهذا الوصف انما يتحقق بعد تحقق الاسناد والمتقدم
على النسبة انما هو ذات الطرفين ولا بحث لنا عنها لا شك
ان قصد المخبر اي من يكون بصدد الاخبار والاعلام و
الا فالجملة الخبرية كثيرا ما تورد لاغراض اخر غير افادة

الحكم او لازمه مثل التحسر والتحزن في قوله تعالى حكاية عن امرأة
عمران رب اني وضعتها انثى وما اشبه ذلك بخبره متعلق بقصد
افادة المخاطب خبر ان اما الحكم مفعول الافادة او كونه
اي كون المخبر عالما به اي بالحكم والمراد بالحكم ههنا وقوع
النسبة اولا وقوعها وكونه مقصودا للمخبر بخبره لا يستلزم
تحققه في الواقع وهذا مراد من قال ان الخبر لا يدل على
ثبوت المعنى وانتفائه والا فلا يخفى ان مدلول قولنا
زيد قائم ومفهومه ان القيام ثابت لزيد وعدم ثبوته
له احتمال عقلي لا مدلول ولا مفهوم للفظ فليفهم ويسمى الاول
اي الحكم الذي يقصد بالخبر افادته فائدة الخبر والثاني
اي كون المخبر عالما به لازمها اي لازم فائدة الخبر لانه كلما
افاد الحكم افاد انه عالم به وليس كلما افاد انه عالم بالحكم
افاد نفس الحكم لجواز ان يكون الحكم معلوما قبل
الاخبار كما في قولنا لمن حفظ التورية قد حفظت التورية وتسمية مثل
هذا الحكم فائدة الخبر بناء على انه من شانه ان يقصد
بالخبر ويستفاد منه والمراد بكونه عالما بالحكم حصول
صورة الحكم في ذهنه وههنا ابحاث شريفة سمحنا بها
في الشرح وقد ينزل المخاطب العالم بهما اي بفائدة الخبر
ولازمها منزلة الجاهل فيلقى اليه الخبر وان كان عالما

بالفائدتين لعدم جريه على موجب العلم فان من لا يجرى على
مقتضى علمه هو والجاهل سواء كما تقول للعالم التارك
للصلوة الصلوة واجبة وتنزيل العالم بالشيء منزلة
الجاهل به لاعتبارات خطابية كثير في الكلام منه قوله تعالى
ولقد علموا لمن اشتريه ما له في الاخرة من خلاق
ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون بل تنزيل وجود
الشيء منزلة عدمه كثير منه قوله تعالى وما رميت اذ رميت
فينبغي اى اذا كان قصد المخبر بخبره افادة المخاطب ينبغي
ان يقتصر من التركيب على قدر الحاجة حذرا عن اللغو
فان كان المخاطب خالى الذهن من الحكم والتردد فيه
اى لا يكون عالما بوقوع النسبة او لا وقوعها ولا مترددا
في ان النسبة هل هي واقعة ام لا وبهذا يتبين فساد ما قيل
ان الخلو عن الحكم يستلزم الخلو عن التردد فيه فلا حاجة
الى ذكره بل التحقيق ان الحكم والتردد فيه متنافيان استغنى
على لفظ المبنى للمفعول عن مؤكدات الحكم ليتمكن الحكم
في الذهن حيث وجده خاليا وان كان المخاطب مترددا
فيه اى في الحكم طالبا له بان حضر في ذهنه طرفا الحكم وتحير
في ان الحكم بينهما وقوع النسبة او لا وقوعها حسن تقويته
اى تقوية الحكم بمؤكد ليزيل ذلك المؤكد تردده ويتمكن

الحكم لكن المذكور في دلائل الاعجاز انه انما يحسن التاكيد اذا كان
للمخاطب ظن في خلاف حكمك وان كان المخاطب منكرا للحكم
وجب تاكيده اى توكيد الحكم بحسب الانكار اى بقدره قوة و
ضعفا يعني يجب زيادة التاكيد بحسب ازدياد الانكار
ازالة له كما قال الله تعالى حكاية عن رسل عيسى عليه السلام
اذ كذبوا في المرة الاولى انا اليكم مرسلون مؤكدا بان واسمية
الجملة وفي المرة الثانية ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون مؤكدا
بالقسم وان واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين في الانكار
حيث قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء
ان انتم الا تكذبون وقوله اذ كذبوا مبنى على ان تكذيب
الاثنين تكذيب الثلثة والا فالمكذب اولا اثنان ويسمى
الضرب الاول ابتدائيا والثاني طلبيا والثالث انكاريا
ويسمى اخراج الكلام عليها اى على الوجوه المذكورة وهي الخلو
عن التاكيد في الاول والتقوية بمؤكد استحسانا في الثاني ووجوب
التاكيد بحسب الانكار في الثالث اخراجا على مقتضى الظاهر
وهو اخص مطلقا من مقتضى الحال لان معناه مقتضى
ظاهر الحال فكل مقتضى الظاهر مقتضى الحال من غير عكس
كما في صور اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر فانه يكون
على مقتضى الحال ولا يكون على مقتضى الظاهر وكثيرا ما يخرج الكلام

على خلافه اى على خلاف مقتضى الظاهر فيجعل غير السائل كالسائل اذا
قدم اليه اى الى غير السائل ما يلوح اى يشير له اى لغير السائل
بالخبر فيستشرف غير السائل له اى للخبر يعني ينظر اليه يقال استشرف
الشيء اذا رفع راسه ونظر اليه وبسط كفه فوق الحاجب كالمستظل
من الشمس استشراف الطالب المتردد نحو ولا تخاطبني في
الذين ظلموا اى لا تدعني يا نوح في شان قومك واستدفاع
العذاب عنهم بشفاعتك فهذا كلام يلوح بالخبر تلويحا ما
ويشعر بانه قد حق عليهم العذاب فصار المقام مقام ان
يتردد المخاطب في انهم هل صاروا محكوما عليهم بالاغراق
ام لا فقيل انهم مغرقون مؤكدا بان اى محكوم عليهم بالاغراق
ويجعل غير المنكر كالمنكر اذا لاح اى ظهر عليه اى على غير المنكر
شيء من امارات الانكار نحو جاء شقيق اسم رجل عارضا
رمحه اى واضعا على العرض فهو لا ينكر ان في بني عمه رماحا لكن
مجيئه واضعا الرمح على العرض من غير التفات وتهيؤ امارة
انه يعتقد ان لا رمح فيهم بل كلهم عزل لا سلاح معهم فنزل
منزلة المنكر وخوطب خطاب التفات بقوله ان بني عمك فيهم
رماح مؤكدا بان وفي البيت على ما اشار اليه الامام المرزوقي
تهكم واستهزاء فكانه يرميهم من الضعف والجبن بحيث
لو علم ان فيهم رماحا لما التفت لفت الكفاح ولم يقو يده

على حمل الرماح على طريقة قوله فقلت لمحرز لما التقينا تنكب لا يقطرك
الزحام يرميه بانه لم يباشر الشدائد ولم يدفع نفسه في مضائق
المجامع كانه يخاف عليه ان يدوس بالقوائم كما يخاف على الصبيان والنساء
لقلة غنائه وضعف ثباته ويجعل المنكر كغير المنكر اذا كان
معه اى مع المنكر ما ان تامله اى شيء من الدلائل والشواهد
ان تامل المنكر ذلك الشيء ارتدع عن انكاره ومعنى كونه
معه ان يكون معلوما له مشاهدا عنده كما تقول لمنكر الاسلام
الاسلام حق من غير تاكيد لان مع ذلك المنكر دلائل
دالة على حقية الاسلام وقيل معنى كونه معه ان يكون
موجودا في نفس الامر وفيه نظر لان مجرد وجوده لا يكفي في
الارتداع ما لم يكن حاصلا عنده وقيل معنى كونه معه ان تامله
شيء من العقل وفيه نظر لان المناسب ح ان يقال ان تامله
لانه لا يتامل العقل بل يتامل به كقوله لا ريب فيه ظاهر هذا الكلام
انه مثال لجعل منكر الحكم كغيره وترك التاكيد لذلك وبيانه
انه معنى لا ريب فيه ليس القرآن بمظنة الريب ولا ينبغي ان
يرتاب فيه وهذا الحكم مما ينكره كثير من المخاطبين لكن نزل
انكارهم منزلة عدمه لما معهم من الدلائل الدالة على انه ليس مما
ينبغي ان يرتاب فيه والاحسن ان يقال انه نظير لتنزيل وجود الشيء
منزلة عدمه بناء على وجود ما يزيله فانه نزل ريب المرتابين

منزلة علمه نحو لا علم ما بزيد لحى صح نفى الريب على سبيل الاستغراق كما
نزل الانكار منزلة عدمه لذلك حتى صح ترك التأكيد وهكذا اى
مثل اعتبارات الاثبات اعتبارات النفى من التجريد عن المؤكد
فى الابتدائى وتقويته بمؤكد استحسانا فى الطلبى ووجوب التاكيد
بحسب الانكار فى الانكارى تقول لخالى الذهن ما زيد قائما او
ليس زيد قائما وللطالب ما زيد بقائم وللمنكر والله ما زيد بقائم
وعلى هذا القياس ثم الاسناد مطلقا سواء كان انشائيا
او اخباريا منه حقيقة عقلية ولم يقل اما حقيقة عقلية و
اما مجاز لان بعض الاسناد عنده ليس بحقيقة ولا مجاز كقولنا
الحيوان جسم والانسان حيوان وجعل الحقيقة والمجاز
صفتى الاسناد دون الكلام لان اتصاف الكلام بهما انما
هو باعتبار الاسناد واوردهما فى علم المعانى لانهما من
احوال اللفظ فيدخلان فى علم المعانى وهى اى الحقيقة
العقلية اسناد الفعل او معناه كالمصدر واسم الفاعل
واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل والظرف
والجار والمجرور الى ما اى الى شئ هو اى الفعل او معناه له
اى لذلك الشئ كالفاعل فيما بنى له الفعل نحو ضرب زيد عمروا
والمفعول فيما بنى له نحو ضرب عمرو فان الضاربية لزيد و
المضروبية لعمرو عند المتكلم متعلق بقوله له وبهذا دخل فيه

ما يطابق الاعتقاد دون الواقع فى الظاهر هو ايضا متعلق
بقوله له وبه يدخل فيه ما لا يطابق الاعتقاد والمعنى اسناد الفعل
او معناه الى ما يكون هو له عند المتكلم فيما يفهم من ظاهر حاله
وذلك بان لا ينصب قرينة على انه غير ما هو له فى اعتقاده ومعنى
كونه له ان معناه قائم به ووصف له وحقه ان يسند اليه سواء
كان مخلوقا لله تعالى او لغيره وسواء كان صادرا عنه باختياره
كضرب او لا كمرض ومات فاقسام الحقيقة العقلية على ما يشمله
التعريف اربعة الاول ما يطابق الواقع والاعتقاد جميعا
كقول المؤمن انبت الله البقل والثانى ما يطابق الاعتقاد
فقط نحو قول الجاهل انبت الربيع البقل والثالث ما يطابق
الواقع فقط كقول المعتزلى لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه
خلق الله الافعال كلها وهذا المثال متروك فى المتن والرابع
ما لا يطابق الواقع ولا الاعتقاد نحو قولك جاء زيد وانت
اى والحال انك خاصة تعلم انه لم يجئ دون المخاطب اذ لو علمه
المخاطب ايضا لما تعين كونه حقيقة لجواز ان يكون المتكلم
قد جعل علم السامع بانه لم يجئ قرينة على انه لم يرد ظاهره فلا يكون
الاسناد الى ما هو له عند المتكلم فى الظاهر ومنه اى ومن
الاسناد مجاز عقلى ويسمى مجازا حكميا ومجازا فى الاثبات
واسنادا مجازيا وهو اسناده اى اسناد الفعل او معناه

الى ملابس له اى للفعل او معناه غير ما هو له اى غير الملابس الذى
ذلك الفعل او معناه مبنى له يعنى غير الفاعل فى المبنى للفاعل و
غير المفعول به فى المبنى للمفعول به سواء كان ذلك الغير غيرا فى الواقع
او عند المتكلم فى الظاهر وبهذا سقط ما قيل انه ان اراد غير
ما هو له عند المتكلم فى الظاهر فلا حاجة الى قوله بتأول وهو
ظاهر وان اراد غير ما هو له فى الواقع خرج عنه مثل قول الجاهل
انبت الله البقل مجازا باعتبار الاسناد الى السبب بتأول متعلق
باسناده ومعنى التأول تطلب ما يؤول اليه من الحقيقة
او الموضع الذى يؤول اليه من العقل وحاصله ان تنصب
قرينة صارفة عن ان يكون الاسناد الى ما هو له وله اى للفعل
وهذا اشارة الى تفصيل وتحقيق للتعريفين ملابسات
شتى اى مختلفة جمع شتيت كمريض ومرضى يلابس الفاعل
والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والسبب ولم يتعرض
للمفعول معه والحال ونحوهما لان الفعل لا يسند اليها فاسناده
الى الفاعل او المفعول به اذا كان مبنيا له اى للفاعل او المفعول به
يعنى ان اسناده الى الفاعل اذا كان مبنيا للفاعل والى
المفعول به اذا كان مبنيا للمفعول به حقيقة كما مر من
الامثلة واسناده الى غيرهما اى غير الفاعل او المفعول به
يعنى غير الفاعل فى المبنى للفاعل وغير المفعول به فى المبنى

للمفعول به للملابسة يعنى لاجل ان ذلك الغير يشابه ما هو له
فى ملابسة الفعل مجاز كقولهم عيشة راضية فيما بنى للفاعل
واسند الى المفعول به اذ العيشة مرضية وسيل مفعم فى عكسه
اعنى فيما بنى للمفعول واسند الى الفاعل لان السيل هو الذى
يفعم اى يملأ من افعمت الاناء اذا ملأته وشعر شاعر
فى المصدر والاولى التمثيل بنحو جد جده لان الشعر ههنا بمعنى
المفعول ونهاره صائم فى الزمان ونهر جار فى المكان لان
الشخص صائم فى النهار والماء جار فى النهر وبنى الامير
المدينة فى السبب وينبغى ان يعلم ان المجاز العقلى يجرى
فى النسبة الغير الاسنادية ايضا من الاضافية والايقاعية
نحو اعجبنى انبات الربيع البقل وجرى الانهار قال
الله تعالى شقاق بينهما ومكر الليل والنهار ونحو نومت
الليل واجريت الانهار قال الله تعالى ولا تطيعوا امر
المسرفين والتعريف المذكور انما هو للاسناد اللهم
الا ان يراد بالاسناد مطلق النسبة وههنا مباحث
نفيسة وشحنا بها الشرح وقولنا فى التعريف بتأول
يخرج نحو ما مر من قول الجاهل انبت الربيع البقل
رائيا الانبات من الربيع فان هذا الاسناد وان
كان الى غير ما هو له فى الواقع لكن لا تأول فيه لانه مراده

ومعتقده وكذا شفى الطبيب المريض وكونه كذلك فقوله بنا ول
يخرج ذلك كما يخرج الاقوال الكاذبة وهذا تعريض بالسكاكى
حيث جعل التاول لاخراج الاقوال الكاذبة فقط وللتنبيه
على هذا تعرض المصنف لبيان فائدة هذا القيد
اذ ليس ذلك من دابه فى هذا الكتاب واقتصر على بيان
اخراجه نحو قول الجاهل مع انه يخرج الاقوال الكاذبة ايضا
ولهذا اى ولان مثل قول الجاهل خارج عن المجاز لاشتراط
التاول فيه لم يحمل نحو قوله اشاب الصغير وافنى الكبير
كر الغداة ومر العشى على المجاز اى على ان اسناد
اشاب وافنى الى كر الغداة ومر العشى مجاز مادام
لم يعلم او لم يظن ان قائله اى قائل هذا القول لم يعتقد
ظاهره اى ظاهر الاسناد لانتفاء التاول حينئذ لاحتمال
ان يكون هو معتقدا للظاهر فيكون من قبيل قول الجاهل
انبت الربيع البقل كما استدل يعنى ما لم يعلم ولم
يستدل بشيء على انه لم يرد ظاهره مثل الاستدلال
على ان اسناد ميز الى جذب الليالى فى قول ابى النجم ميز
عنه اى عن الراس قنزعا عن قنزع هو الشعر
المجتمع فى نواحى الراس جذب الليالى اى مضيها و
اختلافها ابطئ او اسرعى حال من الليالى

مقولا

مقولا فيها ويجوز ان يكون الامر بمعنى الخبر مجاز خبر ان اى استدل
على ان اسناد ميز الى جذب الليالى مجاز بقوله متعلق باستدل اى
قول ابى النجم عقيبه اى عقيب قوله ميز عنه قنزعا عن قنزع افناه
اى ابا النجم او شعر راسه قيل الله اى امره وارادته اطلعى
فانه يدل على انه فعل الله وانه المبدئ والمعيد والمنشئ
والمفنى فيكون الاسناد الى جذب الليالى بتاول وبناء على انه
زمان او سبب واقسامه اى اقسام المجاز العقلى باعتبار
حقيقة الطرفين ومجازيتهما اربعة لان طرفيه وهما المسند اليه
والمسند اما حقيقيان لغويان نحو انبت الربيع البقل
او مجازان لغويان نحو احيى الارض شباب الزمان فان
المراد باحياء الارض تهييج القوى النامية فيها واحداث نضارتها
بانواع النباتات والاحياء فى الحقيقة اعطاء الحيوة وهى
صفة يقتضى الحس والحركة الارادية وكذا المراد بشباب
الزمان ازدياد قواها النامية وهو فى الحقيقة عبارة عن
كون الحيوان فى زمان يكون حرارته الغريزية مشبوبة اى قوية
مشتعلة او مختلفان بان يكون احد الطرفين حقيقة و
الآخر مجازا نحو انبت البقل شباب الزمان فيما المسند حقيقة
والمسند اليه مجاز واحيى الارض الربيع فى عكسه ووجه

الانحصار فى الاربعة على ما ذهب اليه المصنف ظاهر لانه اشترط
فى المسند ان يكون فعلا او معناه فيكون مفردا او كل مفرد مستعمل
اما حقيقة او مجاز وهو اى المجاز العقلى فى القرآن كثير
اى كثير فى نفسه لا بالاضافة الى مقابله حتى يكون الحقيقة
العقلية قليلة وتقديم فى القرآن على كثير لمجرد الاهتمام
واذا تليت عليهم آياته اى آيات الله زادتهم ايمانا اسند
الزيادة وهى فعل الله الى الآيات لكونها سببا لها يذبح
ابناءهم نسب التذبيح الذى هو فعل الجيش الى فرعون لانه
سبب آمر ينزع عنهما لباسهما نسب نزع اللباس عن
آدم وحواء وهو فعل الله تعالى الى ابليس لان سببه الاكل من
الشجرة وسبب الاكل وسوسة ومقاسمته اياهما انه لهما
لمن الناصحين يوما نصب على انه مفعول به لتتقون اى
كيف تتقون يوم القيامة ان بقيتم على الكفر يوما يجعل
الولدان شيبا نسب الفعل الى الزمان وهو فعل الله
تعالى حقيقة وهذا كناية عن شدته وكثرة الهموم و
الاحزان فيه لان الشيب مما يتسارع عند تفاقم الشدائد
والمحن او عن طوله لان الاطفال يبلغون فيه اوان الشيخوخة
واخرجت الارض اثقالها اى ما فيها من الدفائن والخزائن

نسب

نسب الاخراج الى مكانه وهو فعل الله تعالى حقيقة وغير
مختص بالخبر عطف على قوله كثير اى هو غير مختص بالخبر
وانما قال ذلك لان تسميته بالمجاز فى الاثبات وايراده
فى احوال الاسناد الخبرى يوهم اختصاصه بالخبر بل
يجرى فى الانشاء نحو يا هامان ابن لى صرحا فان البناء
فعل العملة وهامان سبب آمر وكذا قولك
لينبت الربيع ما شاء وليصم نهارك وليجد جدك
وما اشبه ذلك مما اسند فيه الامر والنهى الى ما ليس المطلوب
منه صدور الفعل او الترك عنه وكذا قولك ليت النهر جار
وقوله تعالى اصلوتك تامرك ولا بد له اى للمجاز العقلى من قرينة
صارفة عن ارادة ظاهره لان المتبادر الى الفهم عند انتفاء
القرينة هو الحقيقة لفظية كما مر فى قول ابى النجم من قوله
افناه قيل الله او معنوية كاستحالة قيام المسند بالمذكور
اى بالمسند اليه المذكور مع المسند عقلا اى من جهة العقل
يعنى يكون بحيث لا يدعى احد من المحققين والمبطلين
انه يجوز قيامه به لان العقل اذا خلى ونفسه يعده محالا
كقولك محبتك جاءت بى اليك لظهور استحالة قيام المجىء
بالمحبة او عادة اى من جهة العادة نحو هزم الامير الجند
لاستحالة قيام هزم الجند بالامير وحده عادة وان كان ممكنا

عقلا وانما قال قيامه به ليعم الصدور عنه مثل ضرب وهرم
وغيره مثل قرب وبعد وصدوره عطف على استحالة اى
وكصدوره الكلام عن الموحد فى مثل اشاب الصغير
البيت فانه قد يكون فيه قرينة معنوية على ان اسناد
اشاب وافنى الى كر الغداة ومر العشى مجاز لا يقال
هذا داخل فى الاستحالة لانا نقول لا نم ذلك كيف وقد ذهب
اليه كثير من ذوى العقول واحتجنا فى ابطاله الى
الدليل ومعرفة حقيقته يعنى ان الفعل فى المجاز
العقلى يجب ان يكون له فاعل او مفعول به اذا اسند اليه
يكون الاسناد حقيقة فمعرفة فاعله او مفعوله الذى
اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة اما ظاهرة كما فى قوله
تعالى فما ربحت تجارتهم اى فما ربحوا فى تجارتهم واما خفية
لا تظهر الا بعد نظر وتامل كما فى قولك سرتنى رؤيتك اى
سرنى الله عند رؤيتك وقوله يزيدك وجهه حسنا
اذا ما زدته نظرا اى يزيدك الله حسنا فى وجهه
لما اودعه من دقايق الحسن والجمال يظهر بعد التامل
والامعان وفى هذا تعريض بالشيخ عبد القاهر ورد
عليه حيث زعم انه لا يجب فى المجاز العقلى ان يكون للفعل
فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة فانه ليس لسرتنى

فى سرتنى رؤيتك وليزيدك فى يزيدك وجهه حسنا فاعل
يكون الاسناد اليه حقيقة وكذا اقدمنى بلدك حق لى
على فلان بل الموجود ههنا هو السرور والزيادة
والقدوم واعترض عليه الامام فخر الدين الرازى بان
الفعل لا بد ان يكون له فاعل حقيقة لامتناع صدور
الفعل لا عن فاعل فهو ان كان ما اسند اليه الفعل فلا
مجاز والا فيمكن تقديره فزعم صاحب المفتاح ان اعتراض
الامام حق وان فاعل هذه الافعال هو الله تعالى وان
الشيخ لم يعرف حقيقتها لخفائها فتبعه المص وظنى ان
هذا تكلف والحق ما ذكره الشيخ وانكره اى المجاز العقلى
السكاكى وقال الذى عندى نظمه فى سلك الاستعارة
بالكناية بجعل الربيع استعارة بالكناية عن الفاعل
الحقيقى بواسطة المبالغة فى التشبيه وجعل نسبة الانبات
اليه قرينة للاستعارة وهذا معنى قوله ذاهبا الى ان ما مر
من الامثلة ونحوه استعارة بالكناية وهى عند السكاكى
ان تذكر المشبه وتريد المشبه به بواسطة قرينة وهى
ان تنسب اليه شيئا من اللوازم المساوية للمشبه به مثل
ان تشبه المنية بالسبع ثم تفردها بالذكر وتضيف اليها
شيئا من لوازم السبع فتقول مخالب المنية نشبت

بفلان بناء على ان المراد بالربيع الفاعل الحقيقى للانبات
يعنى القادر المختار قرينة نسبة الانبات الذى هو من اللوازم
المساوية للفاعل الحقيقى اليه اى الى الربيع وعلى هذا القياس
غيره اى غير هذا المثال وحاصله ان يشبه الفاعل المجازى
بالفاعل الحقيقى فى تعلق وجود الفعل به ثم يفرد الفاعل
المجازى بالذكر وينسب اليه شىء من لوازم الفاعل
الحقيقى وفيه نظر اى فيما ذهب اليه السكاكى نظر لانه يستلزم
ان يكون المراد بعيشة فى قوله تعالى فهو فى عيشة راضية
صاحبها لما سياتى فى الكتاب من تفسير الاستعارة
بالكناية على مذهب السكاكى وقد ذكرناه وهو
يقتضى ان يكون المراد بالفاعل المجازى هو الفاعل
الحقيقى فيلزم ان يكون المراد بعيشة صاحبها واللازم
باطل اذ لا معنى لقولنا فهو فى صاحب عيشة راضية
وهذا مبنى على ان المراد بعيشة صاحبها واللازم باطل
وضمير راضية واحد ويستلزم ان لا تصح الاضافة
فى كل ما اضيف الفاعل المجازى الى الفاعل الحقيقى
كنهاره صائم لبطلان اضافة الشىء الى نفسه اللازمة
من مذهبه لان المراد بالنهار فلان نفسه ولا شك
فى صحة هذه الاضافة ووقوعها كقوله تعالى فما ربحت

تجارتهم وهذا اولى بالتمثيل ويستلزم ان لا يكون الامر بالبناء فى
قوله تعالى يا هامان ابن لى صرحا لهامان لان المراد به هو
العملة انفسهم واللازم باطل لان النداء له والخطاب معه ويستلزم
ان يتوقف نحو انبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض
وسرتنى رؤيتك مما يكون الفاعل الحقيقى هو الله تعالى على السمع
من الشارع لان اسماء الله تعالى توقيفية واللازم باطل لان
مثل هذا التركيب صحيح شائع ذائع عند القائلين بان اسماء
الله تعالى توقيفية وغيرهم سمع من الشارع او لم يسمع واللوازم
كلها منتفية فينتفى كونه من باب الاستعارة بالكناية لان انتفاء
اللازم يوجب انتفاء الملزوم والجواب ان مبنى هذه الاعتراضات
على ان مذهب السكاكى فى الاستعارة بالكناية ان يذكر المشبه ويراد به
المشبه به حقيقة وليس كذلك بل يراد المشبه به ادعاء ومبالغة
لظهور ان ليس المراد بالمنية فى قولنا مخالب المنية نشبت بفلان
هو السبع حقيقة والسكاكى صرح بذلك فى كتابه والمص لم يطلع
عليه ولانه اى ما ذهب اليه السكاكى ينتقض بنحو نهاره صائم
وليله قائم وما اشبه ذلك مما يشتمل على ذكر الفاعل الحقيقى لاشتماله
على ذكر طرفى التشبيه وهو مانع من حمل الكلام على الاستعارة كما صرح
به السكاكى والجواب انه انما يكون مانعا اذا كان ذكرهما على وجه
ينبئ عن التشبيه بدليل انه جعل قوله لا تعجبوا من بلى غلالته

الباب الثاني

قد ذكر قراره بانه على القوم من باب الاستعارة مع الذكر الطرفين وبعضهم
لما لم يقف على مراد السكاكي بالاستعارة بالكناية اجاب عن هذه الاعتراضات
بما هو بري عنه ورأينا تركها اولى احوال المسند اليه اي الامور العارضة
له من حيث انه مسند اليه وقدم المسند اليه على المسند لما يأتي اما حذفه
قدمه على سائر الاحوال لكونه عبارة عن عدم الاتيان به وعدم الحادث
سابق على وجوده وذكره ههنا بلفظ الحذف وفي المسند بلفظ الترك
تنبيها على ان المسند اليه هو الركن الاعظم الشديد الحاجة اليه حتى انه
اذا لم يذكر فكانه اتي به ثم حذف بخلاف المسند فانه ليس بهذه المثابة
فكانه ترك عن اصله فللاحتراز عن العبث بناء على الظاهر لدلالة
القرينة عليه وان كان في الحقيقة هو ركنا من الكلام او تخييل العدول
الى اقوى الدليلين من العقل واللفظ فان الاعتماد عند الذكر
على دلالة اللفظ من حيث الظاهر وعند الحذف على دلالة العقل
وهو اقوى لافتقار اللفظ اليه وانما قال تخييل لان الدال حقيقة
عند الحذف هو اللفظ المدلول عليه بالقرائن كقوله قال لي كيف انت
قلت عليل لم يقل انا عليل للاحتراز والتخييل المذكورين او
اختبار تنبه السامع عند القرينة هل يتنبه ام لا او اختبار مقدار
تنبهه هل يتنبه بالقرائن الخفية ام لا او ايهام صونه اي المسند اليه
عن لسانك تعظيما له او عكسه اي ايهام صون لسانك عنه تحقيرا له
او تأتي الانكار اي تيسره لدى الحاجة نحو فاجر فاسق عند قيام

القرينة على ان المراد زيد ليتأتى لك ان تقول ما اردت زيدا بل غيره
او تعينه والظاهر ان ذكر الاحتراز عن العبث مغن عن ذلك
لكن ذكره لامرين احدهما الاحتراز عن سوء الادب فيما ذكروا
له مثلا من الامثال وهو خالق لما يشاء فاعل لما يريد اي الله والثاني
التوطئة والتمهيد لقوله او ادعاء التعين نحو وهاب الالوف
اي السلطان او نحو ذلك كضيق المقام عن اطالة الكلام بسبب
ضجرة او سآمة او فوات فرصة او محافظة على وزن او سجع
او قافية او ما اشبه ذلك كقول الصياد غزال اي هذا غزال وكالاخفاء
عن غير السامع من الحاضرين مثل جاء وكاتباع الاستعمال
الوارد على تركه مثل رمية من غير رام او على ترك نظائره مثل الرفع
على المدح او الذم او الترحم واما ذكره اي ذكر المسند اليه فلكونه اي الذكر
الاصل ولا مقتضى للعدول عنه او الاحتياط لضعف التعويل اي
الاعتماد على القرينة او التنبيه على غباوة السامع او زيادة الايضاح
والتقرير وعليه قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم
المفلحون او اظهار تعظيمه لكون اسمه مما يدل على التعظيم نحو امير المؤمنين
حاضر او اهانته اي اهانة المسند اليه لكون اسمه مما يدل على الاهانة
مثل السارق اللئيم حاضر او التبرك بذكره مثل النبي عليه السلام
قائل هذا القول او استلذاذه مثل الحبيب حاضر او بسط الكلام
حيث الاصغاء مطلوب اي في مقام يكون اصغاء السامع

مطلوبا للمتكلم لعظمته وشرفه ولهذا يطال الكلام مع الاحباء نحو قوله
تعالى حكاية عن موسى عليه السلام هي عصاي اتوكأ عليها واهش بها
على غنمي وقد يكون الذكر للتهويل او التعجب او الاشهاد في قضية او
التسجيل على السامع حتى لا يكون له سبيل الى الانكار واما تعريفه اي ايراد
المسند اليه معرفة وانما قدم ههنا التعريف وفي المسند التنكير
لان الاصل في المسند اليه التعريف وفي المسند التنكير فبالاضمار
لان المقام للتكلم نحو انا ضربت او الخطاب نحو انت ضربت
او الغيبة نحو هو ضرب لتقدم ذكره اما لفظا تحقيقا او تقديرا
واما معنى لدلالة لفظ عليه او قرينة حال او اما حكما واصل الخطاب
ان يكون لمعين واحدا كان او كثيرا لان وضع المعارف على ان يستعمل
لمعين مع ان الخطاب هو توجيه الكلام الى حاضر وقد يترك
الخطاب مع معين الى غيره اي الى غير معين ليعم الخطاب كل
مخاطب على سبيل البدل نحو ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم
عند ربهم لا يريد بقوله ولو ترى مخاطبا معينا قصدا الى تفظيع
حالهم اي تناهت حالهم في الظهور لاهل المحشر بحيث يمتنع
خفاؤها فلا يختص بها رؤية راء دون راء واذا كان كذلك
فلا يختص به اي بهذا الخطاب مخاطب دون مخاطب بل كل من
يتأتى منه الرؤية فله مدخل في هذا الخطاب وفي بعض النسخ فلا
يختص بها اي برؤية حالهم مخاطب او بحالهم رؤية مخاطب

على حذف المضاف وبالعلمية اي تعريف المسند اليه بايراده علما
وهو ما وضع لشيء مع جميع مشخصاته لاحضاره اي
المسند اليه بعينه اي بشخصه بحيث يكون متميزا عن جميع
ماعداه واحترز بهذا عن احضاره باسم جنسه نحو رجل
عالم جاءني في ذهن السامع ابتداء اي اول مرة واحترز به
عن نحو جاءني زيد فهو راكب باسم مختص به اي بالمسند اليه
بحيث لا يطلق باعتبار هذا الوضع على غيره واحترز به عن
احضاره بضمير المتكلم والمخاطب واسم الاشارة و
الموصول والمعرف بلام العهد والاضافة وهذه القيود
لتحقيق مقام العلمية والا فالقيد الاخير مغن عما سبق
وقيل احترز بقوله ابتداء عن الاحضار بشرط تقدم ذكره كما في
الضمير الغائب والمعرف بلام العهد فانه يشترط تقدم ذكره
والموصول فانه يشترط تقدم العلم بالصلة وفيه نظر لان جميع
طرق التعريف كذلك حتى العلم فانه مشروط بتقدم العلم بالوضع
نحو قل هو الله احد فالله اصله الاله حذفت الهمزة وعوضت
منها حرف التعريف ثم جعل علما للذات واجب الوجود الخالق
للعالم وزعم بعضهم انه اسم لمفهوم الواجب لذاته او المستحق
للعبودية له وكل منهما كلي انحصر في فرد فلا يكون علما لان مفهوم
العلم جزئي وفيه نظر لانا لا نسلم انه اسم لهذا المفهوم الكلي كيف

وقد اجمعوا على ان قولنا لا اله الا الله كلمة توحيد ولو كان الله اسما
لمفهوم كلي لما افادت التوحيد لان الكلي من حيث هو كلي
يحتمل الكثرة او تعظيم او اهانة كما في الفاظ الالقاب الصالحة
لذلك مثل ركب علي وهرب معاوية او كناية عن معنى
يصلح العلم له نحو ابو لهب فعل كذا كناية عن كونه جهنميا
بالنظر الى الوضع الاول اعني الاضافي لان معناه ملازم
النار وملابسها ويلزمه انه جهنمي فيكون انتقالا من الملزوم
الى اللازم باعتبار الوضع الاول وهذا القدر كاف في الكناية
وقيل في هذا المقام ان الكناية كما يقال جاء حاتم ويراد به
لازمه اي جواد لا الشخص المسمى بحاتم ويقال رايت
ابا لهب اي جهنميا وفيه نظر لانه ح يكون استعارة لا كناية
على ما يجيء ولو كان المراد ما ذكره لكان قولنا فعل هذا الرجل
مشيرا الى الكافر وقولنا ابو جهل فعل كذا كناية عن الجهنمي
ولم يقل به احد ومما يدل على فساد ذلك انه مثل صاحب
المفتاح وغيره في هذه الكناية بقوله تعالى تبت يدا ابي لهب
ولا شك ان المراد به الشخص المسمى بابي لهب لا كافر آخر
او ايهام استلذاذه اي وجدان العلم لذيذا نحو قوله بالله
يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من
البشر او التبرك به نحو الله الهادي ومحمد الشفيع ونحو ذلك

كالتفاؤل والتطير والتسجيل وغيره مما يناسب اعتباره في الاعلام
وبالموصولية اي تعريف المسند اليه بايراده اسم موصول لعدم
علم المخاطب بالاحوال المختصة به سوى الصلة كقولك الذي
كان معنا امس رجل عالم ولم يتعرض بما لا يكون للمتكلم ايضا
علم بغير الصلة نحو الذين في بلاد الشرق لا نعرفهم او لا نعرفهم
لقلة جدوى مثل هذا الكلام او استهجان التصريح بالاسم او
زيادة التقرير اي تقرير الغرض المسوق له الكلام وقيل تقرير المسند
وقيل تقرير المسند اليه نحو وراودته اي يوسف والمراودة
مفاعلة من راد يرود جاء وذهب فكان المعنى خادعته عن نفسه
وفعلت فعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد
ان يخرجه من يده يحتال عليه ان يغلبه ويأخذه منه وهي
عبارة عن التمحل لمواقعته اياها والمسند اليه هو قوله التي
هو في بيتها عن نفسه متعلق براودته فالغرض المسوق له
الكلام نزاهة يوسف وطهارة ذيله والمذكور ادل عليه من
امرأة العزيز او زليخا لانه اذا كان في بيتها وتمكن من نيل المراد
عنها ولم يفعل كان غاية في النزاهة وقيل هو تقرير للمراودة
لما فيه من فرط الاختلاط والالفة وقيل هو تقرير للمسند اليه
لامكان وقوع الابهام والاشتراك في امرأة العزيز او زليخا والمشهور
ان الآية مثال لزيادة التقرير وظني انها مثال لها وللاستهجان

النصيح بالاسم وقد بينته في الشرح او التفخيم اي التعظيم والتهويل
نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم فان في هذا الابهام من التفخيم
ما لا يخفى او تنبيه المخاطب على خطأ نحو ان الذين ترونهم اي
تظنونهم اخوانكم يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا اي تهلكوا
وتصابوا بالحوادث ففيه من التنبيه على خطائهم في هذا
الظن ما ليس في قولك ان القوم الفلاني او الايماء اي الاشارة
الى وجه بناء الخبر اي الى طريقه تقول عملت هذا العمل على وجه
عملك وعلى جهته اي طرزه وطريقته يعني تأتي بالموصول
والصلة للاشارة الى ان بناء الخبر عليه من اي وجه واي طريق
من الثواب والعقاب والمدح والذم وغيره ذلك نحو ان
الذين يستكبرون عن عبادتي فان فيه ايماء الى ان الخبر
المبني عليه امر من جنس العقاب والاذلال وهو قوله
سيدخلون جهنم داخرين ومن الخطاء في هذا المقام
تفسير الوجه في قوله الى وجه بناء الخبر بالعلة والسبب وقد
استوفينا ذلك في الشرح ثم انه اي الايماء الى وجه بناء الخبر
لا مجرد جعل المسند اليه موصولا كما سبق الى بعض الاوهام ربما
جعل ذريعة اي وسيلة الى التعريض بالتعظيم لشانه اي لشان
الخبر نحو ان الذي سمك اي رفع السماء بنى لنا بيتا اراد به
الكعبة او بيت الشرف والمجد دعائمه اعز واطول دعائم كما يأتيت

ففي قوله ان الذي سمك السماء ايماء الى ان الخبر المبني عليه امر من جنس
الرفعة والبناء عند من له ذوق سليم ثم فيه تعريض بتعظيم بناء
بيته لكونه فعل من رفع السماء التي لا بناء اعظم منها وارفع
او ذريعة الى تعظيم شان غيره اي غير الخبر نحو ان الذين
كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ففيه ايماء الى ان الخبر
المبني عليه مما ينبئ عن الخيبة والخسران وتعظيم لشان شعيب
وربما يجعل ذريعة الى الاهانة لشان الخبر نحو ان الذي لا يحسن
معرفة الفقه قد صنف فيه او لشان غيره نحو ان الذي يتبع
الشيطان فهو خاسر وقد يجعل ذريعة الى تحقيق الخبر
اي الى جعله محققا ثابتا نحو ان التي ضربت بيتا مهاجرة
بكوفة الجند غالت ودها غول فان في ضرب البيت بكوفة و
المهاجرة اليها ايماء الى ان طريق بناء الخبر مما ينبئ عن زوال
المحبة وانقطاع المودة ثم انه يحقق زوال المودة ويقرره حتى
كانه برهان عليه وهذا معنى تحقيق الخبر وهو مفقود في مثل
ان الذي سمك السماء اذ ليس في رفع الله السماء تحقيق
وتثبيت لبنائه لهم بيتا فظهر الفرق بين الايماء وتحقيق
الخبر وبالاشارة اي تعريف المسند اليه بايراده اسم اشارة
لتمييزه اي المسند اليه اكمل تمييز لغرض من الاغراض نحو قوله هذا
ابو الصقر فردا نصب على المدح او على الحال في محاسنه من

ينبل تنبيهاً بين الضال والسلم وهما شجرتان في البادية
يعني يقيمون بالبادية لان فقد العز في الحضر او التعريض بغباوة
السامع حتى كانه لا يدرك غير المحسوس كقوله اولئك
ابائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع او بيان حاله
اي المسند اليه في القرب او البعد او التوسط كقولك
هذا او ذلك او ذاك زيد واخر ذكر التوسط لانه انما يتحقق بعد
تحقق الطرفين وامثال هذه المباحث تنظر فيها اهل
اللغة من حيث انه يبين ان هذا مثلا للقريب و
ذاك للمتوسط وذلك للبعيد وعلم المعاني من حيث انه
اذا اريد بيان قرب المسند اليه يؤتى بهذا وهو زائد على
اصل المراد الذي هو الحكم على المسند اليه المذكور المعبر
عنه بشيء يوجب تصوره على اي وجه كان او تحقيره اي
تحقير المسند اليه بالقرب نحو اهذا الذي يذكر آلهتكم او
تعظيمه بالبعد نحو الم ذلك الكتاب تنزيلا لبعد درجته
ورفعة محله منزلة بعد المسافة او تحقيره بالبعد كما يقال
ذلك اللعين فعل كذا تنزيلا لبعده عن ساحة عز الحضور
والخطاب منزلة بعد المسافة ولفظ ذلك صالح للاشارة
الى كل غائب عينا كان او معنى وكثيرا ما يذكر المعنى الحاضر
المتقدم بلفظ ذلك لان المعنى غير مدرك بالحس فكانه

بعيد

بعيد او للتنبيه اي تعريف المسند اليه بالاشارة للتنبيه عند
تعقيب المشار اليه باوصاف اي عند ايراد الاوصاف على
عقب المشار اليه يقال عقبه فلان اذا جاء على عقبه ثم تعديه
بالباء الى المفعول الثاني وتقول عقبته بالشيء اذا جعلت
الشيء على عقبه وبهذا ظهر فساد ما قيل ان معناه عند جعل
اسم الاشارة بعقب اوصاف على انه متعلق بالتنبيه اي للتنبيه
على ان المشار اليه جدير بما يرد بعده اي بعد اسم الاشارة من
اجلها متعلق بجدير اي حقيق بذلك لاجل الاوصاف التي ذكرت
بعد المشار اليه نحو الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة
الى قوله اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون
عقب المشار اليه وهو الذين يؤمنون باوصاف متعددة من
الايمان بالغيب واقام الصلوة وغير ذلك ثم عرف المسند اليه
بالاشارة تنبيها على ان المشار اليهم احقاء بما يرد بعد
اولئك وهو كونهم على الهدى عاجلا والفوز بالفلاح آجلا
من اجل اتصافهم بالاوصاف المذكورة وباللام اي تعريف
المسند اليه باللام للاشارة الى معهود اي الى حصة من
من الحقيقة معهودة بين المتكلم والمخاطب واحدا كان
او اثنين او جماعة يقال عهدت فلانا اي ادركته ولقيته و
ذلك لتقدم ذكره صريحا او كناية نحو وليس الذكر كالانثى

اي ليس الذكر الذي طلبت امراة عمران كالتي اي كالانثى التي وهبت
تلك الانثى لها اي لامراة عمران فالانثى اشارة الى ما سبق ذكره صريحا
في قوله تعالى رب اني وضعتها انثى لكنه ليس بمسند اليه والذكر
اشارة الى ما سبق ذكره كناية في قوله رب اني نذرت لك ما في بطني
محررا فان لفظ ما وان كان يعم الذكور والاناث لكن التحرير
وهو ان يعتق الولد لخدمة بيت المقدس انما كان للذكور
دون الاناث وهو المسند اليه وقد يستغني عن ذكره لتقدم
علم المخاطب به نحو خرج الامير اذا لم يكن في البلد الا امير واحد
او للاشارة الى نفس الحقيقة ومفهوم المسمى من غير اعتبار لما
صدق عليه من الافراد كقولك الرجل خير من المراة وقد ياتي
المعرف بلام الحقيقة لواحد من الافراد باعتبار عهديته
في الذهن لمطابقة ذلك الواحد الحقيقة يعني يطلق المعرف
بلام الحقيقة التي هي موضوعة للحقيقة المتحدة في الذهن
على فرد موجود من الحقيقة باعتبار كونه معهودا في الذهن
وجزئيا من جزئيات تلك الحقيقة مطابقا اياها كما
يطلق الكلي الطبيعي على كل جزئي من جزئياته وذلك عند
قيام قرينة دالة على ان ليس القصد الى نفس الحقيقة
من حيث هي هي بل من حيث الوجود ولا من حيث وجودها
في ضمن جميع الافراد بل بعضها كقولك ادخل السوق حيث

لا عهد

لا عهد في الخارج ومثله قوله تعالى واخاف ان ياكله الذئب وهذا في المعنى
كالنكرة وان كان في اللفظ يجري عليه احكام المعارف من وقوعه
مبتداء وذا حال ووصفا للمعرفة وموصوفا بها ونحو ذلك وانما
قال كالنكرة لما بينهما من تفاوت ما وهو ان النكرة معناها
بعض غير معين من جملة الحقيقة وهذا معناه نفس الحقيقة
وانما يستفاد البعضية من القرينة كالدخول والاكل فيما مر فالمجرد
وذو اللام بالنظر الى القرينة سواء وبالنظر الى انفسهما مختلفان
ولكونه في المعنى كالنكرة وقد يعامل معاملة النكرة ويوصف
بالجملة نحو ولقد امر على اللئيم يسبني وقد يفيد المعرف باللام
المشار بها الى الحقيقة الاستغراق نحو ان الانسان لفي خسر اشير
باللام الى الحقيقة لكن لم يقصد بها الماهية من حيث هي هي
ولا من حيث تحققها في ضمن بعض الافراد بل في ضمن الجميع
بدليل صحة الاستثناء الذي شرطه دخول المستثنى في المستثنى منه
لو سكت عن ذكره فاللام التي لتعريف العهد الذهني او الاستغراق
هي لام الحقيقة حمل على ما ذكرنا بحسب المقام والقرينة ولهذا قلنا
ان الضمير في قوله وقد ياتي وقد يفيد عائد الى اللام المشار بها
الى الحقيقة ولا بد في لام الحقيقة من ان يقصد بها الاشارة
الى الماهية باعتبار حضورها في الذهن ليتميز عن اسماء الاجناس
النكرات مثل الرجعى ورجعى واذا اعتبر الحضور في الذهن فوجه

امتيازه عن تعريف العهد ان لام العهد اشارة الى حصة معينة
من الحقيقة واحدا كان او اثنين او جماعة ولام الحقيقة
اشارة الى نفس الحقيقة من غير نظر الى الافراد فليتأمل وهو
اي الاستغراق ضربان حقيقي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله
اللفظ بحسب اللغة نحو عالم الغيب والشهادة اي كل غيب و
شهادة وعرفي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب
متفاهم العرف كقولنا جمع الامير الصاغة اي صاغة بلده او
اطراف مملكته لانه المفهوم عرفا لا صاغة الدنيا قيل هذا المثال
مبني على مذهب المازني والا فاللام في اسم الفاعل عند غيره
موصول وفيه نظر لان الخلاف انما هو في اسم الفاعل بمعنى الحدوث
دون غيره نحو المؤمن والكافر والعالم والجاهل لانهم قالوا
هذه الصلة فعل في صورة الاسم فلا بد فيه من معنى الحدوث
ولو سلم فالمراد تقسيم مطلق الاستغراق سواء كان بحرف
التعريف او بغيره والموصول ايضا مما ياتي للاستغراق نحو اكرم
الذين ياتونك الا زيدا واضرب القائمين الا عمرا واستغراق
المفرد سواء كان بحرف التعريف او بغيره اشمل من استغراق
المثنى والجمع بمعنى انه يتناول كل واحد من الافراد والمثنى
يتناول كل اثنين والجمع يتناول كل جماعة بدليل صحة لا رجال
في الدار اذا كان فيها رجل او رجلان دون لا رجل فانه لا يصح

اذا كان

اذا كان فيها رجل او رجلان وهذا في النكرة المنفية واما في المعرف
باللام فلا بل الجمع المعرف بلام الاستغراق يتناول كل واحد من
الافراد على ما ذكره اكثر ائمة الاصول والنحو ودل عليه الاستقراء
واشار اليه ائمة التفسير وقد اشبعنا الكلام في هذا المقام
في الشرح فليطالع ثمة ولما كان ههنا مظنة اعتراض وهو ان
افراد الاسم يدل على وحدة معناه والاستغراق على تعدده وهما
متنافيان فاجاب عنه بقوله ولا تنافي بين الاستغراق وافراد
الاسم لان الحرف الدال على الاستغراق كحرف النفي والتعريف
انما يدخل عليه اي على الاسم المفرد حال كونه مجردا عن الدلالة
على معنى الوحدة وامتناع وصفه بنعت الجمع للمحافظة
على التشاكل اللفظي ولانه اي المفرد الداخل عليه حرف الاستغراق
بمعنى كل فرد لا مجموع الافراد ولهذا امتنع وصفه بنعت
الجمع عند الجمهور وان حكاه الاخفش في نحو الدينار
الصفر والدرهم البيض وبالاضافة اي تعريف المسند اليه
بالاضافة الى شيء من المعارف لانها اي الاضافة اخصر طريق
الى احضاره في ذهن السامع نحو هواي اي مهويي فهذا
اخصر من الذي اهواه ونحو ذلك والاختصار مطلوب
لضيق المقام وفرط السامة لكونه في السجن والحبيب
على الرحيل مع الركب اليمانين مصعد اي مبعد ذاهب

في الارض وتمامه جنيب وجثماني بمكة موثق الجنيب المجنوب
المستتبع والجثمان الشخص والموثق المقيد ولفظ
البيت خبر ومعناه تاسف وتحسر او لتضمنها اي لتضمن
الاضافة تعظيما لشان المضاف اليه او المضاف او غيرهما
كقولك في تعظيم المضاف اليه عبدي حضر تعظيما لك بان لك عبدا
او في تعظيم المضاف عبد الخليفة ركب تعظيما للعبد بانه عبد
الخليفة وفي تعظيم غير المضاف والمضاف اليه عبد السلطان
عندي تعظيما للمتكلم بان عبد السلطان عنده وهو غير
المسند اليه المضاف وغير ما اضيف اليه المسند اليه وهذا
معنى قوله او غيرهما او لتضمنها تحقيرا للمضاف نحو ولد الحجام
حاضر او المضاف اليه نحو ضارب زيد حاضر او غيرهما نحو
ولد الحجام جليس زيد او لاغنائها عن تفصيل متعذر نحو اتفق
اهل الحق على كذا او متعسر نحو اهل البلد فعلوا كذا او لانه يمنع عن
التفصيل مانع مثل تقديم البعض على البعض من غير مرجح
نحو علماء البلد حاضرون الى غير ذلك من الاعتبارات واما
تنكيره اي تنكير المسند اليه فللافراد اي للقصد الى فرد مما
يقع عليه اسم الجنس نحو وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى
او النوعية اي للقصد الى نوع منه نحو وعلى ابصارهم غشاوة اي نوع
من الاغطية وهو غطاء التعامي عن آيات الله وفي المفتاح

انه

انه للتعظيم اي غشاوة عظيمة او التعظيم او التحقير كقوله له
حاجب اي مانع عظيم في كل امر يشينه اي يعيبه وليس له عن
طالب العرف حاجب اي مانع حقير فكيف العظيم او التكثير
كقولهم ان له لابلا وان له لغنما او التقليل نحو قوله تعالى ورضوان
من الله اكبر والفرق بين التعظيم والتكثير ان التعظيم بحسب
ارتفاع الشان وعلو الطبقة والتكثير باعتبار الكميات
والمقادير تحقيقا كما في الابل او تقديرا كما في الرضوان وكذا التحقير
والتقليل وللاشارة الى ان بينهما فرقا قال وقد جاء للتعظيم و
التكثير نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اي
ذوو عدد كثير هذا ناظر الى التكثير وذوو آيات عظام هذا
ناظر الى التعظيم وقد يجيء للتحقير والتقليل نحو حصل له منه
شيء اي حقير قليل ومن تنكير غيره اي غير المسند اليه للافراد
او النوعية نحو والله خلق كل دابة من ماء اي كل فرد من افراد
الدواب من نطفة معينة هي نطفة ابيه المختصة به او كل نوع
من انواع الدواب من نوع من انواع المياه وهو نوع
النطفة التي تختص بذلك النوع من الدابة ومن تنكير
غيره للتعظيم نحو فأذنوا بحرب من الله ورسوله اي بحرب
عظيم وللتحقير نحو ان نظن الا ظنا اي ظنا حقيرا ضعيفا
اذ الظن مما يقبل الشدة والضعف والمفعول المطلق ههنا

للنوعية لا للتأكيد وبهذا الاعتبار صح وقوعه بعد الاستثناء مفرغاً
مع امتناع ما ضربته الا ضرباً على ان يكون المصدر للتأكيد
لان مصدر ضربته لا يحتمل غير الضرب والمستثنى منه يجب ان
يكون متعدداً يحتمل المستثنى وغيره وكما ان التنكير الذي
في معنى البعضية يفيد التعظيم فكذلك صريح لفظ البعض
كما في قوله ورفع بعضهم فوق بعض درجات اراد محمداً عليه السلام
ففي هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى واما وصفه
اي وصف المسند اليه والوصف قد يطلق على نفس التابع
المخصوص وقد يطلق بمعنى المصدر وهو انسب ههنا واوفق بقوله واما بيانه واما الابدال منه اي واما ذكر النعت له
فلكونه اي الوصف بمعنى المصدر وكان الاحسن ان يكون بمعنى
النعت على ان يراد باللفظ احد معنييه وبضميره معناه
الآخر على ما يجيء في البديع مبيناً له اي للمسند اليه كاشفاً
عن معناه كقولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج
الى فراغ يشغله فان هذه الاوصاف مما يوضح الجسم ويقع
تعريفاً له ونحوه في الكشف اي مثل هذا القول في كون هذا
الوصف للكشف والايضاح وان لم يكن وصفاً للمسند اليه
قوله الالمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا فالالمعي
معناه الذكي المتوقد والوصف بعده مما يكشف معناه

ويوضحه لكنه ليس بمسند اليه لانه مرفوع على انه خبر ان في بيت السابق
اعني قوله ان الذي جمع السماحة والنجدة والبر والتقى جمعا صفة
لاسم ان او بتقدير اعني او لكون الوصف مخصصاً للمسند اليه
او مقللاً اشتراكه او رافعاً احتماله وفي عرف النحاة التخصيص
عبارة عن تقليل الاشتراك الحاصل في النكرات والتوضيح عبارة
عن رفع الاحتمال في المعارف نحو زيد التاجر عندنا فان وصفه
بالتاجر يرفع احتماله التاجر وغيره او لكون الوصف مدحاً
او ذماً نحو جاء زيد العالم او الجاهل حيث يتعين اي الموصوف
اعني زيداً قبل ذكره اي ذكر الوصف والا لكان الوصف مخصصاً
او لكونه تأكيداً نحو امس الدابر كان يوماً عظيماً فان لفظ امس
مما يدل على الدبور وقد يكون الوصف لبيان المقصود وتفسيره
كقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه حيث
وصف دابة وطائر بما هو من خواص الجنس لبيان ان المقصود
القصد منهما الى الجنس دون الفرد وبهذا الاعتبار افاد هذا
الوصف زيادة التعميم والاحاطة واما توكيده اي توكيد المسند
اليه فللتقرير اي تقرير المسند اليه اي تحقيق مفهومه ومدلوله اعني جعله
مستقراً محققاً ثابتاً بحيث لا يظن به غيره نحو جاءني زيد زيد اذا
ظن المتكلم غفلة السامع عن سماع لفظ المسند اليه او عن حمله
على معناه وقيل المراد تقرير الحكم نحو انا عرفت او المحكوم عليه

نحو انا سعيت في حاجتك وحدي او لا غيري وفيه نظر لانه ليس
من تأكيد المسند اليه في شيء وتأكيد المسند اليه لا يكون لتقرير الحكم
فقط وسيصرح المص بهذا او لدفع توهم التجوز اي التكلم بالمجاز
نحو قطع اللص الامير الامير او نفسه او عينه لئلا يتوهم ان
القاطع بعض غلمانه او لدفع توهم السهو نحو جاءني زيد زيد لئلا يتوهم
ان الجائي غير زيد وانما ذكر زيد على سبيل السهو او لدفع توهم عدم
الشمول نحو جاءني القوم كلهم او اجمعون لئلا يتوهم ان بعضهم
لم يجئ الا انك لم تعتد بهم او انك جعلت الفعل الواقع من البعض
كالواقع من الكل بناء على انهم في حكم شخص واحد واما بيانه اي
اي تعقيب المسند اليه بعطف البيان فلايضاحه باسم مختص به
نحو قدم صديقك خالد ولا يلزم ان يكون الثاني اوضح لجواز ان
يحصل الايضاح من اجتماعهما وقد يكون عطف البيان بغير اسم
يختص به كقوله والمؤمن العائذات الطير يمسحها فان الطير عطف
بيان للعائذات مع انه ليس اسماً يختص بها وقد يجيء عطف البيان
لغير الايضاح كما في قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام
قياماً للناس ذكر صاحب الكشاف ان البيت الحرام عطف
بيان الكعبة جيء به للمدح لا للايضاح كما يجيء الصفة لذلك
واما الابدال منه اي من المسند اليه فلزيادة التقرير
من اضافة المصدر الى المفعول او من اضافة البيان اي

الزيادة التي هي التقرير وهذا من عادة افتنان صاحب المفتاح
حيث قال في التأكيد للتقرير وههنا لزيادة التقرير ومع هذا لا يخلو
عن نكتة وهي الايماء الى ان الغرض من البدل هو ان يكون مقصوداً بالنسبة
والتقرير زيادة تحصل تبعاً وضمناً بخلاف التأكيد فان الغرض منه
نفس التقرير والتحقيق نحو جاءني اخوك زيد في بدل الكل وحصل
التقرير بالتكرير وجاءني القوم اكثرهم في بدل البعض وسلب زيد ثوبه
في بدل الاشتمال وبيان التقرير فيهما ان المتبوع يشتمل على التابع اجمالاً
حتى كأنه مذكور اما في البعض فظاهر واما في الاشتمال فلان معناه
ان يشتمل المبدل منه على البدل لا كاشتمال الظرف على المظروف بل من حيث
يكون مشعراً به اجمالاً ومتقاضياً له بوجه ما بحيث تبقى النفس عند
ذكر المبدل منه متشوقة الى ذكره منتظرة له وبالجملة يجب ان يكون
المتبوع فيه بحيث يطلق ويراد به التابع نحو اعجبني زيد اذا اعجبك
علمه بخلاف ضربت زيداً اذا ضربت حماره ولهذا صرحوا بان نحو جاءني
زيد اخوه بدل الغلط لا بدل الاشتمال كما زعم بعض النحاة ثم بدل البعض
والاشتمال بل بدل الكل ايضاً لا يخلو عن ايضاح وتفسير ولم يتعرض
لبدل الغلط لانه لا يقع في فصيح الكلام واما العطف اي جعل الشيء
معطوفاً على المسند اليه فلتفصيل المسند اليه مع اختصار نحو جاءني
زيد وعمرو فان فيه تفصيلاً للفاعل بانه زيد وعمرو من غير دلالة على تفصيل
الفعل بان المجيئين كانا معاً او مرتبين مع مهلة او بلا مهلة واحترز

بل من عطف الجملة

بقوله مع اختصار عن نحو جاءني زيد وجاءني عمرو فان فيه تفصيل المسند اليه
مع انه ليس من عطف المسند اليه وما يقال من انه احترز عن نحو جاءني زيد
جاءني عمرو من غير عطف فليس بشي اذ ليس فيه دلالة على تفصيل المسند اليه
بل يحتمل ان يكون اضرابا عن الكلام الاول بغض عليه الشيخ في دلائل الاعجاز او تفصيل
المسند بانه قد حصل من احد المذكورين اولا ومن الاخر بعده مع مهلة او
بلا مهلة كذلك اي مع الاختصار واحترز بذلك عن نحو جاءني زيد وعمرو
بعده بيوم او سنة نحو جاءني زيد فعمرو او ثم عمرو او جاءني القوم حتى خالد فالثلاثة
تشترك في تفصيل المسند الا ان الفاء تدل على التعقيب من غير تراخ وثم
على التراخي وحتى على ان اجزاء ما قبلها مترتبة في الذهن من الاضعف
الى الاقوى او بالعكس فمعنى تفصيل المسند فيها انه يعتبر تعلقه بالمتبوع اولا
وبالتابع ثانيا من حيث انه اقوى اجزاء المتبوع او اضعفها ولا يشترط
فيها الترتيب الخارجي فان قلت في هذه الثلثة ايضا تفصيل المسند اليه فلم
لم يقل او للتفصيل بهما معا قلت فرق بين ان يكون الشي حاصلا من شي
وبين ان يكون مقصودا منه وتفصيل المسند اليه في هذه الثلثة وان كان
حاصلا لكن ليس العطف بهذه الثلثة لاجله لان الكلام اذا اشتمل على قيد زائد
على مجرد الاثبات او النفي فهو الغرض الخاص والمقصود من الكلام ففي هذه الثلثة
تفصيل المسند اليه كانه امر كان معلوما وانما سيق الكلام لبيان ان مجي
احدهما كان بعد الاخر فليتأمل وهذا البحث مما اورده الشيخ في دلائل
الاعجاز ووصى بالمحافظة عليه او رد السامع عن الخطأ في الحكم الى

الصواب

الى الصواب نحو جاءني زيد لا عمرو لمن اعتقد ان عمرا جاءك دون زيد او انهما جاءاك
جميعا ولكن ايضا للرد الى الصواب الا انه لا يقال لنفي الشركة حتى ان نحو
ما جاءني زيد لكن عمرو انما يقال لمن اعتقد ان زيدا جاءك دون عمرو لا لمن
اعتقد انهما جاءاك جميعا وفي كلام النحاة ما يشعر بانه انما يقال لمن اعتقد
انتفاء المجي عنهما جميعا او صرف الحكم عن المحكوم عليه الى محكوم عليه اخر
نحو جاءني زيد بل عمرو وما جاءني عمرو بل زيد فان بل للاضراب عن المتبوع
وصرف الحكم الى التابع ومعنى الاضراب عن المتبوع ان يجعل في حكم المسكوت
عنه لا ان ينفى عنه الحكم قطعا خلافا لبعضهم ومعنى صرف الحكم في المثبت
ظاهر وكذا في المنفي ان جعلناه بمعنى نفي الحكم عن التابع والمتبوع في
حكم المسكوت عنه او متحقق الحكم له حتى يكون معنى ما جاءني زيد بل عمرو ان
عمرا لم يجي وعدم مجي زيد ومجيه على الاحتمال او مجيه محقق كما هو مذهب
المبرد وان جعلناه بمعنى ثبوت الحكم للتابع حتى يكون معنى ما جاءني
زيد بل عمرو ان عمرا جاءك كما هو مذهب الجمهور ففيه اشكال او الشك من
المتكلم او التشكيك للسامع اي ايقاعه في الشك نحو جاءني زيد او عمرو
او للابهام نحو انا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين او للتخيير او للاباحة
نحو ليدخل الدار زيد او عمرو والفرق بينهما ان في الاباحة يجوز الجمع بخلاف التخيير
واما فصل اي تعقيب المسند اليه بضمير الفصل وانما جعله من احوال المسند اليه
لانه يقترن به اولا ولانه في المعنى عبارة عنه وفي اللفظ مطابق له
فلتخصيصه اي المسند اليه بالمسند يعني لقصر المسند على المسند اليه

لان معنى قولنا زيد هو القائم ان القيام مقصور على زيد لا يتجاوزه الى عمرو
فالباء في قوله فلتخصيصه بالمسند مثلها في قولهم خصصت فلانا بالذكر
اي ذكرته دون غيره كانك جعلته من بين الاشخاص مختصا بالذكر اي منفردا به
والمعنى ههنا جعل المسند اليه من بين ما يصح اتصافه بكونه مسندا اليه مختصا
بان يثبت له المسند كما يقال في اياك نعبد معناه نخصك بالعبادة ولا
نعبد غيرك واما تقديمه اي تقديم المسند اليه فلكون ذكره اهم ولا يكفي في
التقديم مجرد ذكر الاهتمام بل لا بد ان يبين ان الاهتمام من اي جهة و
باي سبب فلهذا فصله بقوله اما لانه اي تقديم المسند اليه الاصل لانه المحكوم عليه
ولا بد من تحققه قبل الحكم فقصدوا ان يكون في الذكر ايضا مقدما
ولا مقتضي للعدول عنه اي عن ذلك الاصل اذ لو كان امر يقتضي العدول
عنه فلا يقدم كما في الفاعل فان مرتبة العامل التقدم على المعمول واما
ليتمكن الخبر في ذهن السامع لان في المبتدا تشويقا اليه اي الى الخبر نحو قوله
والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد يعني تحيرت الخلائق
في المعاد الجسماني والنشور الذي ليس بنفساني بدليل ما قبله
بان فيه الامر الاله واختلف الناس فداع الى ضلال وهاد يعني
بعضهم يقول بالمعاد وبعضهم لا يقول به واما لتعجيل المسرة
او المساة للتفاؤل علة لتعجيل المسرة او التطير علة لتعجيل المساة
نحو سعد في دارك لتعجيل المسرة والسفاح في دار صديقك لتعجيل
المساة واما لايهام انه اي المسند اليه لا يزول عن الخاطر لكونه
مطلوبا او انه يستلذ لكونه محبوبا واما لنحو ذلك مثل اظهار تعظيمه
او تحقيره او ما اشبه ذلك قال عبد القاهر وقد يقدم اي المسند اليه

يفيد

ليفيد التقديم تخصيصه بالخبر الفعلي اي قصر الخبر الفعلي عليه
ان ولي المسند اليه حرف النفي اي وقع بعدها بلا فصل نحو ما انا قلت
هذا اي لم اقله مع انه مقول لغيري فالتقديم يفيد نفي الفعل
عن المتكلم وثبوته لغيره على الوجه الذي نفي عنه من العموم و
الخصوص ولا يلزم ثبوته لجميع من سواك لان التخصيص انما
هو بالنسبة الى من توهم المخاطب اشتراكك معه في القول او انفرادك
به دونه ولهذا اي ولان التقديم يفيد التخصيص ونفي الفعل
عن المذكور مع ثبوته للغير لم يصح ما انا قلت هذا ولا غيري لان
مفهوم ما انا قلت ثبوت قائلية هذا القول لغير المتكلم ومنطوق
لا غيري نفيها عنه وهما متناقضان ولا ما انا رايت احدا لانه يقتضي
ان يكون انسان غير المتكلم قد راى كل احد من الناس لانه قد نفي
عن المتكلم الرؤية على وجه العموم في المفعول ويجب ان يثبت لغيره
على وجه العموم في المفعول ليتحقق تخصيص المتكلم بهذا النفي
ولا ما انا ضربت الا زيدا لانه يقتضي ان يكون انسان غيرك
قد ضرب كل احد سوى زيد لان المستثنى منه مقدر

عام وكلما نفيته عن المذكور على وجه الحصر يجب ثبوته لغيره تحقيقا لمعنى الحصر ان عاما فعام وان خاصا فخاص وفي هذا المقام مباحث نفيسة وشحنا بها الشرح والا اي وان لم يل المسند اليه حرف النفي بان لا يكون في الكلام حرف النفي او يكون حرف النفي متأخرا عن المسند اليه فقد يأتي التقديم للتخصيص ردا على من زعم انفراد غيره اي غير المسند اليه المذكور به اي بالخبر الفعلي او زعم مشاركته اي مشاركة الغير فيه اي في الخبر الفعلي نحو انا سعيت في حاجتك لمن زعم انفراد الغير بالسعي فيكون قصر قلب او زعم مشاركته لك في السعي فيكون قصر افراد ويؤكد على الاول اي على تقدير كونه ردا على من زعم انفراد الغير بنحو لا غيري مثل لا زيد ولا عمرو ولا من سوى لانه الدال صريحا على نفي شبهة ان الفعل صدر من الغير ويؤكد على الثاني اي على تقدير كونه ردا على من زعم المشاركة بنحو وحدي مثل منفردا او متوحدا وغير مشارك لانه الدال صريحا على ازالة شبهة الاشتراك

الغير

لتقويته

الغير في الفعل والتاكيد انما يقع لدفع شبهة خالجت قلب السامع وقد يأتي لتقوي الحكم وتقريره في ذهن السامع دون التخصيص نحو هو يعطي الجزيل قصدا الى تحقيق انه يفعل اعطاء الجزيل وسيرد عليك تحقيق معنى التقوي وكذا اذا كان الفعل منفيا فقد يأتي التقديم للتخصيص وقد يأتي للتقوي فالاول نحو انت ما سعيت في حاجتي قصدا الى تخصيصه بعدم السعي والثاني نحو انت لا تكذب وهو للتقوي الحكم المنفي وتقريره فانه اشد لنفي الكذب من لا تكذب لما فيه من تكرر الاسناد المفقود في لا تكذب واقتصر المصنف على مثال التقوي ليفرع عليه التفرقة بينه وبين تاكيد المسند اليه كما اشار اليه بقوله وكذا من لا تكذب انت يعني انه اشد لنفي الكذب من لا تكذب انت مع ان فيه تاكيدا لانه اي لان لفظ انت او لان لا تكذب انت لتاكيد المحكوم عليه بانه ضمير المخاطب تحقيقا وليس الاسناد اليه على سبيل السهو او التجوز او النسيان لا لتاكيد الحكم لعدم تكرر الاسناد وهذا الذي ذكر من التقديم للتخصيص تارة ومن التقوي اخرى

ان بني الفعل على معرف وان بني الفعل على منكر افاد التقديم او البناء تخصيص الجنس او الواحد به اي بالفعل نحو رجل جاءني اي لا امرأة فيكون تخصيص جنس او لا رجلان فيكون تخصيص واحد وذلك لان اسم الجنس حامل لمعنيين الجنسية والعدد المعين اعني الواحد ان كان مفردا والاثنين ان كان مثنى والزائد عليه ان كان جمعا فاصل النكرة المفردة ان يكون لواحد من الجنس فقد يقصد به الجنس فقط وقد يقصد به الواحد فقط والذي يشعر به كلام الشيخ في دلائل الاعجاز انه لا فرق بين المعرفة والنكرة في ان البناء عليه قد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوي ووافقه اي عبد القاهر السكاكي على ذلك اي على ان التقديم يفيد التخصيص لكن خالفه في شرائط وتفاصيل كذا فان مذهب الشيخ انه ان ولي حرف النفي فهو للتخصيص قطعا والا فقد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوي مضمرا كان الاسم او مظهرا معرفا او منكرا مثبتا كان الفعل او منفيا ومذهب السكاكي انه ان كان نكرة فهو للتخصيص ان لم يمنع منه مانع وان كان معرفة

فان كان

فان كان مظهرا فليس الا للتقوي وان كان مضمرا فقد يكون للتقوي وقد يكون للتخصيص من غير تفرقة بين ما يلي حرف النفي وغيره والى هذا اشار بقوله الا انه قال التقديم يفيد الاختصاص ان جاز تقدير كونه اي كون المسند اليه في الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى فقط لا لفظا نحو انا قمت فانه يجوز ان يقدر ان اصله قمت انا فيكون انا فاعلا معنى تاكيدا لفظا وقدر عطف على جاز يعني ان افادة التخصيص مشروط بشرطين احدهما جواز التقدير والآخر ان يعتبر ذلك اي يقدر انه كان في الاصل مؤخرا والا اي وان لم يوجد الشرطان فلا يفيد التقديم الا تقوي الحكم سواء جاز تقدير التاخير كما مر في انا قمت ولم يقدر او لم يجز تقدير التاخير اصلا نحو زيد قام فانه لا يجوز ان يقدر ان اصله قام زيد فقدم على ما سنذكره ولما كان مقتضى هذا الكلام ان لا يكون نحو رجل جاءني مفيدا للتخصيص لانه اذا اخر فهو فاعل لفظا لا معنى استثناه السكاكي واخرجه من هذا الحكم بان جعله

في الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى لا لفظا بان يكون بدلا من
الضمير الذي هو فاعل لفظا و هذا معنى قوله واستثنى السكاكي
المنكر بجعله من باب واسروا النجوى الذين ظلموا اي على القول
بالابدال من الضمير يعني قدر ان اصل رجل جاءني جاءني رجل
على ان رجل ليس بفاعل بل هو بدل من ضمير فجاءني كما ذكر
في قوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا ان الواو فاعل
والذين ظلموا بدل منه فانما جعله من هذا الباب لئلا
ينتفي التخصيص اذ لا سبب له اي للتخصيص سواه
اي سوى تقدير كونه مؤخرا في الاصل على انه فاعل معنى
ولولا انه مخصص لما صح وقوعه مبتدا بخلاف المعرف
فانه يجوز وقوعه مبتدا من غير اعتبار التخصيص فلزم
ارتكاب هذا الوجه البعيد في المنكر دون المعرف ثم قال
السكاكي وشرطه اي شرط جعل المنكر من هذا الباب و
اعتبار التقديم والتاخير فيه ان لا يمنع من التخصيص
مانع كقولك رجل جاءني على ما مر ان معناه رجل جاءني لا امرأة
او لا رجلان دون قولهم شر اهر ذا ناب فان فيه مانعا من
التخصيص اما على تقدير الاول يعني تخصيص الجنس

فلا امتناع ان يراد المهر شر لا خير لان المهر لا يكون الا شرا واما على
التقدير الثاني يعني تخصيص الواحد فلنبوه عن مظان استعماله
اي لنبو تخصيص الواحد عن مواضع استعمال هذا الكلام لانه لا يقصد به
ان المهر شر واحد لا شران وهذا ظاهر واذ قد صرح الائمة بتخصيصه
حيث تاولوه بما اهر ذا ناب الا شر فالوجه اي وجه الجمع بين قولهم
بتخصيصه وقولنا بالمانع بوجود المانع من التخصيص تفظيع شان
الشر بتنكيره اي جعل التنكير للتعظيم والتهويل ليكون المعنى شر
عظيم فظيع اهر ذا ناب لا شر حقير فيكون تخصيصا نوعيا و
المانع انما كان من تخصيص الجنس او الواحد هذا وفيه اي فيما
ذهب اليه السكاكي نظر اذ الفاعل اللفظي والمعنوي كالتاكيد والبدل
سواء في امتناع التقديم ما بقيا على حالهما اي ما دام الفاعل
فاعلا والتابع تابعا بل امتناع تقديم التابع اولى فتجويز تقديم
المعنوي دون اللفظي تحكم وكذا تجويز الفسخ في التابع دون
الفاعل تحكم لان امتناع تقديم الفاعل انما هو عند كونه فاعلا
والا فلا امتناع في ان يقال في نحو زيد قام انه كان في الاصل قام زيد
فقدم زيد وجعل مبتدا كما يقال في جرد قطيفة ان جرد كان في
الاصل صفة فقدم وجعل مضافا وامتناع تقديم التابع حال
كونه تابعا مما اجمع عليه النحاة الا في العطف في ضرورة الشعر فمنعه
مكابرة والقول بانه حالة تقديم الفاعل يجعل مبتدا يلزم خلو
الفعل عن الفاعل وهو محال بخلاف خلوه عن التابع فاسد لان هذا
اعتبار محض ثم لا نسلم انتفاء التخصيص في نحو رجل جاءني لولا تقدير التقديم
لحصوله اي التخصيص بغيره اي بغير تقدير التقديم كما ذكره السكاكي
من التهويل وغيره كالتحقير والتكثير والتقليل والسكاكي وان لم يصرح

بان لا سبب للتخصيص سواه لكن لزم ذلك من كلامه حيث قال انما
يرتكب ذلك الوجه البعيد عند المنكر لفوات شرط الابتداء ومن
العجايب ان السكاكي انما ارتكب في مثل رجل جاءني ذلك الوجه البعيد
لئلا يلزم ابتداء النكرة محضة وزعم بعضهم انه عند السكاكي بدل
مقدم لا مبتدا وان الجملة فعلية لا اسمية ويتمسك في ذلك بتلويحات
بعيدة من كلام السكاكي وبما وقع من السهو للشارح العلامة
في مثل زيد قام وعمرو قعد ان المرفوع يحتمل ان يكون بدلا مقدما
ولا يلتفت الى تصريحاتهم بامتناع تقديم التوابع حتى قال
الشارح في هذا المقام ان الفاعل هو الذي لا يتقدم بوجه
واما التوابع فيحتمل التقديم على طريق الفسخ وهو ان يفسخ
كونه تابعا ويقدم واما لا على طريق الفسخ فيمتنع تقديمها
ايضا لاستحالة تقديم التابع من حيث هو تابع فافهم ثم لا نسلم
امتناع ان يراد المهر شر لا خير كيف وقد قال الشيخ عبد
القاهر قدم شر لان المعنى ان الذي اهره من جنس الشر
لا من جنس الخير ثم قال السكاكي ويقرب من قبيل هو قام
زيد قائم في التقوي لتضمنه اي لتضمن قائم الضمير مثل قام فيه
فيحصل للحكم التقوي وشبهه اي شبه السكاكي مثل قائم المتضمن للضمير
بالخالي عنه اي عن الضمير من جهة عدم تغيره في التكلم والخطاب
والغيبة نحو انا قائم وانت قائم وهو قائم كما لا يتغير الخالي
عن الضمير نحو انا رجل وانت رجل وهو رجل ولهذا الاعتبار
قال ويقرب ولم يقل نظيره وفي بعض النسخ وشبهه بلفظ
الاسم مجرورا عطفا على تضمنه يعني ان قوله يقرب يشعر بان فيه

بشيئا من التقوي وليس مثل التقوي في زيد قام فالاول لتضمن الضمير
والثاني لشبهه بالخالي عن الضمير ولهذا اي لشبهه بالخالي عن الضمير لم
يحكم بانه اي مثل قائم مع الضمير وكذا مع فاعله الظاهر ايضا جملة ولا عومل
قائم مع الضمير وكذا مع فاعله معاملها اي معاملة الجملة في البناء
في مثل رجل قائم ورجلان قائمان ومما يرى تقديمه اي ومن المسند اليه الذي
يرى تقديمه على المسند كاللازم لفظ مثل وغير اذا استعملا على سبيل
الكناية في نحو مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود بمعنى انت لا تبخل وانت تجود
من غير ارادة تعريض بغير المخاطب بان لا يراد بالمثل والغير انسان آخر
مماثل للمخاطب او غير مماثل بل المراد نفي البخل عنه على طريق الكناية لانه
اذا انتفى عمن كان على صفته من غير قصد الى مماثل لزم نفيه عنه و
اثبات الجود له بنفيه عن غيره مع اقتضائه وانما يرى تقديمه في مثل هذا الغرض
منها اثبات الحكم بطريق الكناية التي هي ابلغ من التصريح والتقديم
لافادة التقوي اعون على ذلك وليس معنى قوله كاللازم انه قد يقدم
وقد لا يقدم بل المراد انه كان مقتضى القياس ان يكون التاخير لكن
لم يرد الاستعمال الا على التقديم نص عليه في دلائل الاعجاز قيل وقد يقدم
المسند اليه المسور بكل على المسند المقرون بحرف النفي لانه اي التقديم دال
على العموم اي على نفي الحكم عن كل فرد نحو كل انسان لم يقم فانه يفيد نفي القيام عن
كل واحد من افراد الانسان بخلاف ما لو اخر نحو لم يقم كل انسان فانه
يفيد نفي الحكم عن جملة الافراد لا عن كل فرد فالتقديم يفيد عموم السلب

وشمول النفي والتأخير لا يفيد الا سلب العموم ونفي الشمول وذلك لان كل
التقديم مفيدا للعموم دون التأخير لئلا يلزم ترجيح التأكيد وهو
ان يكون لفظ كل لتقرير المعنى الحاصل قبله على التأسيس وهو ان يكون لافادة
معنى جديد مع ان التأسيس راجح لان الافادة خير من الاعادة وبيان
لزوم ترجيح التأكيد على التأسيس اما في صورة التقديم فلان قولنا
انسان لم يقم موجبة مهملة اما الايجاب فلانه حكم فيها بثبوت عدم القيام
للانسان لا بنفي القيام عنه لان حرف السلب وقع جزءا من المحمول واما
الاهمال فلانه لم يذكر فيها ما يدل على كمية افراد الموضوع مع ان الحكم فيها
صدق عليه الانسان واذا كان انسان لم يقم موجبة مهملة يجب ان يكون
معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد لان الموجبة المهملة
المعدولة المحمول في قوة السالبة الجزئية عند وجود الموضوع نحو لم يقم
بعض الانسان بمعنى انهما متلازمان في الصدق لانه قد حكم في
المهملة بنفي القيام عما صدق عليه الانسان اعم من ان يكون
جميع الافراد او بعضها واياما كان يصدق نفي القيام عن البعض
وكلما صدق نفي القيام عن البعض صدق نفيه عما صدق عليه
الانسان في الجملة فهي في قوة السالبة الجزئية المستلزمة نفي الحكم
عن الجملة لان صدق السالبة الجزئية الموجودة الموضوع اما بنفي الحكم
عن كل فرد او نفيه عن البعض مع ثبوته للبعض واياما كان يلزمها نفي الحكم
عن جملة الافراد دون كل فرد لجواز ان يكون منفيا عن البعض ثابتا للبعض
واذا كان انسان لم يقم بدون كل معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن

كل فرد

كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا معناه كذلك كان كل تأكيدا للمعنى الاول
فيجب ان يحمل على نفي الحكم عن كل فرد ليكون كل للتأسيس معنى آخر
ترجيحا للتأسيس واما في صورة التأخير فلان قولنا لم يقم انسان
سالبة مهملة لا سور فيها والسالبة المهملة في قوة السالبة الكلية المقتضية
لنفي الحكم عن كل فرد نحو لا شيء من الانسان بقائم ولما كان هذا
مخالفا لما عندهم بان المهملة في قوة الجزئية بينه بقوله لورود
موضوعها اي موضوع المهملة في سياق النفي حال كونه نكرة غير
مصدرة بلفظ كل فانه يفيد نفي الحكم عن كل فرد واذا كان لم يقم
انسان بدون كل معناه نفي القيام عن كل فرد فلو كان بعد دخول
كل ايضا كذلك كان كل تأكيدا للمعنى الاول فيجب ان يحمل على نفي القيام
عن جملة الافراد ليكون كل للتأسيس معنى آخر وذلك لان لفظ
كل في هذا المقام لا يفيد الا احد هذين المعنيين فعند انتفاء
احدهما يثبت الآخر ضرورة والحاصل ان التقديم بدون كل
لسلب العموم ونفي الشمول والتأخير لعموم السلب وشمول
النفي فبعد دخول كل يجب ان يعكس هذا ليكون كل للتأسيس
الراجح دون التأكيد المرجوح وفيه نظر لان النفي عن الجملة
في الصورة الاولى يعني الموجبة المهملة المعدولة المحمول
نحو كل انسان لم يقم وعن كل فرد في الصورة الثانية يعني
السالبة المهملة نحو لم يقم انسان انما افاده الاسناد الى
ما اضيف اليه كل وهو لفظ انسان وقد زال ذلك الاسناد
المفيد لهذا المعنى بالاسناد اليها اي الى كل لان انسانا صار
مضافا اليه فلم يبق مسندا اليه فيكون اي على تقدير ان يكون

الاسناد الى كل ايضا مفيدا للمعنى الحاصل من الاسناد الى انسان فيكون كل
تأسيسا لا تأكيدا لان التأكيد لفظ يفيد تقوية ما يفيده
لفظ آخر وهذا ليس كذلك لان هذا المعنى انما افاده الاسناد
الى لفظ كل لا شيء آخر حتى يكون كل تأكيدا له وحاصل هذا الكلام
انا لا نسلم انه لو حمل الكلام بعد كل على المعنى الذي حمل عليه قبل كل
كان كل للتأكيد ولا يخفى ان هذا انما يصح على تقدير ان يراد التأكيد
الاصطلاحي اما لو اريد بذلك ان يكون كل لافادة معنى كان حاصلا
بدونه فاندفاع المنع ظاهر وح يتوجه ما اشار اليه بقوله
ولان الصورة الثانية يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان
اذا افادت النفي عن كل فرد فقد افادت النفي عن الجملة فاذا
حملت كل على الثاني اي على افادة النفي عن جملة الافراد حتى يكون معنى
لم يقم كل انسان نفي القيام عن الجملة لا عن كل فرد لا يكون كل تأسيسا
بل تأكيدا لان هذا المعنى كان حاصلا بدونه وح فلو جعلنا لم يقم
كل انسان لعموم السلب مثل لم يقم انسان لم يلزم ترجيح التأكيد
على التأسيس اذ لا تأسيس ههنا اصلا بل انما لزم ترجيح احد
التأكيدين على الآخر وما يقال ان دلالة لم يقم انسان على النفي
عن الجملة بطريق الالتزام ودلالة لم يقم كل انسان عليه بطريق
المطابقة فلا يكون تأكيدا ففيه نظر اذ لو اشترط في التأكيد
اتحاد الدلالتين لم يكن كل انسان لم يقم على تقدير كونه لنفي
الحكم عن الجملة تأكيدا لان دلالة انسان لم يقم على هذا المعنى
التزام ولان النكرة المنفية اذا عمت كان قولنا لم يقم

انسان

انسان سالبة كلية لا مهملة كما ذكره هذا القائل لانه قد بين فيها
ان الحكم مسلوب عن كل واحد من افراد الموضوع والبيان لا بد له
من مبين ولا محالة ههنا شيء يدل على ان الحكم فيها على كلية افراد
الموضوع ولا نعني بالسور سوى هذا وح يندفع ما قيل سميناها
مهملة باعتبار عدم السور وقال عبد القاهر رحمه الله ان كانت
كلمة كل داخلة في حيز النفي بان اخرت عن اداته سواء كانت معمولة
لاداة النفي او لا وسواء كان الخبر فعلا نحو ما كل ما يتمنى المرء
يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن او غير فعل نحو قولك
ما كل متمنى المرء حاصلا او معمولة للفعل المنفي الظاهر انه عطف
على داخلة وليس بسديد لان الدخول في حيز النفي شامل للذكر
وكذا لو عطفتها على اخرت بمعنى او جعلت معمولة لان التأخير
عن اداة النفي ايضا شامل له اللهم الا ان يخصص التأخير بما اذا
لم يدخل الاداة على فعل عامل في كل على ما يشعر به المثال والمعمول
اعم من ان يكون فاعلا او مفعولا او تأكيدا لاحدهما او غير ذلك
نحو ما جاءني القوم كلهم في تأكيد الفاعل او ما جاء كل القوم في الفاعل
قدم التأكيد على الفاعل لان كلا اصل فيه او لم آخذ كل الدراهم
في المفعول المتأخر او كل الدراهم لم آخذ في المفعول المقدم و
كذا لم آخذ الدراهم كلها او الدراهم كلها لم آخذ ففي جميع هذه
الصور توجه النفي الى الشمول خاصة لا الى اصل الفعل
وافاد الكلام ثبوت الفعل او الوصف للبعض مما اضيف
اليه كل ان كانت كل في المعنى فاعلا للفعل او الوصف المذكور

في الكلام او افاد تعلقه اي تعلق الفعل او الوصف به اي ببعض ما
اضيف اليه كل لان كانت كل في المعنى معمولا للفعل او الوصف وذلك
بدليل الخطاب وشهادة الذوق والاستعمال والحق ان هذا الحكم اكثري
لا كلي بدليل قوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور ولا يحب كل
كفار اثيم ولا تطع كل حلاف مهين والا اي وان لم يكن داخلة
في حيز النفي بان تقدمت على النفي لفظا ولم يقع معمولة للفعل
المنفي عم النفي كل فرد مما اضيف اليه كل وافاد نفي اصل الفعل
عن كل فرد كقول النبي عليه السلام لما قال له ذو اليدين اكم
واخر من الصحابة اقصرت الصلوة الخ بالرفع فاعله
اقصرت ام نسيت يا رسول الله كل ذلك لم يكن هذا قول
النبي عليه السلام والمعنى لم يقع واحد من القصر والنسيان
على شمول النفي وعمومه بوجهين احدهما ان جواب ام اما بتعيين
احد الامرين او بنفيهما جميعا تخطئة للمستفهم لا بنفي الجمع
بينهما لانه عارف بان الكائن احدهما والثاني ما روي انه لما
قال النبي عليه السلام كل ذلك لم يكن قال له ذو اليدين بعض
ذلك قد كان ومعلوم ان الثبوت للبعض انما ينافي النفي عن كل فرد
عن المجموع لا النفي عن المجموع وعليه اي على عموم النفي عن كل فرد
قوله قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع
برفع كل على معنى لم اصنع شيئا مما تدعيه علي من الذنوب
ولافادة هذا المعنى عدل عن النصب المستغني عن الاضمار
الى الرفع المفتقر اليه اي لم اصنعه واما تأخيره اي تأخير المسند اليه
فلاقتضاء المقام تقديم المسند وسيجئ بيانه هذا الذي ذكر من الحال
الحذف والذكر والاضمار وغيرها في المقامات المذكورة كله مقتضى الظاهر من الحال

وقد يخرج الكلا

وقد يخرج الكلام على خلافه اي بخلاف مقتضى الظاهر
لاقتضاء الحال اياه فيوضع المضمر موضع المظهر كقولهم نعم
رجلا مكان نعم الرجل فان مقتضى الظاهر في هذا المقام
هو الاظهار دون الاضمار لعدم تقدم ذكر المسند اليه وعدم
قرينة تدل عليه وهذا الضمير عائد الى متعقل معهود في الذهن
والتزم تفسيره بنكرة ليعلم جنس المتعقل وانما يكون هذا
من وضع المضمر في احد القولين اي قول من يجعل المخصوص
خبر مبتدأ محذوف واما من يجعله مبتدأ ونعم رجلا
خبره فيحتمل عنده ان يكون الضمير عائدا الى المخصوص و
هو مقدم تقديرا ويكون التزام افراد الضمير حيث لم يقل
نعما نعموا من خواص هذا الباب لكونه من افعال الجامدة
وقولهم هو او هي زيد عالم مكان الشان والقصة فالاضمار
فيه خلاف مقتضى الظاهر لعدم التقدم واعلم ان الاستعمال
على ان ضمير الشان انما يؤنث اذا كان في الكلام مؤنث
غير فضلة فقوله هي زيد عالم مجرد قياس ثم علل وضع المضمر
موضع المظهر في البابين بقوله ليتمكن ما يعقبه اي
يعقب الضمير اي يجيء على عقبه في ذهن السامع لانه اي
السامع اذا لم يفهم منه اي من الضمير معنى انتظره اي
انتظر السامع ما يعقب الضمير ليفهم منه معنى فيتمكن

بعد وروده فضل تمكن لان الحصول بعد الطلب اعز من
المنساق بلا تعب ولا يخفى ان هذا لا يحسن في باب نعم لان
السامع ما لم يسمع المفسر لم يعلم ان فيه ضميرا فلا يتحقق فيه
التشوق والانتظار وقد يعكس وضع المضمر موضع المظهر
اي يوضع المظهر موضع المضمر فان كان المظهر الذي وضع
موضع المضمر اسم اشارة فلكمال العناية بتمييزه اي تمييز
المسند اليه لاختصاصه بحكم بديع كقوله كم عاقل عاقل
هو وصف عاقل الاول بمعنى كامل العقل متناه فيه اعيت
اي اعيته واعجزته او اعيت عليه وصعبت مذاهبه
اي طريق معاشه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذي
ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير اي المتقن من نحر
العلوم الامور علما اتقنها زنديقا كافرا نافيا للصانع
العدل الحكيم فقوله هذا اشارة الى حكم سابق غير محسوس
وهو كون العاقل محروما والجاهل مرزوقا وكان القياس
فيه الاضمار فعدل الى اسم الاشارة لكمال العناية بتمييزه
ليرى السامعين ان هذا الشيء المتميز المتعين هو الذي
له الحكم العجيب وهو جعل الاوهام حائرة والعالم النحرير
زنديقا فالحكم البديع هو الذي اثبت للمسند اليه المعبر
عنه باسم الاشارة او التهكم عطف على كمال العناية بالسامع

كما اذا كان السامع فاقد البصر او لا يكون ثم مشار اليه اصلا
او النداء على كمال بلادته اي بلادة السامع
بانه لا يدرك غير المحسوس او على كمال فطانته بان غير المحسوس
عنده بمنزلة المحسوس او ادعاء كمال ظهوره اي ظهور المسند
اليه وعليه اي على وضع اسم الاشارة موضع المضمر لادعاء
كمال ظهوره من غير هذا الباب اي باب المسند اليه تعاللت
اي اظهرت العلة والمرض كي اشجى اي احزن من شجي بالكسر
اي صار حزينا لا من شجي بالعظم بمعنى نشب في حلقه وما بك
علة تريدين قتلي قد ظفرت بذلك اي بقتلي كان مقتضى
الظاهر ان يقول به لانه ليس بمحسوس فعدل الى ذلك
اشارة الى ان قتله ظهر ظهور المحسوس وان كان المظهر
الذي وضع موضع المضمر غيره اي غير اسم الاشارة فلزيادة
التمكين اي جعل المسند اليه متمكنا عند السامع نحو قل هو
الله احد الله الصمد اي الذي يصمد اليه ويقصد في الحوا
ئج لم يقل هو الصمد لزيادة التمكين ونظيره اي نظير قل هو
الله احد في وضع المظهر موضع المضمر لزيادة التمكين من غيره
اي غير باب المسند اليه وبالحق اي بالحكمة المقتضية للانزال
انزلناه اي القرآن وبالحق نزل حيث لم يقل وبه نزل او ادخال
الروع عطف على زيادة التمكين في ضمير السامع وتربية المهابة

وهذا كالتاكيد لادخال الروع او تقوية داعي المأمور
مثال لهما اى مثال التقوية وادخال الروع مع التربية
قول الخلفاء امير المؤمنين يامرك بكذا مكان انا آمرك
وعليه اى على وضع المظهر موضع المضمر لتقوية داعي
المامور من غيره اى من غير باب المسند اليه فاذا
عزمت فتوكل على الله حيث لم يقل علىّ لما فى لفظ الله
من تقوية الداعي الى التوكل عليه لدلالته على ذات موصوفة بالاوصاف
الكاملة من القدرة البازرة وغيرها او الاستعطاف اى طلب العطف
والرحمة كقوله الهى عبدك العاصى اتاكا مقرا بالذنوب وقد دعاكا لم
يقل انا لما فى لفظ عبدك من التخضع واستحقاق الرحمة وترقب
الشفقة قال السكاكى هذا اعنى نقل الكلام عن الحكاية الى الغيبة
غير مختص بالمسند اليه ولا النقل مطلقا مختص بهذا القدر اى بان
يكون عن الحكاية الى الغيبة ولا يخلو العبارة عن تسامح بل كل
من التكلم والخطاب والغيبة مطلقا اى سواء كان فى المسند اليه
او غيره وسواء كان كل منها واردا فى الكلام او كان مقتضى
الظاهر ايراده ينقل الى الآخر فيصير الاقسام ستة حاصلة من
ضرب الثلثة فى الاثنين ولفظ مطلقا ليس فى عبارة السكاكى
لكنه مراده بحسب ما علم من مذهبه فى الالتفات بالنظر الى
الامثلة ويسمى هذا النقل عند علماء المعانى التفاتا

مأخوذ من التفات الانسان من يمينه الى شماله وبالعكس
كقول امرء القيس تطاول ليلك خطاب لنفسه التفاتا و
مقتضى الظاهر ليلى بالاثمد بفتح الهمزة وضم الميم اسم الموضع
والمشهور عند الجمهور ان الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق
من الطرق الثلثة التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه اى
عن ذلك المعنى بآخر منها اى بطريق آخر من الطرق الثلثة بشرط
ان يكون التعبير الثانى على خلاف ما يقتضيه الظاهر ويترقبه السامع
ولا بد من هذا القيد ليخرج مثل قولنا انا زيد وانت عمرو ونحن
اللذون صبحوا الصباحا وقوله تعالى واياك نستعين واهدنا
وانعمت فان الالتفات انما هو فى اياك نعبد والباقى جار على اسلوبه
ومن زعم ان فى مثل يا ايها الذين آمنوا التفاتا والقياس آمنتم
فقد سها سهوا على ما يشهد به كتب النحو وهذا اى الالتفات بتفسير
الجمهور اخص منه بتفسير السكاكى لان النقل عنده اعم من ان يكون
قد عبر عن معنى بطريق من الطرق ثم بطريق آخر او يكون مقتضى
الظاهر ان يعبر عنه بطريق فترك وعدل الى طريق آخر فيتحقق عنده
الالتفات بتعبير واحد وعند الجمهور مختص بالاول حتى لا يتحقق
الالتفات عندهم بتعبير واحد وكل التفات عندهم التفات عنده
من غير عكس كما فى تطاول ليلك مثال الالتفات من التكلم
الى الخطاب ومالى لا اعبد الذى فطرنى واليه ترجعون

ومقتضى الظاهر واليه ارجع والتحقيق ان المراد مالكم
لا تعبدون لكن لما عبر عنهم بطريق التكلم كان مقتضى
ظاهر السوق اجراء باقى الكلام على ذلك الطريق فعدل
عنه الى طريق الخطاب فيكون التفاتا على المذهبين
ومثال الالتفات من التكلم الى الغيبة انا اعطيناك
الكوثر فصل لربك وانحر ومقتضى الظاهر لنا ومثال
الالتفات من الخطاب الى التكلم قول الشاعر طحا اى ذهب
بك قلب فى الحسان طروب ومعنى طروب فى الحسان
ان له طربا فى طلب الحسان ونشاطا فى مراودتها بعيد
الشباب كاد بعيد حين عصر ظرف مضاف الى الجملة
الفعلية اعنى قوله حان اى قرب مشيب يكلفنى ليلى
فيه التفات من الخطاب فى بك الى التكلم ومقتضى
الظاهر يكلفك وفاعل يكلفنى ضمير القلب وليلى
مفعوله الثانى والمعنى يطالبنى القلب بوصل ليلى
وروى تكلفنى بالتاء الفوقانية على انه مسند الى ليلى
والمفعول محذوف اى شدايد فراقها او على انه خطاب
للقلب فيكون التفاتا آخر من الغيبة الى الخطاب وقد
شط اى بعد وليها اى قربها وعادت عواد بيننا وخطوب
قال المرزوقى عادت يجوز ان يكون فاعلت من المعاداة

كالصوارف والخطوب صارت تعاديه ويجوز ان يكون من عاد
يعود اى عادت عواد وعوائق كانت تحول بيننا الى ما كانت
عليه قبل ومثال الالتفات من الخطاب الى الغيبة قوله تعالى حتى
اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم والقياس بكم ومثال
الالتفات من الغيبة الى التكلم قوله تعالى والله الذى ارسل
الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ومقتضى الظاهر
ساقه اى ساق الله ذلك السحاب واجراه الى بلد ميت
ومثال الالتفات من الغيبة الى الخطاب قوله تعالى مالك
يوم الدين اياك نعبد ومقتضى الظاهر اياه ووجهه
اى وجه حسن الالتفات ان الكلام اذا نقل من اسلوب
الى اسلوب كان ذلك الكلام احسن تطرية اى
تجديدا واحداثا من طريت الثوب لنشاط السامع و
كان اكثر ايقاظا للاصغاء اليه اى الى ذلك الكلام لان لكل
جديد لذة وهذا وجه حسن الالتفات على الاطلاق و
قد يختص مواقعه بلطائف غير هذا الوجه العام
كما فى سورة الفاتحة فان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد عن
قلب حاضر يجد ذلك العبد من نفسه محركا للاقبال عليه
اى على ذلك الحقيق بالحمد وكلما اجرى عليه صفة من
تلك الصفات العظام قوى ذلك المحرك الى ان

يؤول الامر الى خاتمتها اى خاتمة الصفات يعنى مالك
يوم الدين المفيد انه اى ذلك الحقيق بالحمد مالك الامر كله
فى يوم الجزاء لانه اضيف مالك الى يوم الدين على طريق
الاتساع والمعنى على الظرفية اى مالك فى يوم الدين والمفعول
محذوف دلالة على التعميم فحينئذ يوجب ذلك التحرك لتناهيه
فى القوة الاقبال عليه اى اقبال العبد على ذلك الحقيق
والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة فى المهمات
فالباء فى بتخصيصه متعلق بالخطاب يقال خاطبته بالدعاء
اذا دعوت له مواجهة وغاية الخضوع هو معنى العبادة
وعموم المهمات مستفاد من حذف مفعول نستعين
والتخصيص مستفاد من تقديم المفعول فاللطيفة
المختص بها موقع هذا الالتفات هى ان فيه تنبيها على
ان العبد اذا اخذ فى القراءة يجب ان يكون قراءته على وجه
يجد فى نفسه ذلك المحرك ولما انجر الكلام الى خلاف مقتضى
الظاهر اورد عدة اقسام منه وان لم يكن من مباحث
المسند اليه فقال ومن خلاف المقتضى اى مقتضى
الظاهر تلقى المخاطب اضافة المصدر الى المفعول
اى تلقى المتكلم المخاطب بغير ما يترقب المخاطب و
الباء فى بغير للتعدية وفى بحمل كلامه للسببية

اى انما تلقاه بغير ما يترقبه بسبب ان حمل كلامه اى الكلام
الصادر عن المخاطب على خلاف مراده اى مراد المخاطب
وانما حمل كلامه على خلاف مراده تنبيها للمخاطب على انه
اى ذلك الغير هو الاولى بالقصد والارادة كقول
القبعثرى للحجاج وقد قال الحجاج له اى للقبعثرى
حال كون الحجاج متوعدا اياه لاحملنك على الادهم يعنى
القيد هذا مقول قول الحجاج مثل الامير يحمل على الادهم
والاشهب هذا مقول القبعثرى فابرز وعيد الحجاج
فى معرض الوعد وتلقاه بغير ما يترقب بان حمل الادهم
فى كلامه على الفرس الادهم اى الذى غلب سواده حتى
ذهب البياض وضم اليه الاشهب اى الذى غلب عليه
بياضه ومراد الحجاج انما هو القيد فنبه على ان الحمل
على الفرس الادهم هو الاولى بان يقصده الامير
اى من كان مثل الامير فى السلطان اى فى الغلبة وبسطة
اليد اى الكرم والمال والنعمة جدير بان يصفد اى يعطى
من اصفده لا ان يصفد اى يقيد من صفده او
السائل عطف على المخاطب اى تلقى المتكلم السائل
بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره اى غير ذلك
السؤال تنبيها للسائل على انه اى ذلك الغير الاولى بحاله

او المهم له كقوله تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هى مواقيت
للناس والحج سئلوا عن السبب فى اختلاف القمر فى زيادة
النور ونقصانه فاجيبوا ببيان الغرض من هذا
الاختلاف وهو ان الاهلة بحسب ذلك الاختلاف معالم
يوقت بها الناس امورهم من المزارع والمتاجر و
محال الديون والصوم وغير ذلك ومعالم الحج يعرف بها
وقته وذلك للتنبيه على ان الاولى والاليق بحالهم ان يسئلوا
عن ذلك لانهم ليسوا ممن يطلعون بسهولة على دقائق
علم الهيئة ولا يتعلق لهم به غرض وكقوله تعالى يسئلونك
ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين
واليتامى والمساكين وابن السبيل سئلوا عن بيان
ما ينفقون فاجيبوا ببيان المصارف تنبيها على ان المهم
هو السؤال عنها لان النفقة مما لا يعتد بها الا ان تقع
موقعها ومنه اى خلاف مقتضى الظاهر التعبير عن المعنى
المستقبل بلفظ الماضى تنبيها على تحقق وقوعه نحو ويوم ينفخ
فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض
بمعنى يفزع ومثله التعبير عن المستقبل بلفظ اسم الفاعل
كقوله تعالى وان الدين لواقع مكان يقع ونحوه التعبير عن
المستقبل بلفظ اسم المفعول كقوله تعالى ذلك يوم مجموع

له الناس مكان يجمع وههنا بحث وهو ان كلا من اسمى
الفاعل والمفعول قد يكون بمعنى الاستقبال وان لم يكن
ذلك بحسب اصل الوضع فيكون كل منهما ههنا فى موقعه
واردا على مقتضى الظاهر والجواب ان كلا منهما حقيقة
فيما تحقق فيه وقوع الوصف وقد استعمل ههنا فيما لم يتحقق
مجازا تنبيها على تحقق وقوعه ومنه اى من خلاف مقتضى
الظاهر القلب وهو ان يجعل احد اجزاء الكلام مكان
الآخر والآخر مكانه نحو عرضت الناقة على الحوض مكان
عرضت الحوض على الناقة اى اظهرته عليها للشرب وقبله اى
القلب السكاكى مطلقا وقال انه مما يورث الكلام ملاحة
ورده غيره اى غير السكاكى مطلقا لانه عكس المطلوب ونقيض
المقصود والحق انه ان تضمن اعتبارا لطيفا غير
الملاحة التى اورثها نفس القلب قبل كقوله ومهمه اى
مفازة مغبرة اى متلونة بالغبرة ارجاؤه اى اطرافه
ونواحيه جمع الرجا مقصورا كان لون ارضه سماؤه
على حذف اعضاف اى لونها يعنى لون السماء فالمصراع
الاخير من باب القلب والمعنى كان لون سمائه لغبرتها
لون ارضه والاعتبار اللطيف هو المبالغة فى وصف

لون السماء بالغبرة حتى كأنه صار بحيث يشتبه به لون الارض
فى ذلك مع ان الارض اصل فيه والا اى وان لم يتضمن اعتبارا
لطيفا رُدّ لانه عدول عن الظاهر من غير نكتة يعتد بها
كقوله فلما ان جرى سِمَن عليها كما طيّنت بالفدن اى
القصر السياعا اى الطين بالتبن والمعنى كما طينت
الفدن بالسياع يقال طينت السطح والبيت وقائل
ان يقول انه يتضمن من المبالغة فى وصف الناقة
بالسمن ما لا يتضمنه قولنا كما طينت الفدن بالسياع
لايهامه ان السياع قد بلغ من العظم والكثرة الى ان صار
بمنزلة الاصل والفدن بالنسبة اليه كالسياع بالنسبة
الى الفدن احوال المسند اما تركه فلما مر فى حذف
المسند اليه كقوله ومن يك امسى بالمدينة رحله فانى
وقيار بها لغريب الرحل هو المنزل والمأوى وقيار اسم جمل وقيل
اسم فرس ولفظ البيت خبر ومعناه تأسف وتحسر وتوجع
فالمسند الى قيار محذوف لقصد الاختصار والاحتراز
عن العبث بناء على الظاهر مع ضيق المقام بسبب التوجع
ومحافظة الوزن ولا يجوز ان يكون قيار عطفا على محل اسم
ان وغريب خبر عنهما لامتناع العطف على محل اسم ان قبل

مضى الخبر لفظا او تقديرا واما اذا قدرنا له خبرا محذوفا
فيجوز ان يكون هو عطفا على محل اسم ان لان الخبر مقدم
تقديرا فلا يكون مثل ان زيدا وعمرو ذاهبان بل مثل ان
زيدا وعمرو لذاهب وهو جائز ويجوز ان يكون مبتدأ
والمحذوف خبره والجملة عطف على جملة ان مع اسمها وخبرها
وكقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأى مختلف
فقوله نحن مبتدأ محذوف الخبر لما ذكر اى نحن بما عندنا راضون
فالمحذوف ههنا خبر الاول بقرينة الثانى وفى البيت بالعكس
وقولك زيد منطلق وعمرو اى وعمرو منطلق فحذف للاحتراز
عن العبث من غير ضيق المقام وقولك خرجت فاذا زيد
اى موجود او حاضر او واقف او بالباب او ما اشبه
ذلك فحذف لما مر مع اتباع الاستعمال لان اذا المفاجأة
تدل على مطلق الوجود وقد ينضم اليها قرائن تدل على
نوع خصوصية كلفظ الخروج المشعر بان المراد فاذا
زيد بالباب او حاضر او نحو ذلك وقوله ان محلا وان مرتحلا
وان فى السفر اذ مضوا مهلا اى ان لنا فى الدنيا حلولا
ولنا عنها الى الآخرة ارتحالا وان المسافرين قد توغلوا فى المضى
ولا رجوع لهم ونحن على اثرهم عن قريب فحذف المسند
الذى هو ظرف قطعا لقصد الاختصار والعدول الى اقوى

الدليلين اعنى العقل ولضيق المقام اعنى المحافظة على الشعر
ولاتباع الاستعمال لاطراد الحذف فى مثل ان مالا وان ولدا وقد
وضع سيبويه فى كتابه لهذا بابا فقال هذا باب ان مالا وان ولدا
وقوله تعالى قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى فقوله انتم ليس
بمبتدأ لان لو انما يدخل على الفعل بل هو فاعل فعل محذوف
فالاصل لو تملكون فحذف الفعل احترازا عن العبث لوجود
المفسر ثم ابدل من الضمير المتصل ضمير منفصل على ما هو القانون
عند حذف العامل فالمسند المحذوف ههنا فعل وفيما سبق
اسم او جملة وقوله تعالى فصبر جميل يحتمل الامرين حذف المسند
او المسند اليه اى فصبر جميل اجمل او فامرى صبر جميل ففى
الحذف تكثير الفائدة بامكان حمل الكلام على كل من المعنيين
بخلاف ما لو ذكر فانه يكون نصا فى احدهما ولا بد للحذف من قرينة
دالة عليه ليفهم المعنى كوقوع الكلام جوابا لسؤال محقق
نحو ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله اى خلقهن الله فحذف المسند لان هذا الكلام عند تحقق
ما فرض من الشرط والجزاء يكون جوابا عن سؤال محقق
والدليل على ان المرفوع فاعل والمحذوف فعل انه جاء عند عدم
الحذف كذلك كقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم وكقوله تعالى قال

من يحيى العظام وهى رميم فى جوابها الذى انشأها اول مرة
او مقدر عطف على محقق نحو قول ضرار بن نهشل يرثى يزيد
بن نهشل ليُبك يزيدُ كانه قيل من يبكيه فقال ضارع اى
يبكيه ضارع ذليل لخصومة لانه كان ملجأ للاذلاء و
عونا للضعفاء تمامه ومختبط مما تطيح الطوائح والمختبط
الذى يأتيك للمعروف من غير وسيلة والاطاحة
الاذهاب والاهلاك والطوائح جمع مطيحة على غير القياس
كلواقح جمع ملقحة ومما يتعلق بمختبط وما مصدرية اى سائل
من اجل اذهاب الوقائع ماله او بيبك المقدر اى يبكى
لاجل اذهاب المنايا يزيد وفضل اى رجحان نحو ليبك
يزيد ضارع مبنيا للمفعول على خلافه يعنى ليبك يزيد
ضارع مبنيا للفاعل ناصبا ليزيد ورافعا الضارع بتكرر
الاسناد بان اجمل اولا اجمالا ثم فصل تفصيلا اما التفصيل
فظاهر واما الاجمال فلانه لما قيل ليبك علم ان هناك باكيا
يسند اليه هذا البكاء لان المسند الى المفعول لا بد له من
فاعل محذوف اقيم المفعول مقامه ولا شك ان التكرر
اوكد واقوى وان الاجمال ثم التفصيل اوقع فى النفس و
بوقوع نحو يزيد غير فضلة لكونه مسندا اليه لا مفعولا كما
فى خلافه وبكون معرفة الفاعل كحصول نعمة غير مترقبة

لانه اول الكلام **غير مطمع في ذكره** اى ذكر الفاعل لاسناد الفعل
الى المفعول وتمام الكلام به بخلاف ما اذا بنى للفاعل فانه
مطمع في ذكر الفاعل اذ لا بد للفعل من شيء يسند هو
اليه **واما ذكره** اى ذكر المسند **فلما مر** في ذكر المسند اليه من
كونه الاصل مع عدم المقتضى للعدول ومن الاحتياط
لضعف التعويل على القرينة مثل خلقهن العزيز العليم
ومن التعريض بغباوة السامع نحو محمد نبينا في جواب
من قال من نبيك وغير ذلك **او لاجل ان يتعين** بذكره
كونه اسما فيفيد الثبوت او فعلا فيفيد التجدد واما افراده
اى جعل المسند غير جملة **فلكونه غير سببى مع عدم افادة**
تقوى الحكم اذ لو كان سببيا نحو زيد قائم ابوه او مفيدا
للتقوى نحو قام فهو جملة قطعا واما نحو زيد قائم فليس بمفيد
للتقوى بل قريب من زيد قام في ذلك وقوله مع عدم افادة التقوى
معناه مع عدم افادة نفس التركيب تقوى الحكم فيخرج ما يفيد
التقوى بحسب التكرير نحو عرفت عرفت او بحرف التاكيد نحو ان
زيدا عارف او نقول ان تقوى الحكم في الاصطلاح هو تاكيده
بالطريق المخصوص نحو زيد قام فان قلت المسند قد يكون
غير سببى ولا مفيد للتقوى ومع هذا لا يكون مفردا كقولنا
انا سعيت في حاجتك ورجل جاءنى وما انا فعلت هذا عند

قصد

قصد التخصيص قلت سلمنا ان ليس القصد في هذه الصور
الى التقوى لكن لا نسلم انها لا تفيد التقوى ضرورة حصول تكرر
الاسناد الموجب للتقوى ولو سلم فالمراد ان افراد المسند يكون
لاجل هذا المعنى ولا يلزم منه تحقق الافراد في جميع صور تحقق هذا
المعنى ثم السببى والفعلى من اصطلاحات صاحب المفتاح
حيث سمى في النحو الوصف بحال الشيء نحو رجل كريم وصفا فعليا
والوصف بحال ما هو من سببيه نحو رجل كريم ابوه وصفا سببيا وسمى
في علم المعانى المسند في نحو زيد قام مسندا فعليا وفي نحو زيد قام ابوه
مسندا سببيا وفسرهما بما لا يخلو عن صعوبة وانغلاق ولهذا
اكتفى المصنف في بيان المسند السببى بالمثال وقال **والمراد بالسببى**
نحو زيد ابوه منطلق وكذا زيد انطلق ابوه ويمكن ان يفسر
المسند السببى بجملة علقت على مبتدأ بعائد لا يكون مسندا
اليه في تلك الجملة فيخرج المسند في نحو زيد منطلق ابوه لانه مفرد
وفي نحو قل هو الله احد لان تعليقها على المبتدأ ليس بعائد
هو المسند اليه ودخل فيه نحو زيد ابوه قائم وزيد قام ابوه و
زيد مررت به وزيد ضربت عمرا في داره وزيد ضربته وبحو ذلك من
الجمل التى وقعت خبر مبتدأ ولا يفيد التقوى والعمدة في ذلك
تتبع كلام السكاكى لانا لم نجد هذا الاصطلاح لمن قبله **واما كونه**
اى المسند **فعلا فللتقييد** اى تقييد المسند **باحد الازمنة**

الثلثة الماضى وهو الزمان الذى قبل زمانك الذى انت فيه والمستقبل
وهو الزمان الذى يترقب وجوده بعد هذا الزمان والحال وهو اجزاء
من اواخر الماضى واوائل المستقبل متعاقبة من غير مهلة وتراخ
وهذا امر عرفى وذلك لان الفعل دال بصيغته على احد الازمنة
الثلثة من غير احتياج الى قرينة تدل على ذلك بخلاف الاسم فانه
انما يدل عليه بقرينة خارجية كقولنا زيد قائم الآن او امس او غدا
ولهذا قال **على اخصر وجه** ولما كان التجدد لازما للزمان لكونه كما
غير قار الذات اى لا تجتمع اجزاؤه في الوجود والزمان جزء من مفهوم
الفعل فهو مع افادته التقييد باحد الازمنة مفيد للتجدد واليه
اشار بقوله **مع افادة التجدد كقوله او كلما وردت عكاظ**
هو سوق للعرب كانوا يجتمعون فيه فيتناشدون ويتفاخرون
وكانت فيه وقايع **قبيلة بعثوا الى عريفهم** وعريف القوم القيم
بامرهم الذى شهر بذلك وعرف **يتوسم** اى يصدر عنه تفرس الاسم
الوجوه وتاملها شيئا فشيئا ولحظة فلحظة **واما كونه** اى المسند
اسما فلافادة عدمها اى عدم التقييد المذكور والتجدد يعنى
يعنى لافادة الدوام والثبوت لاغراض تتعلق بذلك **كقوله**
لا يالف الدرهم المضروب صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق
يعنى ان الانطلاق من الصرة ثابت للدرهم دائما قال الشيخ
عبد القاهر موضوع الاسم على ان يثبت به الشيء للشيء

من غير

من غير اقتضاء انه يتجدد ويحدث شيئا فشيئا فلا تعرض في
زيد منطلق لاكثر من اثبات الانطلاق فعلا له كما في زيد طويل
وعمرو قصير **واما تقييد الفعل** وما يشبهه من اسم الفاعل
والمفعول ونحوه **بمفعول** مطلق او به او فيه او له او معه **ونحوه**
من الحال والتمييز والاستثناء **فلتربية الفائدة** لان الحكم كلما
زاد خصوصا زاد غرابة وكلما زاد غرابة زاد افادة كما يظهر
بالنظر الى قولنا شيء ما موجود وفلان بن فلان حفظ التورية
سنة كذا في بلد كذا وعا استشعر سؤالا وهو ان خبر
كان من مشبهات المفعول والتقييد به ليس لتربية الفائدة
لعدم الفائدة بدونه اشار الى جوابه بقوله **والمقيد في نحو كان**
زيد منطلقا هو منطلقا لا كان لان منطلقا هو نفس المسند
وكان قيد له للدلالة على زمان النسبة كما اذا قلت زيد منطلق
في زمان الماضى **واما تركه** اى ترك التقييد **فلمانع منها** اى
من تربية الفائدة مثل خوف انقضاء الفرصة او ارادة ان لا
يطلع الحاضرون على زمان الفعل او مكانه او مفعوله او عدم
العلم بالمقيدات او نحو ذلك **واما تقييده** اى الفعل **بالشرط**
مثل اكرمك ان تكرمنى وان تكرمنى اكرمك **فلاعتبارات**
وحالات تقتضى تقييده به **لا تعرف الا بمعرفة ما بين ادواته**
يعنى حروف الشرط واسمائه **من التفصيل وقد بين ذلك**

التفصيل في علم النحو وفي هذا الكلام اشارة الى ان الشرط في
عرف اهل العربية قيد لحكم الجزاء مثل المفعول ونحوه فقولك
ان جئتني اكرمك بمنزلة قولك اكرمك وقت مجيئك اياي و
لا يخرج الكلام بهذا القيد عما كان عليه من الخبرية والانشائية بل
ان كان الجزاء خبرا فالجملة الشرطية خبرية نحو ان جئتني اكرمك
وان كان انشاء فالجملة انشائية نحو ان جاءك زيد فاكرمه
واما نفس الشرط فقد اخرجته الاداة عن الخبرية واحتمال
الصدق والكذب وما يقال من ان كلا من الشرط والجزاء خارج
عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب وانما الخبر هو مجموع الشرط
والجزاء المحكوم فيه بلزوم الثاني للاول فانما هو باعتبار
المنطقيين فمفهوم قولنا كلما كانت الشمس طالعة فالنهار
موجود باعتبار اهل العربية الحكم بوجود النهار في كل وقت
من اوقات طلوع الشمس والمحكوم عليه هو النهار والمحكوم به
هو الموجود وباعتبار المنطقيين الحكم بلزوم وجود النهار
لطلوع الشمس فالمحكوم عليه طلوع الشمس والمحكوم به
وجود النهار وكم من فرق بين الاعتبارين لكن لا بد من
النظر ههنا في ان واذا ولو لان فيها ابحاثا كثيرة لم تتعرض
لها في علم النحو فان واذا للشرط في الاستقبال لكن
اصل ان عدم الجزم بوقوع الشرط فلا يقع في كلام الله تعالى

على الاصل الا حكاية او على ضرب من التاويل واصل اذا الجزم بوقوعه
اي الشرط فان واذا يشتركان في الاستقبال بخلاف لو و
يفترقان بالوقوع وعدم الجزم به واما عدم الجزم بلا وقوع
الشرط فلم يتعرض له لكونه مشتركا بين ان واذا والمقصود
بيان وجه الافتراق ولذلك اي ولان اصل ان عدم الجزم
بالوقوع واصل اذا الجزم به كان الحكم النادر لكونه غير
مقطوع به في الغالب موقعا لان ولان اصل اذا الجزم بوقوع
الشرط غلب لفظ الماضي لدلالته على الوقوع قطعا
نظرا الى نفس اللفظ وان نقل ههنا الى معنى الاستقبال
مع اذا نحو فاذا جاءتهم اي قوم موسى الحسنة كالخصب
والرخاء قالوا لنا هذه اي هي مختصة بنا ونحن مستحقوها
وان تصبهم سيئة اي جدب وبلاء يطيروا اي يتشاءموا
بموسى ومن معه من المؤمنين فجيء في جانب الحسنة بلفظ
الماضي مع اذا لان المراد الحسنة المطلقة التي حصولها
مقطوع به ولهذا عرفت الحسنة تعريف الجنس اي الحقيقة
لان وقوع الجنس كالواجب لكثرته واتساعه لتحققه في كل
نوع بخلاف النوع وجيء في جانب السيئة بلفظ المضارع
مع ان لما ذكر بقوله والسيئة نادرة بالنسبة اليها اي
الى الحسنة المطلقة ولهذا نكرت السيئة لتدل على التقليل

وقد يستعمل ان في مقام الجزم بوقوع الشرط تجاهلا كما اذا
سئل العبد عن سيده هل هو في الدار وهو يعلم انه فيها
فيقول ان كان في الدار اخبرك فيتجاهل خوفا من السيد
او لعدم جزم المخاطب بوقوعه فيجري الكلام على سنن
اعتقاده كقولك لمن يكذبك ان صدقت فماذا تفعل
مع علمك بانك صادق او تنزيله اي تنزيل المخاطب العالم
بوقوع الشرط منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى العلم
كقولك لمن يؤذي اباه ان كان اباك فلا تؤذه او التوبيخ
اي تعيير المخاطب على الشرط وتصوير ان المقام لاشتماله
على ما يقلع الشرط عن اصله لا يصلح الا لفرضه اي لفرض
الشرط كما يفرض المحال لغرض من الاغراض نحو افنضرب
عنكم الذكر اي انهملكم فنضرب عنكم القرآن وما فيه من
الامر والنهي والوعد والوعيد صفحا اي اعراضا او للاعراض
او معرضين ان كنتم قوما مسرفين فيمن قرأ ان بالكسر
فكونهم مسرفين امر مقطوع به لكن جيء بلفظ ان لقصد
التوبيخ وتصوير ان الاسراف من العاقل يجب ان لا يكون
الا على سبيل الفرض والتقدير كما يفرض المحالات لاشتمال
المقام على الآيات الدالة على ان الاسراف مما لا ينبغي ان يصدر
عن العاقل اصلا فهو بمنزلة المحال والمحال وان كان مقطوعا

بعدم وقوعه لكنهم يستعملون فيه ان لتنزيله منزلة ما لا قطع بعدمه
على سبيل المساهلة وارخاء العنان لقصد التبكيت كما في
قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين او تغليب
غير المتصف به اي بالشرط على المتصف به كما اذا كان القيام
قطعي الحصول لزيد غير قطعي لعمرو فتقول ان قمتما كان كذا وقوله
تعالى للمخاطبين المرتابين وان كنتم في ريب مما نزلنا على
عبدنا يحتملهما اي يحتمل ان يكون للتوبيخ والتصوير المذكور
وان يكون لتغليب غير المرتابين لانه كان في المخاطبين من يعرف
الحق وانما ينكر عنادا فجعل الجميع كانه لا ارتياب لهم وههنا
بحث وهو انه اذا جعل الجميع بمنزلة غير المرتابين كان الشرط
قطعي اللاحصول اللاوقوع فلا يصح استعمال ان فيه كما اذا كان
قطعي الوقوع لانها انما تستعمل في المعاني المحتملة المشكوكة و
ليس المعنى ههنا على حدوث الارتياب في المستقبل ولهذا زعم
الكوفيون ان ان ههنا بمعنى اذ ونص المبرد والزجاج على ان ان لا تقلب كان الى معنى الاستقبال لقوة
دلالته على المضي فمجرد التغليب لا يصحح استعمال ان ههنا بل
لا بد من ان يقال لما غلب صار الجميع بمنزلة غير المرتابين
فصار الشرط قطعي الانتفاء فاستعمل فيه ان على سبيل الفرض
والتقدير للتبكيت والالزام كقوله تعالى فان آمنوا بمثل ما
آمنتم به فقد اهتدوا وقل ان كان للرحمن ولد فانا

اول العابدين والتغليب باب واسع يجرى فى فنون كثيرة كقوله تعالى
وكانت من القانتين غلب الذكر على الانثى بان اجرى
الصفة المشتركة بينهما على طريقة اجرائها على الذكور خاصة فان
القنوت مما يوصف به الذكور والاناث لكن لفظ القانتين
انما يجرى على الذكور فقط ونحو قوله تعالى بل انتم قوم تجهلون غلب
جانب المعنى على جانب اللفظ لان القياس يجهلون بياء الغيبة
لان الضمير عائد الى قوم ولفظه لفظ الغائب لكونه اسما مظهرا
لكنه فى المعنى عبارة عن المخاطبين فغلب جانب الخطاب
على جانب الغيبة ومنه اى من التغليب ابوان للاب والام
ونحوه كالعمرين لابى بكر وعمر والقمرين للشمس والقمر وذلك
بان يغلب احد المصاحبين او المتشابهين على الاخر بان
يجعل الاخر متفقا له فى الاسم ثم يثنى ذلك الاسم ويقصد
اليهما جميعا فمثل الابوان ليس من قبيل قوله تعالى وكانت من
القانتين كما توهمه بعضهم لان الابوة ليست صفة مشتركة
بينهما كالقنوت فالحاصل ان مخالفة الظاهر فى مثل القانتين
من جهة الهيئة والصيغة وفى مثل ابوان من جهة المادة
وجوهر اللفظ بالكلية ولكونهما اى ان واذا لتعليق امر
بغيره اى حصول مضمون الجزاء بغيره اى حصول مضمون الشرط
فى الاستقبال يتعلق بغيره على معنى انه يجعل حصول الجزاء

مترتبا

مترتبا ومعلقا على حصول الشرط فى الاستقبال ولا يجوز ان
يتعلق بتعليق امر لان التعليق انما هو فى زمان التكلم لا
فى الاستقبال الا يرى انك اذا قلت ان دخلت الدار فانت
حر فقد علقت الحرية فى هذه الحالة على دخول الدار فى الاستقبال
كان كل من جملتى كل منهما ان واذا يعنى الشرط والجزاء فعلية استقبالية
اما الشرط فلانه مفروض الحصول فى الاستقبال فيمتنع ثبوته و
مضيه واما الجزاء فلان حصوله معلق على حصول الشرط فى
الاستقبال ويمتنع تعليق حصول الحاصل الثابت على حصول
ما يحصل فى المستقبل ولا يخالف ذلك لفظا الا لنكتة لامتناع مخالفة
مقتضى الظاهر من غير فائدة وقوله لفظا اشارة الى ان الجملتين
وان جعلت كلتاهما او احدهما اسمية او فعلية ماضوية فالمعنى على
الاستقبال حتى ان قولنا ان اكرمتنى الان فقد اكرمتك امس معناه
ان تعتد باكرامك اياى الان فاعتد باكرامى اياك امس وقد
يستعمل ان فى غير الاستقبال قياسا مطردا مع كان او بعد واو الحال
لمجرد الوصل والربط دون الشرط نحو زيد وان كثر ماله بخيل وعمرو
وان اعطى جاها لئيم وفى غير ذلك قليلا كقوله فيا وطنى ان فاتنى بك
سابق من الدهر فلينعم لساكنك البال ثم اشار الى تفصيل النكتة
الداعية الى العدول عن لفظ الفعل المستقبل بقوله كابراز غير الحاصل
فى معرض الحاصل لقوة الاسباب المتاخذة فى حصوله نحو ان اشترينا كان كذا

حال انعقاد اسباب الشراء او كون ما هو للوقوع كالواقع هذا عطف على
قوله لقوة الاسباب وكذا المعطوفات بعد ذلك لانها كلها علل لابراز
غير الحاصل فى معرض الحاصل على ما اشار اليه فى الايضاح ومن
زعم انها كلها عطف على ابراز غير الحاصل فى معرض الحاصل فقد سها سهوا
بينا او التفاؤل او اظهار الرغبة فى وقوعه اى وقوع الشرط نحو ان
ظفرت بحسن العاقبة فهو المرام هذا يصلح مثالا للتفاؤل ولاظهار الرغبة
ولما كان اقتضاء اظهار الرغبة ابراز غير الحاصل فى معرض الحاصل يحتاج
الى بيان ما اشار اليه بقوله فان الطالب اذا عظمت رغبته فى
حصول امر يكثر اى الطالب اياه اى ذلك الامر فربما يخيل ذلك
الامر اليه حاصلا فيعبر عنه بلفظ الماضى وعليه اى على استعمال الماضى
مع ان لاظهار الرغبة فى الوقوع ورد قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم
على البغاء ان اردن تحصنا حيث لم يقل ان يردن فان قيل
تعليق النهى عن الاكراه بارادتهن التحصن يشعر بجواز الاكراه
عند انتفائها على ما هو مقتضى التعليق بالشرط واجيب بان
القائلين بان التقييد بالشرط يدل على نفى الحكم عند انتفائه
انما يقولون به اذا لم يظهر للشرط فائدة اخرى ويجوز ان تكون فائدته
فى الاية المبالغة فى النهى عن الاكراه يعنى انهن اذا اردن العفة فالمولى
احق بارادتها وايضا دلالة الشرط على انتفاء الحكم انما هو بحسب الظاهر
والاجماع القاطع على حرمة الاكراه مطلقا قد عارضه والظاهر

يندفع

يندفع بالقاطع قال السكاكى او للتعريض اى ابراز غير الحاصل فى معرض
الحاصل اما لما ذكر واما للتعريض بان ينسب الفعل الى احد
والمراد غيره نحو قوله تعالى ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك
لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فالمخاطب
هو النبى عليه السلام وعدم اشراكه مقطوع به لكن جئ بلفظ
الماضى ابرازا للاشراك فى معرض الحاصل على سبيل الفرض والتقدير
تعريضا لمن صدر عنهم الاشراك بانه قد حبطت اعمالهم كما اذا شتمك
احد فتقول والله ان شتمنى الامير ضربته ولا يخفى انه لا معنى للتعريض
لمن لم يصدر عنهم الاشراك وان ذكر المضارع لا يفيد التعريض لكونه على
اصله ولما كان فى هذا الكلام نوع خفاء وضعف نسبه الى السكاكى والا
فهو قد ذكر جميع ما تقدم ثم قال ونظيره اى نظير لئن اشركت فى التعريض
لا فى استعمال الماضى مقام المضارع فى الشرط للتعريض قوله تعالى وما لى
لا اعبد الذى فطرنى اى وما لكم لا تعبدون الذى فطركم بدليل واليه
ترجعون اذ لولا التعريض لكان المناسب ان يقال واليه ارجع على
ما هو المناسب للسياق ووجه حسنه اى حسن هذا التعريض اسماع
المتكلم المخاطبين الذين هم اعداؤه الحق هو المفعول الثانى للاسماع
على وجه لا يزيد اى ذلك الوجه غضبهم وهو اى ذلك الوجه ترك التصريح
بنسبتهم الى الباطل ويعين عطف على لا يزيد وليس هذا من كلام
السكاكى اى على وجه يعين على قبوله اى قبول الحق لكونه اى كونه

ذكر الوجه ادخل في امحاض النصح حيث لا يريد المتكلم لهم الا ما يريد
لنفسه ولو للشرط اي لتعليق حصول مضمون الجزاء بحصول مضمون
الشرط فرضا في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء
الجزاء كما تقول لو جئتني اكرمتك معلقا الاكرام بالمجيء مع القطع
بانتفائه فيلزم انتفاء الاكرام فهي لامتناع الثاني اعني الجزاء
لامتناع الاول اعني الشرط يعني ان الجزاء منتف بسبب انتفاء
الشرط هذا هو المشهور بين الجمهور واعترض عليه ابن الحاجب
بان الاول سبب والثاني مسبب وانتفاء السبب لا يدل على انتفاء
المسبب لجواز ان يكون للشيء اسباب متعددة بل الامر بالعكس
لان انتفاء المسبب يدل على انتفاء جميع اسبابه فهي لامتناع الاول
لامتناع الثاني الا يرى ان قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
انما سيق ليستدل بامتناع الفساد على امتناع تعدد الالهة دون
العكس واستحسن المتأخرون رأي ابن الحاجب حتى كادوا
يجمعون على انها لامتناع الاول لامتناع الثاني اما لما ذكره واما
لان الاول ملزوم والثاني لازم وانتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم
من غير عكس لجواز ان يكون اللازم اعم وانا اقول منشأ هذا الاعتراض
قلة التأمل لانه ليس معنى قولهم لو لامتناع الثاني لامتناع الاول
انه يستدل بامتناع الاول على امتناع الثاني حتى يرد عليه ان انتفاء
السبب او الملزوم لا يوجب انتفاء المسبب او اللازم بل معناه انها

للدلالة على ان انتفاء الثاني في الخارج انما هو بسبب انتفاء الاول فمعنى
لو شاء الله لهديكم اجمعين ان انتفاء الهداية انما هو بسبب انتفاء
المشية يعني انها تستعمل للدلالة على ان علة انتفاء مضمون الجزاء في
الخارج هي انتفاء مضمون الشرط من غير التفات الى ان علة العلم
بانتفاء الجزاء ما هي الا يرى ان قولهم لولا لامتناع الثاني لوجود
الاول نحو لولا علي لهلك عمر معناه ان وجود علي سبب لعدم هلاك
عمر لا ان وجوده دليل على ان عمر لم يهلك ولهذا صح مثل قولنا لو جئتني
لاكرمتك لكنك لم تجئ اعني عدم الاكرام بسبب عدم المجيء قال
الحماسي ولو طار ذو حافر قبلها لطارت ولكنه لم يطر يعني ان عدم
طيران تلك الفرس بسبب انه لم يطر ذو حافر وقال المعري ولو دامت
الدولات كانوا كغيرهم رعايا ولكن ما لهن دوام واما المنطقيون
فقد جعلوا ان ولو اداة للزوم وانما يستعملونها في القياسات
لحصول العلم بالنتائج فهي عندهم للدلالة على ان العلم بانتفاء الثاني
علة للعلم بانتفاء الاول ضرورة انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم من
غير التفات الى ان علة انتفاء الجزاء في الخارج ما هي وقوله تعالى لو كان
فيهما آلهة الا الله لفسدتا وارد على هذه القاعدة ولكن الاستعمال على
قاعدة اللغة هو الشائع المستفيض وتحقيق هذا البحث على ما ذكرنا
من اسرار هذا الفن وفي هذا المقام مباحث اخر شريفة اوردناها
في الشرح واذا كان لو للشرط في الماضي فيلزم عدم الثبوت والمضي

في جملتيها اذ الثبوت ينافي التعليق والاستقبال ينافي المضي فلا يعدل
في جملتيها عن الفعلية الماضوية الا لنكتة ومذهب المبرد انها تستعمل
في المستقبل استعمال ان للوصل وهو مع قلته ثابت نحو قوله عليه السلام اطلبوا
العلم ولو بالصين واني اباهي بكم الامم يوم القيامة ولو بالسقط فدخولها
على المضارع في نحو لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم اي لوقعتم
في جهد وهلاك لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا والفعل هو
الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب امتناع استمراره على اطاعتكم
فان المضارع يفيد الاستمرار ودخول لو عليه يفيد امتناع الاستمرار
ويجوز ان يكون الفعل امتناع الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب
استمرار امتناعه عن اطاعتكم لانه كما ان المضارع المثبت يفيد استمرار
الثبوت يجوز ان يفيد المنفي والداخل عليه لو يفيد استمرار الامتناع
كما ان الجملة الاسمية المثبتة تفيد تأكيد الثبوت ودوامه والمنفية
تفيد تأكيد النفي ودوامه لا نفي التأكيد والدوام كقوله تعالى وما هم بمؤمنين
ردا لقولهم انا آمنا على ابلغ وجه واكده كما في قوله تعالى الله يستهزئ بهم
حيث لم يقل الله مستهزئ بهم قصدا الى استمرار الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا
ودخولها على المضارع في نحو ولو ترى الخطاب لمحمد عليه السلام او لكل من
يتأتى منه الرؤية اذ وقفوا على النار اي اروها حتى يعاينوها او اطلعوا
عليها اطلاعا هي تحتهم او ادخلوها فيعرفوا مقدار عذابها وجواب
لو محذوف اي لرأيت امرا فظيعا لتنزيله اي المضارع منزلة الماضي لصدوره

اي المضارع او الكلام عمن لا خلاف لاخباره فهذه الحالة انما هي في القيمة
لكنها جعلت بمنزلة الماضي المتحقق فاستعمل فيها لو واذ المختصان
بالماضي لكن عدل عن لفظ الماضي ولم يقل ولو رأيت اشارة الى انه
كلام من لا خلاف في اخباره والمستقبل عنده بمنزلة الماضي في تحقق
الوقوع فهذا الامر مستقبل في التحقيق ماض بحسب التأويل كأنه قيل قد
انقضى هذا الامر لكنك ما رأيته ولو رأيته لرأيت امرا فظيعا
كما عدل عن الماضي الى المضارع في ربما يود الذين كفروا لتنزيله منزلة
الماضي لصدوره عمن لا خلاف في اخباره وانما كان الاصل ههنا هو
الماضي لالتزام ابن السراج وابو علي في الايضاح ان الفعل الواقع
بعد رب المكفوفة بما يجب ان يكون ماضيا لانها للتقليل في الماضي ومعنى
التقليل ههنا انه يدهشهم اهوال القيمة فيبهتون فان وجدت منهم
افاقة ما تمنوا ذلك وهي مستعارة للتكثير او للتحقيق ومفعول يود
محذوف لدلالة لو كانوا مسلمين عليه ولو للتمني حكاية لودادتهم واما
على راي من جعل لو التي للتمني حرفا مصدرية فمفعول يود هو قوله لو كانوا مسلمين
او لاستحضار الصورة عطف على قوله لتنزيله يعني ان العدول الى المضارع
في نحو ولو ترى اما لما ذكروا واما لاستحضار صورة رؤية الكافرين موقوفين
على النار لان المضارع مما يدل على الحال الحاضر الذي من شأنه ان
يشاهد كأنه يستحضر بلفظ المضارع تلك الصورة ليشاهدها
السامعون ولا يفعل ذلك الا في امر يهتم بمشاهدته لغرابة او فظاعة

او نحو ذلك كما قال الله تعالى فتثير سحابا بلفظ المضارع بعد قوله
الله الذي ارسل الرياح استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة
على القدرة الباهرة يعني صورة اثارة السحاب مسخرا بين السماء
والارض على الكيفية المخصوصة والانقلابات المتفاوتة
واما تنكيره اي تنكير المسند فلارادة عدم الحصر والعهد
الدال عليهما التعريف كقولك زيد كاتب وعمرو شاعر وللتفخيم
نحو هدى للمتقين على انه خبر مبتدأ محذوف او خبر ذلك الكتاب
او للتحقير نحو ما زيد شيئا واما تخصيصه اي تخصيص المسند
بالاضافة نحو زيد غلام رجل او الوصف نحو زيد رجل عالم فلكون
الفائدة اتم كما مر من ان زيادة الخصوص توجب اتمية الفائدة
واعلم ان جعل معمولات المسند كالحال ونحوه من المقيدات و
جعل الاضافة والوصف من المخصصات انما هو مجرد اصطلاح
وقيل لان التخصيص عبارة عن نقص الشيوع ولا شيوع
للفعل لانه انما يدل على مجرد المفهوم والحال تقيده والوصف
يجيء في الاسم الذي فيه الشيوع فيخصصه وفيه نظر واما تركه
اي ترك تخصيص المسند بالاضافة والوصف فظاهر مما سبق في
ترك تقييد المسند مانع من تربية الفائدة واما تعريفه
فلافادة السامع حكما على امر معلوم له باحدى طرق التعريف
يعني انه يجب عند تعريف المسند تعريف المسند اليه اذ ليس في كلامهم

مسند اليه نكرة ومسند معرفة في الجملة الخبرية بآخر مثله اي حكما على
امر معلوم بامر آخر مثله في كونه معلوما للسامع باحدى
طرق التعريف سواء يتحد الطريقان نحو الراكب هو المنطلق او يختلفان
نحو زيد هو المنطلق او لازم حكم عطف على حكما كذلك اي على امر
معلوم بآخر مثله وفي هذا تنبيه على ان كون المبتدأ والخبر
معلومين لا ينافي افادة الكلام للسامع فائدة مجهولة لان
العلم بنفس المبتدأ والخبر لا يستلزم العلم باسناد احدهما
الى الآخر نحو زيد اخوك وعمرو المنطلق حال كون المنطلق معرفا
باعتبار تعريف العهد او الجنس وظاهر لفظ الكتاب ان زيد
اخوك انما يقال لمن يعرف ان له اخا والمذكور في الايضاح انه يقال
لمن يعرف زيدا بعينه سواء يعرف ان له اخا او لم يعرف ووجه التوفيق
ما ذكره بعض المحققين من النحاة ان اصل وضع تعريف الاضافة
على اعتبار العهد والا لم يبق فرق بين غلام زيد وغلام لزيد فلم يكن
احدهما معرفة والآخر نكرة لكن كثيرا ما يقال جاءني غلام زيد من
غير اشارة الى معين كالمعرف باللام وهو خلاف وضع الاضافة
فما في الكتاب ناظر الى اصل الوضع وما في الايضاح ناظر الى خلافه
وعكسهما اي عكس المثالين المذكورين وهو اخوك زيد والمنطلق
عمرو والضابط في التقديم انه اذا كان للشيء صفتان من صفات
التعريف وعرف السامع اتصافه باحدهما دون الآخر

فايهما كان بحيث يعرف السامع اتصاف الذات به وهو كالطالب
بحسب زعمك ان تحكم عليه بالآخر يجب ان تقدم اللفظ الدال عليه
وتجعله مبتدأ وايهما كان بحيث يجهل اتصاف الذات به وهو كالطالب
ان تحكم بثبوته للذات او انتفائه عنه يجب ان تؤخر اللفظ الدال
عليه وتجعله خبرا فاذا عرف السامع زيدا بعينه واسمه ولا
يعرف اتصافه بانه اخوه واردت ان تعرفه ذلك قلت زيد اخوك
واذا عرف اخا له ولا يعرفه على التعيين واردت ان تعينه عنده
قلت اخوك زيد ولا يصح اخوك زيد ويظهر ذلك في نحو قولنا رايت
اسودا غابها الرماح ولا يصح رماحها الغاب والثاني يعني
اعتبار تعريف الجنس قد يفيد قصر الجنس على شيء تحقيقا نحو
زيد الامير اذا لم يكن امير سواه او مبالغة لكماله فيه اي لكمال ذلك
الشيء في ذلك الجنس او بالعكس نحو عمرو الشجاع اي الكامل في
الشجاعة كانه لا اعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة الكمال
وكذا اذا جعل المعرف بلام الجنس مبتدأ نحو الامير زيد والشجاع
عمرو ولا تفاوت بينها وبين ما تقدم في افادة قصر الامارة على زيد
والشجاعة على عمرو والحاصل ان المعرف بلام الجنس ان جعل مبتدأ
فهو مقصور على الخبر سواء كان الخبر معرفة او نكرة وان جعل خبرا
فهو مقصور على المبتدأ والجنس قد يبقى على اطلاقه كما مر وقد
يقيد بوصف او حال او ظرف او نحو ذلك نحو هو الرجل الكريم وهو

السائر راكبا وهو الامير في البلد وهو الواهب الف قنطار جميع ذلك
معلوم بالاستقراء وتصفح تراكيب البلغاء وقوله قد يفيد بلفظ
بلفظ قد اشارة الى انه قد لا يفيد القصر كما في قول الخنساء اذا قبح
البكاء على قتيل رايت بكاءك الحسن الجميلا فانه يعرف بحسب الذوق
السليم والطبع المستقيم والتدرب في معرفة معاني كلام العرب
ان ليس المعنى ههنا على القصر وان امكن ذلك بحسب النظر
الظاهر والتأمل القاصر وقيل في نحو زيد المنطلق والمنطلق زيد
الاسم متعين للابتداء تقدم او تأخر لدلالته على الذات و
الصفة متعينة للخبرية تقدمت او تأخرت لدلالتها على امر
نسبي لان معنى المبتدأ المنسوب اليه ومعنى الخبر المنسوب
والذات هو المنسوب اليها والصفة هو المنسوب فسواء قلنا
زيد المنطلق او المنطلق زيد يكون زيد مبتدأ والمنطلق خبرا وهذا
رأي الامام الرازي قدس الله سره ورد بان المعنى الشخص
الذي له الصفة صاحب الاسم يعني ان الصفة تجعل
دالة على الذات ومسندا اليها والاسم يجعل دالا على امر نسبي
ومسندا واما كونه اي المسند جملة فللتقوي نحو زيد قام او لكونه
سببيا نحو زيد ابوه قائم لما مر من ان افراده يكون لكونه غير سببي
مع عدم افادة التقوي وسبب التقوي في مثل زيد قام على ما ذكره
صاحب المفتاح هو ان المبتدأ لكونه مبتدأ يستدعي ان يسند اليه

شيء فاذا جاء بعده ما يصلح ان يسند الى ذلك المبتدأ صرفه
المبتدأ الى نفسه سواء كان خاليا عن الضمير او متضمنا له فينعقد
بينهما حكم ثم اذا كان متضمنا لضمير المعتد به بان لا يكون مشابها للخالي
عن الضمير كما في زيد قائم صرفه ذلك الضمير الى المبتدأ ثانيا فيكتسي
الحكم قوة فعلى هذا يختص التقوي بما يكون مسندا الى ضمير المبتدأ و
يخرج عنه نحو زيد ضربته ويجب ان يجعل سببيا واما على ما ذكره الشيخ
في دلائل الاعجاز وهو ان الاسم لا يؤتى به معرى عن العوامل الا
لحديث قد نوي اسناده اليه فاذا قلت زيد فقد اشعرت قلب
السامع بانك تريد الاخبار عنه فهذا توطئة له وتقدمة للاعلام به
فاذا قلت قام دخل في قلبه دخول المأنوس وهذا اشد للثبوت
وامنع من الشبهة والشك وبالجملة ليس الاعلام بالشيء بغتة
مثل الاعلام به بعد التنبيه عليه والتقدمة فان ذلك يجري مجرى
تأكيد الاعلام في التقوي والاحكام فيدخل فيه نحو زيد ضربته و
زيد مررت به ومما يكون المسند فيه جملة لا للسببية او التقوي خبر
ضمير الشأن ولم يتعرض له لشهرة امره وكونه معلوما مما سبق و
اما صورة التخصيص نحو انا سعيت في حاجتك ورجل جاءني فهو
داخل في التقوي على ما مر وفعليتها واسميتها وشرطيتها لما مر يعني
ان كون المسند جملة للسببية او التقوي وكون تلك الجملة اسمية للدوام
والثبوت وكونها فعلية للتجدد والحدوث والدلالة على احد الازمنة

الثلاثة على اخصر وجه وكونها شرطية للاعتبارات المختلفة الحاصلة
من ادوات الشرط وظرفيته لاختصار الفعلية اذ هي اي الظرفية مقدرة
بالفعل على الاصح لان الفعل هو الاصل في العمل وقيل باسم الفاعل لان
الاصل في الخبر ان يكون مفردا ورجح الاول بوقوع الظرف صلة
للموصول نحو الذي في الدار اخوك واجيب بان الصلة من مظان
الجمل بخلاف الخبر ولو قال اذ الظرف مقدر بالفعل على الاصح لكان
اصوب لان ظاهر عبارته يقتضي ان الجملة الظرفية مقدرة باسم
باسم الفاعل على القول الغير الاصح ولا يخفى فساده واما تأخيره اي
المسند فلان ذكر المسند اليه اهم كما مر في تقديم المسند اليه واما
تقديمه اي المسند فلتخصيصه بالمسند اليه اي لقصر المسند اليه على
المسند على ما حققناه في ضمير الفصل لان معنى قولنا تميمي انا هو
انه مقصور على التميمية لا يتجاوزها الى القيسية نحو لا فيها غول
اي بخلاف خمور الدنيا فان فيها غولا فان قلت المسند هو الظرف
اعني فيها والمسند اليه ليس بمقصور عليه بل على جزء منه اعني الضمير
المجرور الراجع الى خمور الجنة قلت المقصود ان عدم الغول
مقصور على الاتصاف بفي خمور الجنة لا يتجاوزه الى الاتصاف
بفي خمور الدنيا وان اعتبرت النفي في جانب المسند فالمعنى ان
الغول مقصور على عدم الحصول في خمور الجنة لا يتجاوزه الى
عدم الحصول في خمور الدنيا فالمسند اليه مقصور على المسند

قصرا غير حقيقي وكذلك القياس في قوله تعالى لكم دينكم ولي دين و
نظيره ما ذكره صاحب المفتاح في قوله تعالى ان حسابهم الا على ربي
من ان المعنى حسابهم مقصور على الاتصاف بعلى ربي لا يتجاوزه
الى الاتصاف بعلي فجميع ذلك من قصر الموصوف على الصفة دون
العكس كما توهمه بعضهم ولهذا اي ولان التقديم يفيد التخصيص
لم يقدم الظرف الذي هو المسند على المسند اليه في لا ريب فيه ولم يقل
لا فيه ريب لئلا يفيد تقديمه عليه ثبوت الريب في سائر كتب الله
تعالى بناء على اختصاص عدم الريب بالقرآن وانما قال في سائر كتب الله
تعالى لانه المعتبر في مقابلة القرآن كما ان المعتبر في مقابلة خمور الجنة
هي خمور الدنيا لا مطلق المشروبات وغيرها او للتنبيه عطف
على تخصيصه اي تقديم المسند للتنبيه من اول الامر على انه اي المسند
خبر لا نعت اذ النعت لا يتقدم على المنعوت وانما قال من اول
الامر لانه ربما يعلم انه خبر لا نعت بالتأمل في المعنى وبالنظر الى انه
لم يرد في الكلام خبر للمبتدأ كقوله له همم لا منتهى لكبارها وهمته
الصغرى اجل من الدهر حيث لم يقل همم له او التفاؤل نحو سعدت
بغرة وجهك الايام او التشويق الى ذكر المسند اليه بان يكون
في المسند المتقدم طول يشوق النفس الى ذكر المسند اليه فيكون له
وقع في النفس ومحل من القبول لان الحاصل بعد الطلب اعز من
المنساق بلا تعب كقوله ثلاثة هذا هو المسند المتقدم الموصوف

بقوله تشرق من اشرق بمعنى صار مضيئا الدنيا فاعل تشرق
والعائد الى الموصوف هو الضمير المجرور في ببهجتها اي
بحسنها ونضارتها اي يصير الدنيا منورة ببهجة هذه
الثلاثة وهو اي المسند اليه المتأخر هو قوله شمس الضحى و
ابو اسحق والقمر تنبيه كثير مما ذكر في هذا الباب يعني باب
المسند والذي قبله يعني باب المسند اليه غير مختص بهما كالذكر
والحذف وغيرهما من التعريف والتنكير والتقديم والتأخير
والاطلاق والتقييد وغير ذلك مما سبق وانما قال كثير لان
بعضها مختص بالبابين كضمير الفصل المختص بما بين
المسند اليه والمسند وككون المسند فعلا فانه مختص بالمسند
اذ كل فعل مسند دائما وقيل هو اشارة الى ان جميعها لا يجري في
غير البابين كالتعريف فانه لا يجري في الحال والتمييز وكالتقديم
فانه لا يجري في المضاف اليه وفيه نظر لان قولنا جميع ما ذكر في
البابين غير مختص بهما لا يقتضي ان يجري شيء من المذكورات
في كل واحد من الامور التي هي غير المسند اليه والمسند فضلا عن
ان يجري كل منها فيه اذ يكفي لعدم الاختصاص بالبابين ثبوته
في شيء مما يغايرهما فافهم والفطن اذا اتقن اعتبار ذلك
فيهما اي في البابين لا يخفى عليه اعتباره في غيرهما من المفاعيل والملحقات
بها والمضاف اليه

الباب الرابع

احوال متعلقات الفعل قد اشير في التنبيه

اى ان كثيرا من الاعتبارات السابقة يجرى فى متعلقات الفعل
لكن ذكر فى هذا الباب تفصيل بعض من ذلك لاختصاصه
بمزيد بحث وتمهيد لذلك مقدمة فقال الفعل مع المفعول كالفعل
مع الفاعل فى ان الغرض من ذكره معه اى ذكر كل من الفاعل و
المفعول مع الفعل او ذكر الفعل مع كل منهما افادة تلبسه به اى
تلبس الفعل بكل منهما اما بالفاعل فمن جهة وقوعه عنه واما بالمفعول
فمن جهة وقوعه عليه لا افادة وقوعه مطلقا اى ليس الغرض
من ذكره معه افادة وقوع الفعل وثبوته فى نفسه من غير افادة
ان يعلم ممن وقع وعلى من وقع اذ لو اريد ذلك لقيل وقع الضرب
او وجد او ثبت من غير ذكر الفاعل او المفعول لكونه عبثا فلما
فاذا لم يذكر المفعول به معه اى مع الفعل المتعدى المسند الى فاعله
فالغرض ان كان اثباته اى اثبات ذلك الفعل لفاعله او نفيه
عنه مطلقا اى من غير اعتبار عموم فى الفعل بان يراد جميع افراده
او خصوص بان يراد بعضها ومن غير اعتبار تعلقه بمن وقع
عليه فضلا عن عمومه وخصوصه نزل الفعل المتعدى منزلة
الفعل اللازم ولم يقدر له مفعول لان المقدر كالمذكور فى ان
السامع يفهم منهما ان الغرض الاخبار بوقوع الفعل عن الفاعل
باعتبار تعلقه بمن وقع عليه فان قولنا فلان يعطى الدنانير
يكون لبيان جنس ما يتناوله الاعطاء لا لبيان كونه معطيا

ويكون كلاما مع من نفى ان يوجد منه اعطاء وهو اى هذا القسم
الذى نزل منزلة اللازم ضربان لانه اما ان يجعل الفعل حال كونه
مطلقا اى من غير اعتبار عموم او خصوص فيه ومن غير
اعتبار تعلقه بالمفعول كناية عنه اى عن ذلك الفعل حال كونه
متعلقا بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة اولا يجعل كذلك
الثانى كقوله تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون
اى من يوجد له حقيقة العلم ومن لا يوجد وانما قدم الثانى
لانه باعتبار كثرة وقوعه اشد اهتماما بحاله السكاكى ذكر
فى بحث افادة اللام الاستغراق انه اذا كان المقام خطابيا لا
استدلاليا كقوله عليه السلام المؤمن غر كريم والمنافق
خب لئيم حمل المعرف باللام مفردا كان او جمعا على الاستغراق
بعلة ايهام ان القصد الى فرد دون آخر مع تحقق الحقيقة
فيهما ترجيح لاحد المتساويين على الآخر ثم ذكر فى بحث حذف
المفعول انه قد يكون للقصد الى نفس الفعل بتنزيل المتعدى
منزلة اللازم ذهابا فى نحو فلان يعطى الى معنى يفعل الاعطاء
ويوجد هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور فى افادة
اللام الاستغراق فجعل المصنف قوله بالطريق المذكور اشارة الى قوله
ثم اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا حمل المعرف باللام على
الاستغراق واليه اشار بقوله ثم اى بعد كون الغرض ثبوت اصل

الفعل او نفيه وتنزيله منزلة اللازم من غير اعتبار كناية اذا كان المقام
خطابيا يكتفى فيه بمجرد الظن لا استدلاليا يطلب فيه اليقين البرهانى
افاد ذلك المقام او الفعل ذلك اى كون الغرض ثبوته لفاعله او نفيه
عنه مطلقا مع التعميم فى افراد الفعل دفعا للتحكم اللازم من حمله
على فرد دون آخر وتحقيقه ان معنى يعطى حينئذ يفعل الاعطاء
فالاعطاء المعرف بلام الحقيقة يحمل فى المقام الخطابى على استغراق
الاعطاءات وشموله مبالغة لئلا يلزم ترجيح احد المتساويين
على الآخر لا يقال افادة التعميم تنافى كون الغرض الثبوت او النفى
مطلقا اى من غير اعتبار عموم ولا خصوص لانا نقول لا نم ذلك
فان عدم كون الشىء معتبرا فى الغرض لا يستلزم عدم كونه مفادا
من الكلام فالتعميم مفاد غير مقصود ولبعضهم فى هذا المقام
تخيلات فاسدة لا طائل فى كتبها فلم نتعرض لها والاول وهو ان
يجعل الفعل مطلقا كناية عنه متعلقا بمفعول مخصوص كقول
البحترى فى المعتز بالله تعريضا بالمستعين بالله شجو حساده
وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واع اى ان يكون ذو رؤية
وذو سمع فيدرك بالبصر محاسنه وبالسمع اخباره الظاهرة
الدالة على استحقاقه الامامة دون غيره فلا يجدوا الى منازعته
على ذلك اى فلا يجد اعداؤه وحساده الذين يتمنون الامامة
الى منازعته الامامة سبيلا فالحاصل انه نزل يرى ويسمع منزلة

اللازم اى يصدر منه السماع والرؤية من غير تعلق بمفعول مخصوص
ثم جعلهما كنايتين عن الرؤية والسماع المتعلقين بمفعول مخصوص
وهو محاسنه واخباره بادعاء الملازمة بين مطلق الرؤية ورؤية
آثاره ومحاسنه وكذا بين مطلق السماع وسماع اخباره للدلالة
على ان آثاره واخباره بلغت من الكثرة والاشتهار الى حيث يمتنع خفاؤها
فيبصرها كل راء ويسمعها كل واع بل لا يبصر الرائى الا تلك الآثار ولا يسمع
الواعى الا تلك الاخبار فذكر الملزوم واراد اللازم على ما هو طريق الكناية
ففى ترك المفعول والاعراض عنه اشعار بان فضائله قد بلغت من الظهور
والكثرة الى حيث يكفى فيها مجرد ان يكون ذو سمع وذو بصر حتى يعلم انه
متفرد بالفضائل ولا يخفى انه يفوت هذا المعنى عند ذكر المفعول او
تقديره والا اى وان لم يكن الغرض عند عدم ذكر المفعول مع الفعل
المتعدى المسند الى فاعله اثباته لفاعله او نفيه عنه مطلقا بل قصد تعلقه
بمفعول غير مذكور وجب التقدير بحسب القرائن الدالة على تعيين المفعول
ان عاما فعام وان خاصا فخاص ولما وجب تقدير المفعول تعين انه
مراد ومحذوف من اللفظ لغرض فاشار الى تفصيل الغرض بقوله ثم الحذف
اما للبيان بعد الابهام كما فى فعل المشية والارادة ونحوهما اذا وقع
شرطا فان الجواب يدل عليه ويبينه لكنه انما يحذف ما لم يكن تعلقه
به اى تعلق فعل المشية بالمفعول غريبا نحو فلو شاء لهداكم اجمعين اى
ولو شاء هدايتكم لهداكم اجمعين فانه لما قيل لو شاء علم السامع

اوله [illegible] واني وان اظهرت صبرا وحسبة وصانعت اعدائي عليك لموجع [illegible]

ان هناك شيئا علقت المشية عليه لكنه مبهم عند السامع فاذا جيء
بجواب الشرط صار مبينا وهذا اوقع في النفس بخلاف ما اذا كان تعلق
فعل المشية به غريبا فانه لا يحذف ح كما في قوله ولو شئت ان ابكي دما
لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر اوسع فان تعلق فعل المشية ببكاء
الدم غريب فذكره ليتقرر في نفس السامع ويأنس به واما قوله
فلم يبق مني الشوق غير تفكري فلو شئت ان ابكي بكيت تفكرا
فليس منه اي مما ترك فيه حذف مفعول المشية بناء على غرابة تعلقها
على ما ذهب اليه صدر الافاضل في ضرام السقط من ان المراد
ولو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا فلم يحذف مفعول المشية
ولم يقل لو شئت بكيت تفكرا لان تعلق المشية ببكاء التفكر
غريب كتعلقها ببكاء الدم وانما لم يكن من هذا القبيل لان المراد
بالاول البكاء الحقيقي لا البكاء التفكري لانه اراد ان يقول افناني
النحول فلم يبق مني غير خواطر تجول في حتى لو شئت البكاء فمريت
جفوني وعصرت عيني ليسيل منها دمع لم اجده وخرج منها بدل
الدمع التفكر فالبكاء الذي اراد ايقاع المشية عليه بكاء مطلق
مبهم غير معدى الى التفكر البتة والبكاء الثاني مقيد
معدى الى التفكر فلا يصلح تفسيرا للاول كما اذا قلت لو شئت ان
تعطي درهما اعطيت درهمين كذا في دلائل الاعجاز ومما نشأ
في هذا المقام من سوء الفهم وقلة التدبر ما قيل ان الكلام الخ

في مفعول ابكي والمراد ان البيت ليس من قبيل ما حذف فيه المفعول
للبيان بعد الابهام بل انما حذف لغرض آخر وقيل يحتمل ان يكون المعنى
لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا اي لم يبق في مادة الدمع
فصرت بحيث اقدر على بكاء التفكر فيكون من قبيل ما ذكر فيه
مفعول المشية لغرابته وفيه نظر لانه لا يترتب هذا الكلام على قوله
لم يبق مني الشوق غير تفكري بل يأبى هذا المعنى عند التأمل الصادق
لان القدرة على بكاء التفكر لا يتوقف على ان لا يبقى فيه غير التفكر
فافهم واما لدفع توهم ارادة غير المراد عطف على اما للبيان ابتداء
متعلق بتوهم كقوله وكم ذدت اي دفعت عني من تحامل حادث
يقال تحامل فلان علي اذا لم يعدل وكم خبرية مميزها قوله من تحامل
قالوا اذا فصل بين كم الخبرية ومميزها بفعل متعد وجب الاتيان
بمن لئلا يلتبس بالمفعول ومحل كم النصب على انها مفعول ذدت
وقيل المميز محذوف اي كم مرة ومن في من تحامل زائدة وفيه نظير
نظر للاستغناء عن هذا الحذف والزيادة بما ذكرناه وسورة
ايام اي شدتها وصولتها حززن اي قطعن اللحم الى العظم فحذف
المفعول اعني اللحم اذ لو ذكر اللحم لربما توهم قبل ذكر ما بعده اي
ما بعد اللحم يعني الى العظم ان الحز لم ينته الى العظم وانما كان في بعض
اللحم فحذف دفعا لهذا التوهم واما لانه اريد ذكره اي ذكر المفعول
ثانيا على وجه يتضمن ايقاع الفعل على صريح لفظه لا على الضمير العائد

اليه اظهارا لكمال العناية بوقوعه اي الفعل عليه اي المفعول حتى كانه
لا يرضى بان يوقعه على ضميره وان كان كناية عنه كقوله قد طلبنا فلم
نجد لك في السودد والمجد والمكارم مثلا اي قد طلبنا لك مثلا فحذف
مثلا اذ لو ذكره لكان المناسب فلم نجده فيفوت الغرض اعني ايقاع
عدم الوجدان على صريح لفظ المثل وهو يجوز ان يكون السبب
في حذف مفعول طلبنا ترك مواجهة الممدوح بطلب مثل له قصدا الى
المبالغة في التأدب معه حتى كانه لا يجوز وجود المثل له ليطلبه فان
العاقل لا يطلب الا ما يجوز وجوده واما للتعميم في المفعول مع الاختصار
كقولك قد كان منك ما يؤلم اي كل احد بقرينة ان المقام مقام المبالغة
وهذا التعميم وان امكن ان يستفاد من ذكر المفعول بصيغة
العموم لكن يفوت الاختصار ح وعليه اي على حذف المفعول
للتعميم مع الاختصار ورد قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام اي
جميع عباده فالمثال الاول يفيد العموم مبالغة والثاني تحقيقا
واما لمجرد الاختصار من غير ان يعتبر معه فائدة اخرى من التعميم
وغيره وفي بعض النسخ عند قيام قرينة وهو تذكرة لما سبق ولا
حاجة اليه وما يقال من ان المراد عند قيام قرينة دالة على ان الحذف
لمجرد الاختصار ليس بسديد لان هذا المعنى معلوم ومع هذا جار
في سائر الاقسام لا وجه لتخصيصه بمجرد الاختصار نحو اصغيت اليه
اي اذني وعليه اي على الحذف لمجرد الاختصار قوله تعالى ارني انظر

اليك اي ذاتك وههنا بحث وهو ان الحذف للتعميم مع الاختصار ان
لم يكن فيه قرينة دالة على ان المقدر عام فلا تعميم اصلا وان كانت فالتعميم
من عموم المقدر سواء حذف او لم يحذف فالحذف لا يكون الا لمجرد الاختصار
واما للرعاية على الفاصلة نحو قوله تعالى والضحى والليل اذا سجى ما ودعك
ربك وما قلى اي ما قلاك وحصول الاختصار ايضا ظاهر واما لاستهجان
ذكره اي ذكر المفعول كقول عائشة رضي الله عنها ما رأيت منه
اي من النبي عليه السلام ولا رأى مني اي العورة واما لنكتة اخرى
كاخفائه او التمكن من انكاره ان مست اليه حاجة او تعينه حقيقة
او ادعاء او نحو ذلك وتقديم مفعوله اي مفعول الفعل ونحوه اي نحو
المفعول من الجار والمجرور والظرف والحال وما اشبه ذلك عليه اي
على الفعل لرد الخطأ في التعيين كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك
عرفت انسانا واصاب في ذلك واعتقد انه غير زيد واخطأ فيه وتقول
لتأكيده اي تأكيد هذا الرد زيدا عرفت لا غيره وقد يكون لرد الخطأ في
الاشتراك كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت زيدا وعمرا وتقول لتأكيده
زيدا عرفت وحده وكذا في نحو زيدا اكرم وعمرا لا تكرم امرا ونهيا وكان
الاحسن ان يقول لافادة الاختصاص ولهذا اي ولان التقديم لرد
الخطأ في تعيين المفعول مع الاصابة في اعتقاد وقوع الفعل على مفعول
ما لا يقال ما زيدا ضربت ولا غيره لان التقديم يدل على وقوع الضرب
على غير زيد تحقيقا لمعنى الاختصاص وقولك ولا غيره ينفي ذلك فيكون

مفهوم التقديم مناقضا للمنطوق لا غيره نعم لو كان التقديم
لغرض آخر غير التخصيص جاز ما زيدا ضربت ولا غيره وكذا
زيدا ضربت وغيره ولا ما زيدا ضربت ولكن اكرمته لان
مبنى الكلام ليس ان الخطاء واقع فى الفعل بانه الضرب حتى
يرده الى الصواب بانه الاكرام وانما الخطاء فى تعيين المضروب
فالصواب ولكن عمرا واما نحو زيدا عرفته فتاكيد ان قدر الفعل
المحذوف المفسر بالفعل المذكور قبل المنصوب اى عرفت زيدا
عرفته والا فتخصيص اى زيدا عرفت عرفته لان المحذوف المقدر
كالمذكور فالتقديم عليه كالتقديم على المذكور فى افادة الاختصاص
كما فى بسم الله فنحو زيدا عرفته محتمل للمعنيين التخصيص و
مجرد التاكيد والرجوع فى التعيين الى القرائن وعند قيام
القرينة على انه للتخصيص يكون اكد من قولنا زيدا عرفت لما فيه من
التكرار وفى بعض النسخ واما نحو واما ثمود فهديناهم فلا يفيد
الا التخصيص لامتناع ان يقدر الفعل مقدما نحو واما فهدينا
ثمود لالتزامهم وجود فاصل بين اما والفاء بل التقدير
اما ثمود فهديناهم بتقديم المفعول وفى كون هذا التقديم
للتخصيص نظر لانه يكون مع الجهل بثبوت اصل الفعل كما
اذا جاءك زيد وعمرو ثم سألك سائل ما فعلت بهما فتقول
اما زيدا فضربته واما عمرا فاكرمته فليتامل وكذلك اى

اى مثل زيدا عرفت فى افادة الاختصاص قولك بزيد مررت فى
المفعول بواسطة لمن اعتقد انك مررت بانسان وانه غير زيد
وكذلك يوم الجمعة سرت وفى المسجد صليت وتاديبا ضربته و
ماشيا حججت والتخصيص لازم للتقديم غالبا اى لا ينفك عن
تقديم المفعول ونحوه فى اكثر الصور بشهادة الاستقراء وحكم الذوق
وانما قال غالبا لان اللزوم الكلى غير متحقق اذا التقديم قد يكون
لاغراض اخر كمجرد الاهتمام والتبرك والاستلذاذ وموافقة
كلام السامع وضرورة الشعر ورعاية السجع والفاصلة ونحو
ذلك قال الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة
ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه وقال وان عليكم لحافظين
وقال فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وقال
وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون الى غير ذلك مما لا يحسن فيه
اعتبار التخصيص عند من له معرفة باساليب الكلام ولهذا
اى ولان التخصيص لازم للتقديم غالبا يقال فى اياك نعبد
واياك نستعين معناه نخصك بالعبادة والاستعانة بمعنى
نجعلك من بين الموجودات مخصوصا بذلك لا نعبد ولا
نستعين غيرك وفى لالى الله تحشرون معناه اليه تحشرون
لا الى غيره ويفيد التقديم فى الجميع اى جميع صور التخصيص
وراء التخصيص اى بعده اهتماما بالمقدم لانهم يقدمون

الذى شانه اهم وهم ببيانه اعنى ولهذا يقدر المحذوف فى بسم الله
مؤخرا اى بسم الله افعل كذا ليفيد مع الاختصاص الاهتمام
لان المشركين كانوا يبدؤن باسماء آلهتهم فيقولون باسم
اللات وباسم العزى فقصد الموحد تخصيص اسم الله تعالى
بالابتداء للاهتمام والرد عليهم واورد اقرأ باسم ربك يعنى
لو كان التقديم مفيدا للاختصاص والاهتمام لوجب ان يؤخر
الفعل ويقدم باسم ربك لان كلام الله تعالى احق برعاية ما يجب
رعايته واجيب بان الاهم فيها القراءة لانها اول سورة نزلت
فكان الامر بالقراءة اهم باعتبار هذا العارض وان كان ذكر الله
اهم فى نفسه هذا جواب الكشاف وبانه اى باسم ربك متعلق
باقرأ الثانى اى هو مفعول اقرأ الذى بعده ومعنى اقرأ
الاول اوجد القراءة من غير اعتبار تعديته الى مقروء به كما
يقال فلان يعطى كذا فى المفتاح وتقديم بعض معمولاته
اى معمولات الفعل على بعض لان اصله اى اصل ذلك البعض التقديم
على البعض الآخر ولا مقتضى للعدول عنه اى عن الاصل كالفاعل
فى نحو ضرب زيد عمرا لانه عمدة فى الكلام وحقه ان يلى الفعل وانما
قال فى نحو ضرب زيد عمرا لان فى نحو ضرب غلامه زيدا مقتضيا للعدول
عن الاصل والمفعول الاول فى نحو اعطيت زيدا درهما فان اصله
التقديم لما فيه معنى الفاعلية وهو انه عاط اى آخذ للعطاء

او لان ذكره اى ذكر ذلك البعض الذى يقدم اهم جعل الاهمية ههنا
قسيما للاصل المتقدم وجعلها فى مسند اليه شاملا له ولغيره
من الامور المقتضية للتقديم وهو الموافق للمفتاح ولما ذكره
الشيخ عبد القاهر حيث قال انا لم نجدهم اعتمدوا فى التقديم شيئا يجرى
مجرى الاصل غير العناية والاهتمام لكن ينبغى ان يفسر وجه العناية
بشئ ويعرف له معنى وقد ظن كثير من الناس انه يكفى ان يقال
قدم للعناية ولكونه اهم من غير ان يذكر من اين كانت تلك العناية
وبم كان اهم فمراد المصنف بالاهمية ههنا الاهمية العارضة بحسب
اعتناء المتكلم او السامع بشانه والاهتمام بحاله لغرض من الاغراض
كقولك قتل الخارجى فلان لان الاهم فى تعلق القتل هو الخارجى المقتول
ليتخلص الناس من شره او لان فى التاخير اخلالا ببيان المعنى
كقوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه فانه لو اخر قوله من آل فرعون
عن قوله يكتم ايمانه لتوهم انه من صلة يكتم اى يكتم ايمانه من آل فرعون
فلم يفهم انه اى ذلك الرجل كان منهم اى من آل فرعون والحاصل انه ذكر
لرجل ثلثة اوصاف قدم الاول اعنى مؤمن لكونه اشرف ثم الثانى
لئلا يتوهم خلاف المقصود او لان فى التاخير اخلالا بالتناسب كرعاية
الفاصلة نحو فاوجس فى نفسه خيفة موسى بتقديم الجار والمجرور
والمفعول على الفاعل لان فواصل الآى على الالف القصر فى اللغة الحبس
وفى الاصطلاح تخصيص شئ بشئ آخر بطريق مخصوص وهو حقيقى

الباب الخامس

وغير حقيقي لان تخصيص الشيء بالشيء اما ان يكون بحسب الحقيقة
وفي نفس الامر بان لا يتجاوزه الى غيره اصلا وهو الحقيقي او بحسب
الاضافة والنسبة الى شيء آخر بان لا يتجاوزه الى ذلك الشيء وان
امكن ان يتجاوزه الى شيء آخر في الجملة وهو غير حقيقي بل اضافي كقولك
ما زيد الا قائم بمعنى انه لا يتجاوز القعود لا بمعنى انه لا يتجاوزه الى صفة
اخرى اصلا وانقسامه اي التخصيص الى الحقيقي والاضافي بهذا المعنى
لا ينافي كون التخصيص مطلقا من قبيل الاضافات وكل منهما اي من الحقيقي
وغيره نوعان قصر الموصوف على الصفة وهو ان يكون لا يتجاوز تلك
الصفة الى صفة اخرى لكن يجوز ان يكون تلك الصفة لموصوف آخر
وقصر الصفة على الموصوف وهو ان لا يتجاوز الصفة ذلك الموصوف
الى موصوف آخر لكن يجوز ان يكون لذلك الموصوف صفات اخر والمراد
بالصفة ههنا الصفة المعنوية اعني المعنى القائم بالغير لا النعت
النحوي اعني التابع الذي يدل على معنى في متبوعه غير الشمول وبينهما
عموم من وجه لتصادقهما في مثل اعجبني هذا العلم وتفارقهما في
مثل العلم حسن ومررت بهذا الرجل واما نحو قولك ما زيد الا اخوك
وما الباب الا ساج وما هذا الا زيد فمن قصر الموصوف على الصفة
تقديرا اذ المعنى انه مقصور على الاتصاف بكونه اخا او ساجا او زيدا
والاول اي قصر الموصوف على الصفة من الحقيقي نحو ما زيد الا كاتب اذا
اريد انه لا يتصف بغيرها اي غير الكتابة وهو لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة

بصفات

بصفات الشيء حتى يمكن اثبات الشيء منها ونفي ما عداها بالكلية
بل هذا محال لان للصفة المنفية نقيضا وهو من الصفات التي لا يمكن
نفيها ضرورة امتناع ارتفاع النقيضين مثلا اذا قلنا ما زيد
الا كاتب واردنا انه لا يتصف بغيرها لزم ان لا يتصف بالقيام
ولا بنقيضه وهو محال والثاني اي قصر الصفة على الموصوف من الحقيقي
كثير نحو ما في الدار الا زيد على معنى ان الحصول في الدار المعينة مقصور
على زيد وقد يقصد به اي بالثاني المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور
كما يقصد بقولنا ما في الدار الا زيد ان جميع من في الدار ممن عدا
زيدا في حكم المعدوم فيكون قصرا حقيقيا ادعائيا واما في القصر
الغير الحقيقي فلا يجعل غير المذكور بمنزلة العدم بل يكون المراد ان الحصول
في الدار مقصور على زيد بمعنى انه ليس حاصلا لعمرو وان كان حاصلا لبكر
وخالد والاول اي قصر الموصوف على الصفة من غير الحقيقي تخصيص
امر بصفة دون صفة اخرى او مكانها اي تخصيص امر بصفة مكان اخرى
والثاني اي قصر الصفة على الموصوف من غير الحقيقي تخصيص صفة
بامر دون امر آخر او مكانه وقوله دون اخرى معناه متجاوزا عن الصفة
الاخرى فان المخاطب اعتقد اشتراكه في صفتين والمتكلم
يخصصه باحديهما ويتجاوز عن الاخرى ومعنى دون في الاصل
ادنى مكان من الشيء ثم استعير للتفاوت في الاحوال والرتب
ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطي حكم الى حكم ولقائل
ان يقول ان اريد بقوله دون اخرى ودون آخر صفة واحدة اخرى ودون
امر واحد آخر فقد خرج عن ذلك ما اذا اعتقد المخاطب اشتراك ما
فوق الاثنين كقولنا ما زيد الا كاتب لمن اعتقده كاتبا وشاعرا
ومنجما وقولنا ما كاتب الا زيد لمن اعتقد ان الكاتب زيد وعمرو
وبكر وان اريد ما هو اعم من الواحد وغيره فقد دخل في هذا التفسير القصر
الحقيقي وكذا الكلام على قوله في مكان اخرى ومكان آخر وكل منهما اي فعلم
من هذا الكلام ومن استعمال لفظة او فيه ان كل واحد من قصر الموصوف على
الصفة وقصر الصفة على الموصوف ضربان الاول التخصيص بشيء دون
شيء والثاني التخصيص بشيء مكان شيء والمخاطب بالاول من ضربي
كل من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف يعني بالاول
التخصيص بشيء دون شيء من يعتقد الشركة اي شركة صفتين في
موصوف واحد في قصر الموصوف على الصفة وشركة موصوفين في
صفة واحدة في قصر الصفة على الموصوف فالمخاطب بقولنا ما زيد الا كاتب
من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة وبقولنا ما كاتب الا زيد من يعتقد
اشتراك زيد وعمرو في الكتابة ويسمى هذا القصر قصر افراد لقطع الشركة
التي اعتقدها والمخاطب بالثاني اعني التخصيص بشيء مكان شيء من ضربي
كل من القصرين من يعتقد العكس اي عكس الحكم الذي اثبته المتكلم
فالمخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من اعتقد اتصافه بالقعود دون القيام
وبقولنا ما شاعر الا زيد من اعتقد ان الشاعر عمرو لا زيد ويسمى هذا القصر

قصر قلب

قصر قلب لقلب حكم المخاطب او تساويا عنده عطف على قوله يعتقد العكس
على ما يفصح عنه لفظ الايضاح اي المخاطب بالثاني اما من يعتقد العكس واما من تساوى
عنده الامران اعني الاتصاف بالصفة المذكورة وغيرها في قصر الموصوف
والاتصاف واتصاف الامر المذكور وغيره بالصفة في قصر الصفة
حتى يكون المخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من اعتقد اتصافه بالقيام
او القعود من غير علم بالتعيين وبقولنا ما شاعر الا زيد من يعتقد
ان الشاعر زيد او عمرو من غير ان يعلم على التعيين ويسمى هذا القصر
قصر تعيين لتعيينه ما هو غير معين عند المخاطب فالحاصل ان
التخصيص بشيء دون شيء قصر افراد والتخصيص بشيء مكان
شيء آخر ان اعتقد المخاطب فيه العكس قصر قلب وان تساويا
عنده قصر تعيين وفيه نظر لانا لو سلمنا ان في قصر التعيين تخصيص
شيء بشيء مكان آخر فلا نسلم انه فيه تخصيص شيء بشيء دون آخر
فان قولنا ما زيد الا قائم لمن تردد بين القيام والقعود تخصيص له
بالقيام دون القعود ولهذا جعل السكاكي التخصيص بشيء دون شيء
مشتركا بين قصر الافراد والقصر الذي سماه المصنف قصر تعيين وجعل
التخصيص بشيء مكان شيء قصر قلب فقط وشرط قصر الموصوف
على الصفة افرادا عدم تنافي الوصفين ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما
في الموصوف حتى يكون الصفة المنفية في قولنا ما زيد الا شاعر كونه كاتبا
او منجما لا كونه مفحما اي غير شاعر لان الافحام وهو وجدان الرجل غير

قصر قلب

شاعر تنافي الشاعرية وشرط قصر الموصوف على الصفة قلبا تحقق تنافيهما
اي تنافي الوصفين حتى يكون المنفي في قولنا ما زيد الا قائم كونه قاعدا او مضطجعا
او نحو ذلك مما ينافي القيام ولقد احسن صاحب المفتاح في اهمال هذا
الاشتراط لان قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقد انه كاتب وليس بشاعر
قصر قلب على ما صرح به في المفتاح مع عدم تنافي الشعر والكتابة ومثل
هذا خارج عن اقسام القصر على ما ذكره المصنف لا يقال هذا شرط الحسن
او المراد التنافي في اعتقاد المخاطب لانا نقول اما الاول فلا دلالة للفظ
عليه مع انا لا نم عدم حسن قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقد كاتبا غير
شاعر واما الثاني فبحسب اعتقاد المخاطب معلوم مما ذكره في تفسيره
فيكون هذا الاشتراط ضايعا وايضا لم يصح قول المصنف ان السكاكي لم يشترط
في قصر القلب تنافي الوصفين وعلل المصنف اشتراط تنافي الوصفين بقوله
ليكون اثبات الصفة مشعرا بانتفاء غيرها وفيه نظر بيّن في الشرح
وقصر التعيين اعم من ان يكون الوصفان فيه متنافيين اولا فكل
مثال يصلح لقصر الافراد والقلب يصلح لقصر التعيين من غير
عكس وللقصر طرق المذكور ههنا اربعة وغيرها قد سبق ذكره
فالاربعة المذكورة ههنا منها العطف كقولك في قصره اي قصر الموصوف
على الصفة افرادا زيد شاعر لا كاتب او ما زيد كاتبا بل شاعر مثل بمثالين
اولهما الوصف المثبت فيه معطوف عليه والمنفي معطوف والثاني
بالعكس وقلبا زيد قائم لا قاعد او ما زيد قائما بل قاعد فان

قلت اذا تحقق تنافي الوصفين في قصر القلب فاثبات احدهما يكون
مشعرا بانتفاء الغير فاي فائدة في نفي الغير ثانيا واثبات المذكور بطريق الحصر
قلت الفائدة فيه التنبيه على رد الخطاء فيه اذ المخاطب اعتقد
العكس فان قولنا زيد قائم وان دل على نفي القعود لكنه خال عن
الدلالة على ان المخاطب اعتقد انه قاعد وفي قصرها اي قصر الصفة
على الموصوف افرادا وقلبا بحسب المقام زيد شاعر لا عمرو ومثال
بل زيد ويجوز ما شاعر عمرو بل زيد بتقديم الخبر لكنه يجب ح رفع
الاسمين لبطلان العمل ولما لم يكن في قصر الموصوف على الصفة
مثال الافراد صالحا للقلب لاشتراط عدم التنافي في الافراد و
تحقق التنافي في القلب على زعمه اورد للقلب مثالا يتنافى فيه الوصفان
بخلاف قصر الصفة فان مثالا واحدا يصلح لهما ولما كان كل ما يصلح مثالا
لهما يصلح مثالا لقصر التعيين لم يتعرض لذكره وهكذا في سائر
الطرق ومنها النفي والاستثناء كقولك في قصره افرادا ما زيد الا شاعر
وقلبا ما زيد الا قائم وفي قصرها افرادا وقلبا ما شاعر الا زيد
والكل يصلح مثالا للتعيين والتفاوت انما هو بحسب اعتقاد المخاطب
ومنها انما كقولك في قصره افرادا انما زيد كاتب وقلبا انما زيد قائم و
في قصرها افرادا وقلبا انما قائم زيد وفي دلائل الاعجاز ان انما ولا
العاطفة انما يستعملان في الكلام المعتد به لقصر القلب دون
الافراد واشار الى سبب افادة انما القصر بقوله لتضمنه معنى ما

والا واشار بلفظ التضمن الى انه ليس بمعنى ما والا حتى كانهما لفظان
مترادفان اذ فرق بين ان يكون في الشيء معنى الشيء وان يكون
الشيء عين الشيء على الاطلاق فليس كل كلام يصلح فيه ما والا يصلح فيه انما صرح بذلك
الشيخ في دلائل الاعجاز ولما اختلفوا في افادة انما القصر وفي تضمنه
معنى ما والا بيّنه بثلثة اوجه فقال لقول المفسرين انما
حرم عليكم الميتة بالنصب معناه ما حرم عليكم الا الميتة و
هذا المعنى هو المطابق لقراءة الرفع اي رفع الميتة وتقرير هذا
الكلام ان في الآية قراءات ثلث حرم مبنيا للفاعل مع نصب الميتة
ورفعها وحرم مبنيا للمفعول مع رفع الميتة كذا في تفسير الكواشي
فعلى القراءة الاولى ما في انما كافة اذ لو كانت موصولة لبقي ان بلا خبر
والموصول بلا عائد وعلى الثانية موصولة لتكون الميتة خبرا اذ
لا يصح ارتفاعها بحرم المبني للفاعل على ما لا يخفى والمعنى ان الذي
حرمه الله عليكم هو الميتة وهذا يفيد القصر لما مر في تعريف المسند
من ان نحو المنطلق زيد وزيد المنطلق يفيد قصر الانطلاق على زيد فاذا
كان انما متضمنا معنى ما والا وكان معنى القراءة الاولى ما حرم الله عليكم
الا الميتة كانت مطابقة للقراءة الثانية والا لم تكن مطابقة لها
لافادتها القصر فمراد السكاكي والمصنف بقراءة النصب والرفع
هو القراءة الاولى والثانية ولهذا لم يتعرضا للاختلاف في لفظ الميتة
رفعا ونصبا واما على القراءة الثالثة اعني رفع الميتة وحرم مبنيا

للمفعول فيحتمل ان تكون ما كافة اي ما حرم عليكم الا الميتة وان يكون
موصولة اي ان الذي حرم عليكم هو الميتة ويرجح هذا ببقاء ان
عاملة على ما هو اصلها وبعضهم توهم ان مراد السكاكي والمصنف بقراءة
الرفع هذه القراءة الثالثة فطالبهما بالسبب في اختيار كونها
موصولة مع ان الزجاج اختار انها كافة ولقول النحاة ان انما لاثبات
ما يذكر بعده ونفي ما سواه اي سوى ما يذكر بعده اما في قصر الموصوف
نحو انما زيد قائم فهو لاثبات قيام زيد ونفي ما سواه من القعود ونحوه
واما في قصر الصفة نحو انما يقوم زيد فهو لاثبات قيامه ونفي ما سواه
من قيام عمرو وبكر وغيرهما ولصحة انفصال الضمير معه اي مع
انما نحو انما يقوم انا فان الانفصال انما يجوز عند تعذر الاتصال ولا
تعذر ههنا الا بان يكون المعنى ما يقوم الا انا فيقع بين الضمير
وعامله فصل لغرض ثم استشهد على صحة هذا الانفصال ببيت من هو ممن
يستشهد بشعره ولهذا صرح باسمه فقال قال الفرزدق انا الذايد
من الذود وهو الطرد الحامي الذمار اي العهد وفي الاساس هو
الحامي الذمار اذا حمي ما لم يحمه وعنف من جاه وحرمه وانما
يدافع عن احسابهم انا او مثلي لما كان غرضه ان يخص المدافع لا المدافع
عنه فصل الضمير واخره اذ لو قال وانما ادافع عن احسابهم لصار
المعنى انه يدافع عن احسابهم لا عن احساب غيرهم وهو ليس
بمقصود ولا يجوز ان يقال انه محمول على الضرورة لانه كان يصح ان يقال

انما ادافع عن احسابهم انا على ان يكون انا تاكيدا ولست ما موصولة
وانا خبرها اذ لا ضرورة في العدول عن لفظ من الى لفظ ما ومنها التقديم
اي تقديم ما حقه التأخير كتقديم الخبر على المبتدأ والمعمولات على
الفعل كقولك في قصره اي قصر الموصوف تميمي انا كان الانسب
ذكر المثالين لان التميمية والقيسية ان تنافيا لم يصلح هذا مثالا
لقصر الافراد والا لم يصلح لقصر القلب وفي قصرها انا كفيت
مهمك افرادا او قلبا او تعيينا بحسب اعتقاد المخاطب وهذه
الطرق الاربعة بعد اشتراكها في افادة القصر تختلف من وجوه كان
الرابع اي التقديم بالفحوى اي بمفهوم الكلام بمعنى انه اذا تأمل
صاحب الذوق السليم فيه فهم منه القصر وان لم يعرف اصطلاح
البلغاء في ذلك ودلالة الثلاثة الباقية بالوضع لان
الواضع وضعها لمعان يفيد القصر والاصل اي الوجه الثاني من
وجوه الاختلاف ان الاصل في الاول اي في طريق العطف النص على
المثبت والمنفي كما مر فلا يترك النص عليهما الا لكراهة الاطناب
كما اذا قيل زيد يعلم النحو والتصريف والعروض او زيد يعلم النحو
وعمرو وبكر فتقول فيهما اي في هذين المقامين زيد يعلم النحو لا غير
اما في الاول فمعناه لا غير النحو اي لا التصريف ولا العروض واما في
الثاني فمعناه لا غير زيد اي لا عمرو ولا بكر فحذف المضاف اليه
من لا غير وبني هو على الضم تشبيها بالغايات وذكر بعض النحاة

ان لا في لا غير ليست عاطفة بل هي لنفي الجنس ونحوه اي نحو لا غير
مثل لا ما سواه ولا من عداه وما اشبه ذلك والاصل
في الثلاثة الباقية النص على المثبت فقط دون المنفي وهو
ظاهر والنفي اي الوجه الثالث من وجوه الاختلاف ان
النفي بلا العاطفة لا يجامع الثاني اعني النفي والاستثناء
فلا يصح ما زيد الا قائم لا قاعد وما يقوم الا زيد لا عمرو
وقد يقع مثل ذلك في كلام المصنفين لان شرط المنفي بلا
العاطفة ان لا يكون ذلك المنفي منفيا قبلها بغيرها من
ادوات النفي لانها موضوعة لان تنفي بها ما اوجبته للمتبوع
لا لان تعيد بها النفي في شيء قد نفيته وهذا الشرط مفقود
في النفي والاستثناء لانك اذا قلت ما زيد الا قائم فقد نفيت
عنه كل صفة وقع فيها التنازع حتى كانك قلت ليس هو
بقاعد ولا نائم ولا مضطجع ونحو ذلك فاذا قلت لا قاعد
فقد نفيت بلا العاطفة شيئا هو منفي قبلها بما النافية
وكذا الكلام في ما يقوم الا زيد وقوله بغيرها يعني من
ادوات النفي على ما صرح به في المفتاح وفائدته الاحتراز
عما اذا كان منفيا بفحوى الكلام او علم المتكلم او السامع
او نحو ذلك كما سيجيء في انما لا يقال هذا يقتضي جواز ان يكون منفيا
قبلها بلا العاطفة الاخرى نحو جاءني الرجال لا النساء لا هند

لانا نقول النص المذكور المشخص اي بغير لا العاطفة التي
ننفي بها ذلك المنفي ومعلوم انه يمتنع نفيه قبلها بها لامتناع
ان ينفى شيء بلا قبل الاتيان بها وهذا كما يقال دأب
الرجل الكريم ان لا يؤذي غيره فان المفهوم منه انه لا يؤذي
غيره سواء كان ذلك الغير كريما او غير كريم ويجامع النفي
بلا العاطفة الاخيرين اي انما والتقديم فيقال انما انا تميمي
لا قيسي وهو يأتيني لا عمرو لان النفي فيهما اي في الاخيرين
غير مصرح به كما في النفي والاستثناء فلا يكون المنفي بلا العاطفة
منفيا بغيرها من ادوات النفي وهذا كما يقال امتنع زيد
عن المجيء لا عمرو فانه يدل على نفي المجيء عن زيد لكن لا صريحا بل
ضمنا وانما معناه الصريح هو ايجاب امتناع المجيء عن زيد
فيكون لا نفيا لذلك الايجاب والتشبيه بقوله امتنع زيد عن
المجيء من جهة ان النفي الضمني ليس في حكم النفي الصريح لا
من جهة ان المنفي بلا العاطفة منفي قبلها بالنفي الضمني كما
في انما انا تميمي لا قيسي اذ لا دلالة لقولنا امتنع زيد عن
المجيء على نفي امتناع عمرو لا ضمنا ولا صريحا قال السكاكي شرط
مجامعته اي مجامعة النفي بلا العاطفة للثالث انما اي انما
ان لا يكون الوصف مختصا بالموصوف ليحصل الفائدة نحو انما
يستجيب الذين يسمعون فانه يمتنع ان يقال لا الذين

لا يسمعون لان الاستجابة لا تكون الا ممن يسمع بخلاف انما يقوم زيد
لا عمرو اذ القيام ليس مما يختص بزيد وقال الشيخ عبد القاهر
لا تحسن مجامعته الثالث في الوصف المختص كما تحسن في غيره
وهذا اقرب الى الصواب اذ لا دليل على الامتناع عند قصد
زيادة التحقيق والتاكيد
واصل الثاني اي الوجه الرابع من وجوه الاختلاف
ان اصل النفي والاستثناء ان يكون ما استعمل له اي الحكم الذي استعمل
فيه النفي والاستثناء مما يجهله المخاطب وينكره بخلاف الثالث اي
انما فان اصله ان يكون الحكم المستعمل هو فيه مما يعلمه المخاطب ولا ينكره
كذا في الايضاح نقلا عن دلائل الاعجاز وفيه بحث لان المخاطب
اذا كان عالما بالحكم ولم يكن حكمه مشوبا بالخطأ لم يصح القصر
بل لا يفيد الكلام سوى لازم الحكم وجوابه ان مرادهم ان انما
يكون الخبر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره حتى ان انكاره
يزول بادنى تنبيه لعدم اصراره عليه وعلى هذا يكون موافقا
لما في المفتاح كقولك لصاحبك وقد رايت شبحا من بعيد ما هو
الا زيد اذا اعتقده غيره اي اذا اعتقد صاحبك ذلك
الشبح غير زيد مصرا على هذا الاعتقاد وقد ينزل المعلوم
منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل له اي لذلك المعلوم
الثاني اي النفي والاستثناء افرادا اي حال كونه قصر افراد نحو

وما محمد الا رسول اى مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبرى من الهلاك فالمخاطبون وهم الصحابة رضى الله عنهم كانوا عالمين بكونه غير جامع بين الرسالة والتبرى من الهلاك لكنهم لما كانوا يعدون هلاكه امرا عظيما نزل استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم اياه اى الهلاك فاستعمل له النفى والاستثناء والاعتبار المناسب هو الاشعار بعظم هذا الامر فى نفوسهم وشدة حرصهم على بقائه عليه السلام او قلبا عطف على قوله افرادا نحو ان انتم الا بشر مثلنا فالمخاطبون وهم الرسل عليهم السلام لم يكونوا جاهلين بكونهم بشرا ولا منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة المنكرين لاعتقاد القائلين وهم الكفار ان الرسول عليه السلام لا يكون بشرا مع اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة فنزلهم القائلون منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوا اعتقادا فاسدا من التنافى بين الرسالة والبشرية فقلبوا هذا الحكم وقالوا ان انتم الا بشر مثلنا اى مقصورون على البشرية ليس لكم وصف الرسالة التى تدعونها ولما كان ههنا مظنة سؤال وهو ان القائلين قد ادعوا التنافى بين البشرية والرسالة وقصروا المخاطبين على البشرية والمخاطبون قد اعترفوا بكونهم مقصورين على البشرية حيث قالوا ان نحن الا بشر مثلكم فكانهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم اشار الى جوابه

بقوله وقولهم اى قول الرسل المخاطبين ان نحن الا بشر مثلكم من باب مجاراة الخصم وارخاء العنان بتسليم بعض مقدماته ليعثر الخصم من العثار وهو الزلة وانما يفعل ذلك حيث يراد تبكيته اى اسكات الخصم والزامه لا لتسليم انتفاء الرسالة فكانهم قالوا ان ما ادعيتم من كوننا بشرا فحق لا ننكره ولكن هذا لا ينافى ان يمن الله تعالى علينا بالرسالة فلهذا اثبتوا البشرية لانفسهم واما اثباتها بطريق القصر فليكون على وفق كلام الخصم وكقولك عطف على قوله كقولك لصاحبك وهذا مثال لاصل انما اى الاصل فى انما ان يستعمل فيما لا ينكره المخاطب كقولك انما هو اخوك لمن يعلم ذلك ويقر به وانت تريد ان ترققه عليه اى ان تجعل من يعلم ذلك رقيقا مشفقا على اخيه والاولى بناء على ما ذكرنا ان يكون هذا ايضا مثالا من الاخراج لا على مقتضى الظاهر وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء ظهوره فيستعمل له الثالث اى انما نحو قوله تعالى حكاية عن اليهود انما نحن مصلحون ادعوا ان كونهم مصلحين امر ظاهر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون للرد عليهم مؤكدا بما ترى من ايراد الجملة الاسمية الدالة على الثبات وتعريف الخبر الدال على الحصر وتوسيط ضمير الفصل المؤكد لذلك وتصدير الكلام بحرف التنبيه الدال على ان مضمون الكلام مما له خطر وبه عناية ثم التاكيد بان ثم

تعقيبه بما يدل على التقريع والتوبيخ وهو قوله ولكن لا يشعرون ومزية انما على العطف انه يعقل منها اى من انما الحكمان اعنى الاثبات للمذكور والنفى عما عداه معا بخلاف العطف فانه يفهم منه اولا الاثبات ثم النفى نحو زيد قائم لا قاعد او بالعكس نحو ما زيد قائما بل قاعد واحسن مواقعها اى مواقع انما التعريض نحو انما يتذكر اولوا الالباب فانه تعريض بان الكفار من فرط جهلهم كالبهائم فطمع النظر منهم كطمعه منها اى كطمع النظر من البهائم ثم القصر كما يقع بين المبتدا والخبر على ما مر يقع بين الفعل والفاعل نحو ما قام الا زيد وغيرهما كالفاعل والمفعول نحو ما ضرب زيد الا عمرا وما ضرب عمرا الا زيد والمفعولين نحو ما اعطيت زيدا الا درهما وغير ذلك من المتعلقات ففى الاستثناء يؤخر المقصور عليه مع اداة الاستثناء حتى لو اريد القصر على الفاعل قيل ما ضرب عمرا الا زيد ولو اريد القصر على المفعول قيل ما ضرب زيد الا عمرا ويعنى قصر الفاعل على المفعول مثلا قصر الفعل المسند الى الفاعل على المفعول وعلى هذا قياس البواقى فيرجع الى قصر الصفة على الموصوف ويتحقق حقيقيا وغير حقيقى افرادا وقلبا وتعيينا ولا يخفى اعتبار ذلك وقل اى جاز على قلة تقديمهما اى تقديم المقصور عليه واداة الاستثناء على المقصور حال كونهما بحالهما وهو ان يلى المقصور عليه الاداة

نحو ما ضرب الا عمرا زيد فى قصر الفاعل على المفعول وما ضرب الا زيد عمرا فى قصر المفعول على الفاعل وانما قال بحالهما احترازا عن تقديمهما مع ازالتهما عن حالهما بان يؤخر الاداة عن المقصور عليه كقولك فى ما ضرب زيد الا عمرا ما ضرب عمرا الا زيد فانه لا يجوز ذلك لما فيه من اختلال المعنى وانعكاس المقصود وانما قل تقديمهما بحالهما لاستلزامه قصر الصفة قبل تمامها لان الصفة المقصورة على الفاعل مثلا هى الفعل الواقع على المفعول لا مطلق الفعل فلا يتم المقصور قبل ذكر المفعول فلا يحسن قصره وعلى هذا فقس وانما جاز على قلة نظرا الى انها فى حكم التام باعتبار ذكر المتعلق فى الاخر ووجه الجميع اى السبب فى افادة النفى والاستثناء القصر فيما بين المبتدا والخبر والفاعل والمفعول وغير ذلك ان النفى فى الاستثناء المفرغ الذى حذف فيه المستثنى منه واعرب ما بعد الا بحسب العوامل يتوجه الى مقدر وهو مستثنى منه لان الا للاخراج والاخراج يقتضى مخرجا منه عام ليتناول المستثنى وغيره فيتحقق الاخراج مناسب للمستثنى فى جنسه بان يقدر فى نحو ما ضرب الا زيد ما ضرب احد وفى نحو ما كسوته الا جبة ما كسوته لباسا وفى نحو ما جاء الا راكبا ما جاء كائنا على حال من الاحوال وفى نحو ما سرت الا يوم الجمعة ما سرت وقتا من الاوقات وعلى هذا القياس وفى صفته يعنى فى الفاعلية والمفعولية والحالية ونحو

الباب السادس

ذلكما واذا كان النفي متوجها الى هذا المقدر العام المناسب للمستثنى في جنسه وصفته فاذا اوجب منه اي من ذلك المقدر شيء بالا جاء القصر ضرورة بقاء ما عداه على صفة الانتفاء وفي انما يؤخر المقصور عليه تقول انما ضرب زيد عمرا فيكون القيد الاخير بمنزلة الواقع بعد الا فيكون هو المقصور عليه ولا يجوز تقديمه اي تقديم المقصور عليه بانما على غيره للالباس كما اذا قيل في انما ضرب زيد عمرا انما ضرب عمرا زيد بخلاف النفي والاستثناء فانه لا الباس فيه اذ المقصور عليه هو المذكور بعد الا سواء قدم او اخر وههنا ليس الا مذكورا في اللفظ متضمنا وغير بلا في افادة القصرين قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف افرادا او قلبا وتعيينا وفي امتناع مجامعة لا العاطفة كما سبق فلا يصح ما زيد غير شاعر لا كاتب ولا يصح ما شاعر غير زيد لا عمرو والله اعلم

الانشاء قد يطلق على نفس الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه او لا تطابقه وقد يقال على ما هو فعل المتكلم اعني القاء مثل هذا الكلام كما ان الاخبار كذلك والاظهر ان المراد ههنا هو الثاني بقرينة تقسيمه الى الطلب وغير الطلب وتقسيم الطلب الى التمني والاستفهام وغيرهما والمراد بها معانيها المصدرية بقرينة قوله واللفظ الموضوع له كذا وكذا فالظهور ان اللفظ ليت مثلا لا يكون بمعنى التمني كقولنا ليت زيدا قائم فافهم فالانشاء ان لم يكن

طلبا كافعال المقاربة وافعال المدح والذم وصيغ العقود والقسم ورب ونحو ذلك فلا يبحث عنها ههنا لقلة المباحث البيانية المتعلقة بها ولان اكثرها في الاصل اخبار نقلت الى معنى الانشاء وان كان طلبا استدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع طلب الحاصل فلو استعمل صيغ الطلب لمطلوب حاصل امتنع اجراؤها على معانيها الحقيقية ويتولد منها بحسب القرائن ما يناسب المقام وانواعه اي انواع الطلب كثيرة منها التمني وهو طلب حصول شيء على سبيل المحبة واللفظ الموضوع له ليت ولا يشترط امكان المتمنى بخلاف الترجي تقول ليت الشباب يعود ولا تقول لعل الشباب يعود لكن اذا كان المتمنى ممكنا يجب ان لا يكون لك توقع وطماعية في وقوعه والا لصار ترجيا وقد يتمنى بهل نحو هل لي من شفيع حيث يعلم ان لا شفيع لانه حينئذ يمتنع حمله على حقيقة الاستفهام لحصول الجزم بانتفائه والنكتة في التمني بهل والعدول عن ليت هو ابراز المتمنى لكمال العناية في صورة الممكن الذي لا جزم بانتفائه وقد يتمنى بلو نحو لو تأتيني فتحدثني بالنصب على تقدير فان تحدثني فان النصب قرينة دالة على ان لو ليست على اصلها اذ لا ينصب المضارع بعدها باضمار ان وانما يضمر بعد الاشياء الستة والمناسب ههنا هو التمني قال السكاكي كان حروف التنديم والتحضيض هلا والا بقلب الهاء همزة ولولا ولوما ماخوذة منها خبر كان اي كانها ماخوذة من هل ولو اللتين للتمني حال كونهما مركبتين

مع لا وما المزيدتين لتضمينهما علة لقوله مركبتين والمراد بالتضمين جعل الشيء في ضمن الشيء تقول ضمنت الكتاب كذا بابا اذا جعلته متضمنا لتلك الابواب يعني ان الغرض المطلوب من هذا التركيب والتزامه هو جعل هل ولو متضمنين معنى التمني ليتولد علة لتضمينهما يعني ان الغرض من تضمينهما معنى التمني ليس افادة التمني بل ان يتولد منه اي من معنى التمني المتضمنين هما اياه في الماضي التنديم نحو هلا اكرمت زيدا ولوما اكرمته على معنى ليتك اكرمته قصدا الى جعله نادما على ترك الاكرام وفي المضارع التحضيض نحو هلا تقوم ولوما تقوم على معنى ليتك تقوم قصدا الى حثه على القيام والمذكور في الكتاب ليس عبارة السكاكي لكنه حاصل كلامه وقوله لتضمينهما مصدر مضاف الى المفعول الاول ومعنى التمني مفعوله الثاني ووقع في بعض النسخ لتضمنهما على لفظ التفعل وهو لا يوافق معنى كلام المفتاح وانما ذكر هذا بلفظ كان لعدم القطع بذلك وقد يتمنى بلعل فيعطى حكم ليت وينصب في جوابه المضارع على اضمار ان نحو لعلي احج فازورك بالنصب لبعد المرجو عن الحصول وبهذا يشبه المحالات والممكنات التي لا طماعية في وقوعها فيتولد منه معنى التمني ومنها اي من انواع الطلب الاستفهام وهو طلب حصول صورة الشيء في الذهن فان كانت وقوع نسبة بين الامرين او لا وقوعها فحصولها هو التصديق والا فهو التصور والالفاظ الموضوعة له الهمزة وهل وما ومن واي وكم وكيف واين وانى ومتى وايان

فالهمزة لطلب التصديق اي انقياد الذهن واذعانه بوقوع نسبة تامة بين الشيئين كقولك اقام زيد في الجملة الفعلية وازيد قائم في الجملة الاسمية او لطلب التصور اي ادراك غير النسبة كقولك في طلب تصور المسند اليه ادبس في الاناء ام عسل عالما بحصول شيء في الاناء طالبا لتعيينه وفي طلب تصور المسند في الخابية دبسك ام في الزق عالما بكون الدبس في واحد من الخابية والزق طالبا لتعيين ذلك ولهذا اي لمجيء الهمزة لطلب التصور لم يقبح في طلب تصور الفاعل ازيد قام كما قبح هل زيد قام ولم يقبح في طلب تصور المفعول اعمرا عرفت كما قبح هل عمرا عرفت وذلك لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهذا ظاهر في اعمرا عرفت لا في ازيد قام فليتامل والمسؤول عنه بها اي بالهمزة هو ما يليها كالفعل في اضربت زيدا اذا كان الشك في نفس الفعل اعني الضرب الصادر من المخاطب الواقع على زيد واردت بالاستفهام ان تعلم وجوده فيكون لطلب التصديق ويحتمل ان يكون لطلب تصور المسند بان تعلم انه قد تعلق فعل من المخاطب بزيد لكن لا تعرف انه ضرب او اكرام وكالفاعل في انت ضربت اذا كان الشك في الضارب والمفعول في ازيدا ضربت اذا كان الشك في المضروب وكذا قياس سائر المتعلقات وهل لطلب التصديق فحسب وتدخل على الجملتين نحو هل قام زيد وهل عمرو قاعد اذا كان المطلوب حصول التصديق بثبوت القيام

لزيد والصعود لعمرو ولهذا اي ولاختصاصها بطلب التصديق امتنع هل زيد
قام ام عمرو لان وقوع المفرد ههنا دليل على ان ام متصلة وهي لطلب تعيين
احد الامرين مع العلم بثبوت اصل الحكم وهل انما تكون لطلب الحكم ولو قلت
هل زيد قام بدون ام عمرو يقبح ولا يمتنع لما سيجيء ولهذا ايضا قبح هل
زيدا ضربت لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل
فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهو محال وانما لم يمتنع لاحتمال ان يكون
زيدا مفعولا لفعل محذوف او يكون التقديم للاهتمام لا للتخصيص
لكن ذلك خلاف الظاهر دون هل زيدا ضربته فانه لا يقبح لجواز تقدير
المفسر قبل زيدا اي هل ضربت زيدا ضربته وجعل السكاكي قبح هل
رجل عرف لذلك اي لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس
الفعل بناء على مذهبه من ان الاصل عرف رجل على ان رجل بدل من الضمير
في عرف قدم للتخصيص ويلزمه اي السكاكي ان لا يقبح هل زيد عرف لان
تقديم المظهر المعرف ليس للتخصيص عنده حتى يستدعي حصول التصديق
بنفس الفعل مع انه قبيح باجماع النحاة وفيه نظر لان ما ذكره من اللزوم
ممنوع لجواز ان يقبح بعلة اخرى وعلل غيره اي غير السكاكي قبحهما اي
قبح هل رجل عرف وهل زيد عرف بان هل بمعنى قد في الاصل واصلها اهل وترك الهمزة
قبلها لكثرة وقوعها في الاستفهام فاقيمت هي مقام الهمزة وتطفلت عليها
في الاستفهام وقد من خواص الافعال فكذا ما هي بمعناها وانما لم يقبح هل
زيد قام لانها اذا لم تر الفعل في حيزها ذهلت عنه وتسلت بخلاف ما

اذا رأته فانها تذكرت العهود وحنت الى الالف المألوف فلم ترض بافتراق
الاسم بينهما وهي اي هل تخصص المضارع بالاستقبال بحكم الوضع كالسين
وسوف فلا يصح هل تضرب زيدا في ان يكون الضرب واقعا في الحال على ما يفهم
عرفا من قوله وهو اخوك كما يصح اتضرب زيدا وهو اخوك قصدا الى انكار
الفعل الواقع في الحال بمعنى انه لا ينبغي ان يكون ذلك لان هل تخصص المضارع
بالاستقبال فلا يصلح لانكار الفعل الواقع في الحال بخلاف الهمزة وقولنا في ان
يكون الضرب واقعا في الحال ليعلم ان هذا الامتناع جار في كل ما يوجد فيه
قرينة على ان المراد انكار الفعل الواقع في الحال سواء عمل ذلك المضارع
في جملة حالية او لا كقوله تعالى اتقولون على الله ما لا تعلمون وكقولك اتؤذي
اباك واتشتم الامير ولا يصح وقوع هل في هذه المواقع ومن العجائب
ما وقع لبعضهم في شرح هذا الموضع من ان هذا الامتناع بسبب
ان الفعل المستقبل لا يجوز تقييده بالحال واعماله فيها ولعمري ان هذه
فرية ما فيها مرية اذ لم ينقل عن احد من النحاة امتناع مثل سيجيء
زيد راكبا وسأضرب زيدا وهو بين يدي الامير كيف وقد قال الله تعالى
سيدخلون جهنم داخرين وانما نؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار
مهطعين وفي الحماسة سأغسل عني العار بالسيف جالبا علي
قضاء الله ما كان جالبا وامثال هذه اكثر من ان تحصى واعجب منه
من هذا انه لما سمع قول النحاة انه يجب تجريد صدر الجملة الحالية عن
علم الاستقبال لتنافي الحال والاستقبال بحسب الظاهر على ما سنذكره حتى لا يجوز

يأتيني زيد سيركب او لن يركب فهم منه انه يجب تجريد الفعل العامل في الحال
عن علامة الاستقبال حتى لا يصح تقييد مثل هل تضرب وستضرب ولن
تضرب بالحال واورد هذا المقال دليلا على ما ادعاه ولم ينظر في صدر
هذا المقال حتى يعرف انه لبيان امتناع تصدير الجملة الحالية بعلم الاستقبال
ولاختصاص التصديق بها اي لكون هل مقصورة على طلب التصديق
وعدم مجيئها لغير التصديق كما ذكر فيما سبق وتخصيصها المضارع
بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص بما كونه زمانيا اظهر وما موصولة و
كونه مبتدأ خبره اظهر وزمانيا خبر الكون اي بالشيء الذي زمانيته اظهر
كالفعل فان الزمان جزء من مفهومه بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه
حيث يدل عليه بعروضه له اما اقتضاء تخصيصها المضارع بالاستقبال
لمزيد اختصاصها بالفعل فظاهر واما اقتضاء كونها لطلب التصديق فقط
لذلك فلان التصديق هو الحكم بالثبوت او الانتفاء والنفي والاثبات
انما يتوجهان الى المعاني والاحداث التي هي مدلولات الافعال لا الى الذوات
التي هي مدلولات الاسماء ولهذا اي ولان لهل مزيد اختصاص بالفعل
كان فهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من فهل تشكرون و
فهل انتم تشكرون مع انه مؤكد بالتكرير اذ انتم فاعل فعل محذوف
لان ابراز ما سيتجدد في معرض الثابت ادل على كمال العناية بحصوله من ابقائه
على اصله كما في هل تشكرون وهل انتم تشكرون لان هل في هل تشكرون وهل
انتم تشكرون على اصلها لكونها داخلة في الفعل تحقيقا في الاول وتقديرا

في الثاني وفهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من افانتم شاكرون
ايضا وان كان للثبوت باعتبار كون الجملة اسمية لان هل ادعى
للفعل من الهمزة فتركه معها اي ترك الفعل مع هل ادل على ذلك اي
على كمال العناية بحصول ما سيتجدد ولهذا اي لان هل ادعى للفعل
من الهمزة لا يحسن هل زيد منطلق الا من البليغ لانه الذي يقصد به
الدلالة على الثبوت وابراز ما سيتجدد في معرض الموجود وهي
اي هل قسمان بسيطة وهي التي يطلب بها وجود الشيء او لا وجوده
كقولنا هل الحركة موجودة او لا موجودة ومركبة وهي التي يطلب بها
وجود شيء لشيء او لا وجوده له كقولنا هل الحركة دائمة او لا دائمة
فان المطلوب وجود الدوام للحركة او لا وجوده لها وقد اعتبر في هذه
شيئان غير الوجود وفي الاولى شيء واحد فكانت مركبة بالنسبة
الى الاولى وهي بسيطة بالنسبة اليها والباقية من الفاظ الاستفهام
تشترك في انها لطلب التصور فقط وتختلف من جهة ان المطلوب
بكل منها تصور شيء آخر فقيل فيطلب بما شرح الاسم كقولنا ما العنقاء
طالبا ان يشرح هذا الاسم ويبين مفهومه فيجاب بايراد لفظ اشهر
او ماهية المسمى اي حقيقته التي هو بها هو كقولنا ما الحركة اي ما
حقيقة مسمى هذا اللفظ فيجاب بايراد ذاتياته وتقع هل البسيطة
في الترتيب بينهما اي بين ما التي لشرح الاسم والتي لطلب الماهية يعني
ان مقتضى الترتيب الطبيعي ان يطلب اولا شرح الاسم ثم وجود

المفهوم في نفسه ثم ماهيته وحقيقته لان من لا يعرف مفهوم اللفظ
استحال منه ان يطلب وجود ذلك المفهوم ومن لا يعرف انه موجود
استحال منه ان يطلب حقيقته وماهيته اذ لا حقيقة للمعدوم
ولا ماهية له والفرق بين المفهوم من الاسم بالجملة وبين الماهية
التي تفهم من الحد بالتفصيل غير قليل فان كل من خوطب باسم
فهم فهما ما ووقف على الشيء الذي يدل عليه الاسم اذا كان عالما با
للغة واما الحد فلا يقف عليه الا المرتاض بصناعة المنطق فالموجودات
لها حقايق ومفهومات فلها حدود حقيقية واسمية واما المعدومات
فليس لها الا المفهومات فلا حدود لها الا بحسب الاسم لان الحد
بحسب الذات لا يكون الا بعد ان يعرف ان الذات موجودة حتى ان
ما يوضع في اول التعاليم من حدود الاشياء التي يبرهن عليها في
اثناء التعاليم انما هي حدود اسمية ثم اذا برهن عليها واثبت
وجودها صارت تلك الحدود بعينها حدودا حقيقية جميع
ذلك مذكور في الشفاء ويطلب بمن العارض المشخص اي الامر
الذي يعرض لذي العلم فيفيد تشخصه وتعينه كقولنا من في الدار
فيجاب بزيد ونحوه مما يفيد تشخصه وقال السكاكي يسأل بما عن
الجنس تقول ما عندك اي اي اجناس الاشياء عندك وجوابه
كتاب ونحوه ويدخل فيه السؤال عن الماهية والحقيقة نحو ما الكلمة
اي اي اجناس الالفاظ هي وجوابه لفظ مفرد موضوع او عن

الوصف تقول ما زيد وجوابه الكريم ونحوه ويسأل بمن عن الجنس من
ذوي العلم تقول من جبريل اي ابشر هو ام ملك ام جني وفيه نظر
اذ لا نسلم انه للسؤال عن الجنس وانه يصح في جواب من جبريل ان يقال
ملك بل جوابه ملك يأتي بالوحي كذا وكذا مما يفيد تشخيصه ويسأل باي
عما يميز احد المتشاركين في امر يعمهما وهو مضمون ما اضيف اليه اي
نحو اي الفريقين خير مقاما اي انحن ام اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم فالمؤمنون والكافرون قد اشتركا في الفريقية وسألوا عما يميز
احدهما عن الآخر مثل الكون كافرين قائلين لهذا القول ومثل الكون
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم غير قائلين لهذا القول ويسأل بكم عن
العدد نحو سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة اي كم آية آتيناهم
اعشرين ام ثلثين فمن آية مميز كم بزيادة من لما وقع من الفصل بفعل
متعد بين كم ومميزها كما ذكرنا في الخبرية فكم ههنا للسؤال عن العدد
لكن الغرض من هذا السؤال هو التقريع والتوبيخ ويسأل بكيف
عن الحال وباين عن المكان وبمتى عن الزمان ماضيا كان او مستقبلا
وبايان عن الزمان المستقبل قيل ويستعمل في مواضع التفخيم مثل يسأل
ايان يوم القيمة وانى تستعمل تارة بمعنى كيف ويجب ان يكون بعدها فعل
نحو فاتوا حرثكم انى شئتم اي على اي حال ومن اي شق اردتم بعد ان
يكون المأتي موضع الحرث ولم يجئ انى زيد بمعنى كيف هو واخرى بمعنى
من اين نحو انى لك هذا اي من اين لك هذا الرزق الآتي كل يوم وقوله

يستعمل اشارة الى الترجيح ان يكون معناها من اين الا ان في الاستعمال اليه نوع
من ظاهرة كما في قوله من انى عشرون لنا من اين [illegible] او مقدرة
كقوله تعالى انى لك هذا اي من اين على ما ذكره بعض النحاة ثم
هذه الكلمات الاستفهامية كثيرا ما تستعمل في غير الاستفهام مما يناسب
المقام بحسب معونة القراين كالاستبطاء نحو كم دعوتك والتعجب نحو
ما لي لا ارى الهدهد لانه كان لا يغيب عن سليمان عليه السلام الا
باذنه فلما لم يبصره في مكانه تعجب من حال نفسه في عدم ابصاره اياه ولا
يخفى انه لا معنى لاستفهام العاقل عن حال نفسه وقول صاحب الكشاف
نظر سليمان الى مكان الهدهد فلم يبصره فقال ما لي لا اراه على معنى
انه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره او غير ذلك ثم لاح له انه غايب
فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غايب كانه يسأل عن صحة ما
لاح له يدل على ان الاستفهام على حقيقته والتنبيه على الضلال نحو فاين
تذهبون والوعيد كقولك لمن يسيء الادب الم اؤدب فلانا اذا
علم المخاطب ذلك وهو انك ادبت فلانا فيفهم معنى الوعيد والتخويف
ولا يحمل على السؤال والتقرير اي حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه والجائه
اليه بايلاء المقرر به الهمزة اي بشرط ان يذكر بعد الهمزة ما حمل المخاطب
على الاقرار به كما مر في حقيقة الاستفهام من ايلاء المسؤول عنه
الهمزة تقول اضربت زيدا في تقريره بالفعل وانت ضربت في تقريره
بالفاعل وازيدا ضربت في تقريره بالمفعول وعلى هذا القياس

وقد يقال التقرير بمعنى التحقيق والتثبيت فيقال اضربت زيدا
بمعنى انك ضربته البتة والانكار كذلك اي بايلاء المنكر الهمزة كالفعل
في قوله ايقتلني والمشرفي مضاجعي والفاعل في قوله تعالى اهم يقسمون
رحمة ربك والمفعول في نحو اغير الله تدعون وقوله تعالى اغير الله
اتخذ وليا اما غير الهمزة فيجيء للتقرير والانكار لكنه لا يجري فيه هذه
التفاصيل ولكثرة الهمزة فلهذا لم يبحث عنه ومنه اي ومن مجيء الهمزة
للانكار اليس الله بكاف عبده اي الله كاف لان انكار النفي نفي له
ونفي النفي اثبات وهذا المعنى مراد من قال ان الهمزة فيه للتقرير
اي لحمل المخاطب على الاقرار بما دخله النفي وهو الله كاف لا بالنفي
وهو ليس الله بكاف والتقرير لا يجب ان يكون بالحكم الذي دخلت
عليه الهمزة بل بما يعرف المخاطب من ذلك الحكم اثباتا او نفيا وعليه
قوله تعالى اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله
فان الهمزة فيه للتقرير اي بما يعرفه عيسى عليه السلام من هذا الحكم لا بانه
قد قاله وقوله والانكار كذلك دل على ان صورة انكار الفعل ان يلي الفعل
الهمزة ولما كان له صورة اخرى لا يلي فيها الفعل الهمزة اشار اليها
بقوله ولانكار الفعل صورة اخرى وهو نحو ازيدا ضربت ام عمرا
لمن يردد الضرب بينهما من غير ان يعتقد تعلقه بغيرهما فاذا انكر
تعلقه بهما فقد نفيته عن اصله لانه لا بد له من محل يتعلق به والانكار اما
للتوبيخ اي ما كان ينبغي ان يكون ذلك الامر الذي كان نحو اعصيت ربك

فان العصيان واقع لكنه منكر وما يقال انه للتقرير بمعناه التحقيق
والتثبيت او لا ينبغي ان تكون العصي ربك بمعنى ينبغي ان لا يتحقق
العصيان او للتكذيب في الماضي اي لم يكن نحو أفأصفاكم ربكم بالبنين
اي لم يفعل ذلك او في المستقبل اي لا يكون نحو أنلزمكموها اي ألزمكم
تلك الهداية او الحجة بمعنى أنكرهكم على قبولها ونقسركم على الاسلام
والحال انكم لها كارهون يعني لا يكون منا هذا الالزام والتهكم عطف
على الاستبطاء او الانكار وذلك انهم اختلفوا في انه اذا ذكر معطوفات
كثيرة ان الجميع معطوف على الاول او كل واحد عطف على ما قبله نحو
اصلوتك تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا وذلك ان شعيبا عليه
السلام كان كثير الصلوة وكان قومه اذا رأوه يصلي تضاحكوا
فقصدوا بقولهم اصلوتك تأمرك الهزء والسخرية لا حقيقة
الاستفهام والتحقير نحو من هذا استحقارا بشأنه مع انك تعرفه
والتهويل كقراءة ابن عباس رضي الله عنه ولقد نجينا بني اسرائيل
من العذاب المهين من فرعون بلفظ الاستفهام اي من بفتح الميم
ورفع فرعون على انه مبتدأ ومن الاستفهامية خبره او بالعكس على
اختلاف الرأيين فانه لا معنى لحقيقة الاستفهام وهو ظاهر بل المراد
انه لما وصف العذاب بالشدة والفظاعة زادهم تهويلا بقوله من
فرعون اي هل تعرفون من هو في فرط عتوه وشدة شكيمته فما ظنكم
بعذاب يكون المعذب به مثله ولهذا قال انه كان عاليا من المسرفين

زيادة

زيادة لتعريف حاله وتهويل عذابه والاستبعاد نحو أنى لهم الذكرى
فانه لا يجوز حمله على حقيقة الاستفهام وهو ظاهر بل المراد استبعاد
ان يكون لهم الذكرى بقرينة قوله وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه
اي كيف يذكرون ويتعظون ويوفون بما وعدوه من الايمان عند
كشف العذاب عنهم وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل في وجوب الادكار
من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الآيات والبينات من الكتاب المعجز وغيره فلم يذكروا
واعرضوا عنه ومنها اي من انواع الطلب الامر وهو طلب فعل
غير كف على جهة الاستعلاء وصيغته تستعمل في معان كثيرة
فاختلفوا في حقيقته الموضوعة هي لها اختلافا كثيرا ولما
لم يكن الدلائل مفيدة للقطع بشيء قال المصنف والاظهر ان
صيغته من المقترنة باللام نحو ليحضر زيد وغيرها نحو اكرم عمرا
ورويد بكرا فالمراد بصيغته ما دل على طلب فعل غير كف استعلاء سواء
كان اسما او فعلا موضوعة لطلب الفعل استعلاء اي على طريق طلب
العلو وعد الآمر نفسه عاليا سواء كان عاليا في نفسه ام لا لتبادر
الفهم عند سماعها اي سماع الصيغة الى ذلك المعنى اعني الطلب
استعلاء والتبادر الى الفهم من اقوى امارات الحقيقة وقد تستعمل
صيغة الامر لغيره اي لغير طلب الفعل استعلاء كالاباحة نحو جالس
الحسن او ابن سيرين فيجوز له ان يجالس احدهما او كليهما وان لا يجالس

اصلا والتهديد اي التخويف وهو اعم من الانذار لانه ابلاغ مع
التخويف وفي الصحاح الانذار تخويف مع دعوة نحو اعملوا ما شئتم
لظهور ان ليس المراد الامر بكل عمل شاؤوا والتعجيز نحو فأتوا بسورة
من مثله اذ ليس المراد طلب اتيانهم بسورة من مثله لكونه محالا و
الظرف اعني قوله من مثله متعلق بفأتوا والضمير لعبدنا او صفة
لسورة والضمير لما نزلنا او لعبدنا فان قلت لم لا يجوز على الاول ان
يكون الضمير لما نزلنا قلت لانه يقتضي ثبوت مثل القرآن في البلاغة
وعلو الطبقة بشهادة الذوق اذ التعجيز انما يكون عن المأتي به
فكأن مثل القرآن ثابت لكنهم عجزوا عن ان يأتوا منه بسورة بخلاف
ما اذا كان وصفا للسورة فان المعجوز عنه هو السورة الموصوفة
باعتبار انتفاء الوصف فان قلت فليكن التعجيز باعتبار انتفاء
المأتي منه قلت احتمال عقلي لا يسبق الى الوهم ولا يوجد له مساغ
في اعتبارات البلغاء واستعمالاتهم فلا اعتداد به ولبعضهم هنا
كلام طويل لا طائل تحته والتسخير نحو كونوا قردة خاسئين و
الاهانة نحو كونوا حجارة او حديدا اذ ليس الغرض ان يطلب منهم كونهم
قردة او حجارة لعدم قدرتهم على ذلك لكن في التسخير يحصل
الفعل اعني صيرورتهم قردة وفي الاهانة لا يحصل اذ المقصود قلة
المبالاة بهم والتسوية نحو اصبروا او لا تصبروا فانه في الاباحة
كأن المخاطب توهم ان الفعل محظور عليه فأذن له في الفعل مع عدم الحرج

في الترك وفي التسوية كأنه توهم ان احد الطرفين من الفعل والترك
انفع له وارجح بالنسبة اليه فرفع ذلك وسوى بينهما والتمني نحو الا
ايها الليل الطويل الا انجلي بصبح وما الاصباح منك بامثل
اذ ليس الغرض طلب الانجلاء من الليل اذ ليس ذلك في وسعه لكنه
يتمنى ذلك تخلصا عما عرض له في الليل من تباريح الجوى واستطالة
تلك الليلة كأنه لا طماعية له في انجلائها فلهذا يحمل على التمني دون الترجي
والدعاء اي الطلب على سبيل التضرع نحو رب اغفر لي والالتماس كقولك
لمن يساويك رتبة افعل بدون الاستعلاء والتضرع فان قيل اي
حاجة الى قوله بدون الاستعلاء مع قوله لمن يساويك قلت قد سبق
ان الاستعلاء لا يستلزم العلو فيجوز ان يتحقق من المساوي بل
من الادنى ايضا ثم الامر قال السكاكي حقه الفور لانه الظاهر من الطلب
عند الاطلاق كما في الاستفهام والنداء ولتبادر الفهم عند الامر
بشيء بعد الامر بخلافه الى تغيير الامر الاول دون الجمع بين الامرين
وارادة التراخي فان المولى اذا قال لعبده قم ثم قال له قبل ان يقوم اضطجع
حتى المساء يتبادر الفهم الى انه غير الامر بالقيام الى الامر بالاضطجاع
ولم يرد الجمع بين القيام والاضطجاع مع تراخي احدهما وفيه نظر
لان ذلك عند خلو المقام عن القرائن ومنها اي من انواع الطلب
النهي وهو طلب الكف عن الفعل استعلاء وله حرف واحد وهي لا
الجازمة في نحو قولك لا تفعل وهو كالامر في الاستعلاء لانه المتبادر الى الفهم

وقد يستعمل في غير طلب الكف عن الفعل كما هو مذهب البعض او طلب
الترك كما هو مذهب البعض كالتهديد كقولك لعبدك لا تمتثل امرى
لا تمتثل امرى وكالدعاء والالتماس وهو ظاهر وهذه الاربعة يعنى
التمنى والاستفهام والامر والنهى يجوز تقدير الشرط بعدها وايراد
الجزاء عقيبها مجزوما باءن المضمرة مع الشرط كقولك في التمنى ليت لى مالا
انفقه اى ان ارزقه انفقه وفى الاستفهام اين بيتك ازرك اى ان تعرفنيه
اى تعرفنيه ازرك وفى الامر اكرمنى اكرمك اى ان تكرمنى اكرمك
وفى النهى لا تشتمنى يكن خيرا لك اى ان لا تشتمنى يكن خيرا لك وذلك
لان الحامل للمتكلم على الكلام الطلبى كون المطلوب مقصودا للمتكلم
اما لذاته او لغيره لتوقف ذلك الغير على حصوله وهذا معنى
الشرط فاذا ذكرت الطلب وذكرت بعده ما يصلح توقفه على
المطلوب غلب على ظن المخاطب كون المطلوب مقصودا لذلك المذكور
لا لنفسه فيكون اذن معنى الشرط فى الطلب مع ذكره ذلك الشىء ظاهرا
ولما جعل النحاة الاشياء التى يضمر الشرط بعدها خمسة اشار
المصنف الى ذلك بقوله واما العرض كقولك الا تنزل تصب خيرا
اى ان تنزل تصب خيرا فمولد من الاستفهام وليس شيئا آخر برأسه لان
الهمزة فيه للاستفهام دخلت على فعل منفى امتنع حمله على حقيقة الاستفهام
للعلم بعدم النزول مثلا فتولد عنه بمعونة قرينة الحال عرض النزول على
المخاطب وطلبه منه ويجوز تقدير الشرط فى غيرها اى غير هذه المواضع

لقرينة تدل عليه كقوله ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولى اى ان
ارادوا اولياء بحق فالله هو الذى يجب ان يتولى وحده ويعتقد انه هو
المولى والسيد وقيل لا شك ان قوله ام اتخذوا انكار وتوبيخ بمعنى
لا ينبغى ان يتخذ من دونه اولياء وحينئذ يترتب عليه قوله فالله
هو الولى من غير تقدير شرط كما يقال لا ينبغى ان يعبد غير الله
فان الله هو المستحق للعبادة وفيه نظر اذ ليس كل ما فيه معنى
الشىء حكمه حكم ذلك الشىء والطبع المستقيم شاهد صدق
على صحة قولنا لا تضرب زيدا فهو اخوك بالفاء بخلاف اتضرب زيدا
فهو اخوك استفهام انكار فانه لا يصح الا بالواو الحالية ومنها اى من
انواع الطلب النداء وهو طلب الاقبال بحرف نائب مناب ادعو
لفظا او تقديرا وقد يستعمل صيغته اى صيغة النداء فى غير معناه و
هو طلب الاقبال كالاغراء فى قولك لمن اقبل يتظلم يا مظلوم قصدا
الى اغرائه وحثه على زيادة التظلم وبث الشكوى لان الاقبال حاصل
والاختصاص فى قولهم انا افعل كذا ايها الرجل فقولنا ايها الرجل
اصله تخصيص المنادى بطلب اقباله عليك ثم جعل مجردا عن طلب
الاقبال ونقل الى تخصيص مدلوله من بين امثاله بما نسب اليه اذ ليس
المراد باى ووصفه المخاطب بل ما دل عليه ضمير المتكلم فاى مضموم
والرجل مرفوع والمجموع فى محل النصب على انه حال ولهذا قال المصنف
متخصصا من بين الرجال اى مختصا من بين الرجال وقد يستعمل صيغة

النداء فى الاستغاثة نحو يا لله والتعجب نحو يا للماء والتحسر والتوجع كما فى
نداء الاطلال والمنازل والمطايا وما اشبه ذلك ثم الخبر قد يقع موقع الانشاء
اما للتفاؤل بلفظ الماضى دلالة على انه كانه وقع نحو وفقك الله للتقوى
او لاظهار الحرص فى وقوعه كما مر فى بحث الشرط من ان الطالب
اذا عظمت رغبته فى شىء يكثر تصوره اياه فربما يخيل اليه حاصلا
نحو رزقنى الله لقاءك والدعاء بصيغة الماضى من البليغ كقوله
رحمه الله يحتملهما اى التفاؤل والحرص واظهار الحرص واما غير
البليغ فهو ذاهل عن هذه الاعتبارات او للاحتراز عن صورة
الامر كقول العبد للمولى ينظر المولى الى ساعة دون انظر لانه فى
صورة الامر وان قصد به الدعاء والشفاعة او لحمل المخاطب
على المطلوب بان يكون المخاطب ممن لا يحب ان يكذب الطالب اى
ينسب الى الكذب كقولك لصاحبك الذى لا يحب تكذيبك تاتينى
غدا مقام ايتنى تحمله بالطف وجه على الاتيان لانه ان لم يأتك
غدا صرت كاذبا من حيث الظاهر لكون كلامك فى صورة الخبر
تنبيه الانشاء كالخبر فى كثير مما ذكر فى الابواب الخمسة السابقة
يعنى احوال الاسناد والمسند اليه والمسند ومتعلقات الفعل و
القصر فليعتبره اى ذلك الكثير الذى يشارك فيه الانشاء الخبر الناظر
بنور البصيرة فى لطايف الكلام مثلا الكلام الانشائى ايضا اما
مؤكد او غير مؤكد والمسند اليه فيه اما محذوف او مذكور الى غير ذلك

الباب السابع

الفصل والوصل بدأ بذكر الفصل لانه الاصل والوصل طار عارض
حاصل بزيادة حرف لكن لما كان الوصل بمنزلة الملكة والفصل بمنزلة
العدم والاعدام انما تعرف بملكاتها بدأ فى التعريف بذكر الوصل فقال
الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه اى ترك عطفه عليه فاذا
اتت جملة بعد جملة فالاولى اما ان يكون لها محل من الاعراب اولا وعلى
الاول اى على تقدير ان يكون للاولى محل من الاعراب ان قصد تشريك
الثانية لها اى للاولى فى حكمه اى حكم الاعراب الذى كان لها مثل كونها
خبر مبتدأ او حالا او صفة او نحو ذلك عطفت الثانية عليها اى
على الاولى ليدل العطف على التشريك المذكور كالمفرد فانه اذا قصد
تشريكه لمفرد قبله فى حكم اعرابه من كونه فاعلا او مفعولا او نحو ذلك
وجب عطفه عليه فشرط كونه اى كون عطف الثانية على الاولى مقبولا
بالواو ونحوه ان يكون بينهما اى بين الجملتين جهة جامعة نحو زيد يكتب
ويشعر لما بين الكتابة والشعر من التناسب الظاهر او يعطى
ويمنع لما بين الاعطاء والمنع من التضاد بخلاف نحو زيد يكتب
ويمنع ويعطى ويشعر وذلك لئلا يكون الجمع بينهما كالجمع بين الضب
والنون وقوله ونحوه اراد به ما يدل على التشريك كالفاء وثم وحتى
وذكره حشو مفسد لان هذا الحكم مختص بالواو ولان لكل من
الفاء وثم وحتى معنى محصلا غير التشريك والجمعية فان تحقق هذا
المعنى حسن العطف وان لم توجد جهة بخلاف الواو ولهذا اى

ما زلت عن سنن الوداد ولا • غدت نفسي على الف سواك تحوم • الابيات

ولانه لابد في الواو من جهة جامعة عيب على ابي تمام قوله لا والذي هو عالم
ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم اذ لا مناسبة بين كرم ابي الحسين
ومرارة النوى فهذا العطف غير مقبول سواء جعل عطف مفرد على
مفرد كما هو الظاهر او عطف جملة على جملة باعتبار وقوعه موقع مفعولي
عالم لان وجود الجامع شرط في الصورتين وقوله لا نفي لما ادعت
الحبيبة عليه من اندراس هواه بدلالة البيت السابق والا اي
ان لم يقصد تشريك الثانية للاولى في حكم اعرابها فصلت الثانية عنها
لئلا يلزم من العطف التشريك الذي ليس بمقصود نحو واذا خلوا
الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ
بهم لم يعطف الله يستهزئ بهم على انا معكم لانه ليس من مقولهم
فلو عطف عليه لزم تشريكه له في كونه مفعول قالوا فيلزم ان يكون
مقول المنافقين وليس كذلك وانما قال على انا معكم لان قوله
انما نحن مستهزؤن بيان لقوله انا معكم فحكمه حكمه وايضا العطف
على المتبوع هو الاصل وعلى الثاني اي تقدير ان لا يكون للاولى محل من
الاعراب ان قصد ربطها بها اي ربط الثانية بالاولى على معنى عاطف
سوى الواو عطفت الثانية عليها اي على الاولى به اي بذلك العاطف
من غير اشتراط امر آخر نحو دخل زيد فخرج او ثم خرج عمرو اذا قصد
التعقيب او المهلة وذلك لان ما سوى الواو من حروف العطف
يفيد مع الاشتراك معاني محصلة مفصلة في علم النحو فاذا عطفت

الثانية على الاولى بذلك العاطف ظهرت الفائدة اعني حصول معاني
هذه الحروف بخلاف الواو فانه لا يفيد الا مجرد الاشتراك وهذا انما يظهر
فيما له حكم اعرابي واما في غيره ففيه خفاء واشكال وهو السبب في
صعوبة باب الفصل والوصل حتى حصر بعضهم البلاغة على معرفة
الفصل والوصل والا اي وان لم يقصد ربط الثانية بالاولى على
معنى عاطف سوى الواو فان كان للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه
للثانية فالفصل واجب لئلا يلزم من الوصل التشريك في ذلك
الحكم نحو واذا خلوا الآية لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا
لئلا يشاركه في الاختصاص بالظرف لما مر من ان تقديم المفعول
ونحوه من الظرف وغيره يفيد الاختصاص فيلزم ان يكون استهزاء
الله بهم مختصا بحال خلوهم الى شياطينهم وليس كذلك فان قيل اذا
شرطية لا ظرفية قلنا اذا الشرطية هي الظرفية استعملت استعمال
الشرط ولو سلم فلا ينافي ما ذكرنا لانه اسم معناه الوقت لا بد له
من عامل وهو قالوا انا معكم بدلالة المعنى واذا قدم متعلق الفعل
وعطف فعل آخر عليه يفهم اختصاص الفعلين به كقولنا يوم
الجمعة سرت وضربت زيدا بدلالة الفحوى والذوق والا عطف
على قوله فان كان للاولى حكم اي وان لم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه
للثانية وذلك بان لا يكون لها حكم زائد على مفهوم الجملة او يكون ولكن
قصد اعطاؤه للثانية ايضا فان كان بينهما اي بين الجملتين كمال

الانقطاع بلا ايهام اي بدون ان يكون في الفصل ايهام خلاف المقصود او
كمال الاتصال او شبه احدهما اي احد الكمالين فكذلك يتعين الفصل
لان الوصل يقتضي مغايرة ومناسبة والا اي وان لم يكن بينهما كمال
الانقطاع بلا ايهام ولا كمال الاتصال ولا شبه احدهما فالوصل متعين
لوجود الداعي وعدم المانع فالحاصل ان للجملتين اللتين لا محل لهما من
الاعراب ولم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية ستة احوال
كمال الانقطاع بلا ايهام كمال الاتصال شبه كمال الانقطاع شبه كمال الاتصال
كمال الانقطاع مع ايهام التوسط بين الكمالين فحكم الاخيرين الوصل
وحكم الاربعة السابقة الفصل فاخذ المصنف في تحقيق الاحوال الستة
وقال اما كمال الانقطاع بين الجملتين فلاختلافهما خبرا وانشاء لفظا
ومعنى بان يكون احدهما خبرا لفظا ومعنى والاخرى انشاء لفظا
ومعنى نحو وقال رائدهم هو الذي يتقدم القوم لطلب الماء والكلاء ارسوا
اي اقيموا من ارسيت السفينة حبستها بالمرساة نزاولها نحاول
تلك الحرب ونعالجها فكل حتف امرئ يجري بمقدار اي اقيموا نقاتل
فان موت كل نفس يجري بقدر الله تعالى لا الجبن ينجيه ولا الاقدام يرديه
لم يعطف نزاولها على ارسوا لانه خبر لفظا ومعنى وارسوا انشاء
لفظا ومعنى وهذا مثال لكمال الانقطاع بين الجملتين باختلافهما
خبرا وانشاء لفظا ومعنى مع قطع النظر عن كون الجملتين مما ليس له
محل من الاعراب والا فالجملتان في محل النصب مفعول قال او لاختلافهما
خبرا وانشاء معنى فقط بان يكون احدهما خبرا معنى والاخرى انشاء

معنى وان كانتا خبريتين او انشائيتين لفظا نحو مات فلان رحمه الله
لم يعطف رحمه الله على مات لانه انشاء معنى ومات خبر معنى وان
كانا جميعا خبرين لفظا او لانه عطف على لاختلافهما والضمير للشأن
لا جامع بينهما كما سيأتي في بيان الجامع فلا يصح العطف في مثل زيد طويل
وعمرو قائم واما كمال الاتصال بين الجملتين فلكون الثانية مؤكدة للاولى
تأكيدا معنويا لدفع توهم تجوز او غلط نحو لا ريب فيه بالنسبة الى ذلك
الكتاب اذا جعلت الم طائفة من الحروف او جملة مستقلة وذلك الكتاب
جملة ثانية ولا ريب فيه ثالثة فانه لما بولغ في وصفه اي وصف الكتاب
ببلوغه متعلق بوصفه اي في انه وصف بانه بلغ الدرجة القصوى
في الكمال وبقوله بولغ يتعلق الباء في قوله بجعل المبتدأ ذلك الدال
على كمال العناية بتمييزه والتوسل ببعده الى التعظيم وعلو الدرجة وتعريف
الخبر باللام الدال على الانحصار حقيقة نحو الله الواجب ومبالغة مثل
حاتم الجواد فمعنى ذلك الكتاب انه الكتاب الكامل الذي يستأهل ان
يسمى كتابا كأن ما عداه من الكتب السماوية في مقابلته ناقص
بل ليس بكتاب جاز جواب لما اي جاز بسبب هذه المبالغة ان
يتوهم السامع قبل التأمل انه اعني قوله ذلك الكتاب مما يرمى به جزافا
من غير صدور عن روية وبصيرة فاتبعه على لفظ المبني للمفعول
والمرفوع المستتر عائد الى لا ريب فيه والمنصوب البارز الى ذلك الكتاب
اي جعل لا ريب فيه تابعا لذلك الكتاب نفيا لذلك التوهم فوزانه اي

وان لاريب فيه مع ذلك الكتاب وزان نفسه مع زيد في جاءني
زيد نفسه فظهران لفظ وزان ليس بزائد كما توهم اوتاكيد لفظيا
كما اشار اليه بقوله وكذا هدى اي هو هدى للمتقين اي للضالين
الصائرين الى التقوى فان معناه انه اي الكتاب في الهداية بالغ
درجة لا يدرك كنهها اي غايتها لما في تنكير هدى من الابهام والتفخيم
حتى كانه هداية محضة حيث قيل هدى ولم يقل هاد وهذا معنى
ذلك الكتاب لان معناه كما مر الكتاب الكامل والمراد بكماله في
الهداية لان الكتب السماوية بحسبها اي بقدر الهداية و
باعتبارها تتفاوت في درجات الكمال لا بحسب غيرها لانها المقصود
الاصلي من الانزال فوزانه اي وزان هدى للمتقين وزان زيد الثاني
في جاءني زيد زيد لكونه مقررا لذلك الكتاب مع اتفاقهما في المعنى
بخلاف لا ريب فيه فانه يخالفه معنى او لكون الجملة الثانية بدلا منها اي
من الاولى لانها اي الاولى غير وافية بتمام المراد او كغير الوافية
حيث يكون في الوفاء قصورا او خفاء بخلاف الثانية فانها وافية
كمال الوفاء والمقام يقتضي اعتناء بشانه اي بشان المراد لنكتة
لكونه اي المراد مطلوبا في نفسه او فظيعا او عجيبا او لطيفا فينزل
الثانية من الاولى منزلة بدل البعض او الاشتمال فالاول نحو امدكم
بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون فان
المراد التنبيه على نعم الله تعالى والمقام يقتضي اعتناء بشانه لكونه
مطلوبا في نفسه وذريعة الى غيره والثاني اعني قوله امدكم بانعام وبنين

الى آخره اوفى بتاديته اي تادية المراد الذي هو التنبيه على نعم الله من الثاني
عليها اي على نعم الله تعالى بالتفصيل من غير احالة على علم المخاطبين
المعاندين فوزانه وزان وجهه في اعجبني زيد وجهه لدخول الثاني
في الاول لان ما تعلمون يشتمل الانعام وغيرها والثاني اعني نحو
منزلة بدل الاشتمال نحو قوله اقول له ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن
في السر والجهر مسلما فان المراد به اي بقوله ارحل كمال اظهار الكراهة
لاقامته اي المخاطب وقوله لا تقيمن عندنا اوفى بتاديته لدلالته
عليه لانه لا تقيمن عليه اي على كمال اظهار الكراهة بالمطابقة
مع التاكيد الحاصل من النون وكونها مطابقة باعتبار الوضع العرفي
حيث يقال لا تقم عندي ولا يقصد كفه عن الاقامة بل مجرد اظهار
كراهة حضوره فوزانه اي وزان لا تقيمن عندنا وزان حسنها
في اعجبني الدار حسنها لان عدم الاقامة مغاير للارتحال فلا يكون
تاكيدا وغير داخل فيه فلا يكون بدل بعض ولم يعتبر بدل الكل لانه
انما يتميز عن التاكيد بمغايرة اللفظين وكون المقصود هو
الثاني وهذا لا يتحقق في الجمل لا سيما التي لها محل من الاعراب
مع ما بينهما اي بين عدم الاقامة والارتحال من الملابسة اللزومية
فيكون بدل الاشتمال والكلام في ان الجملة الاولى اعني ارحل ذات محل
من الاعراب مثل ما مر في ارسوا نزاولها وانما قال في المثالين
ان الثانية اوفى لان الاولى وافية مع ضرب من القصور باعتبار

الاجمال وعدم مطابقة الدلالة فصارت كغير الوافية او لكون الثانية
بيانا لها اي للاولى لخفائها اي الاولى نحو فوسوس اليه الشيطان قال
يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فان وزانه اي وزان
قال يا آدم وزان عمر في قوله اقسم بالله ابو حفص عمر ما مسها
من نقب ولا دبر حيث جعل الثاني بيانا وتوضيحا للاول
فظاهر انه ليس لفظ قال بيانا وتفسيرا للفظ وسوس حتى
يكون هذا من باب بيان الفعل دون الجملة بل المبين هو مجموع
الجملة واما كونها اي الجملة الثانية كالمنقطعة عنها اي عن الاولى
فلكون عطفها عليها اي الثانية على الاولى موهما لعطفها على غيرها
مما ليس بمقصود وشبه هذا بكمال الانقطاع باعتبار اشتماله
على مانع من العطف الا انه لما كان خارجيا يمكن دفعه بنصب
قرينة لم يجعل هذا من كمال الانقطاع ويسمى الفصل لذلك
قطعا مثاله وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا اراها في الضلال
تهيم فبين الجملتين مناسبة ظاهرة لاتحاد المسندين لان
معنى اراها اظنها وكون المسند اليه في الاولى محبوبا وفي الثانية
محبا لكن ترك العطف لئلا يتوهم انه عطف على ابغي فيكون من
مظنونات سلمى ويحتمل الاستيناف كانه قيل كيف تراها في هذا
الظن فقال اراها تتحير في اودية الضلال واما كونها اي
الثانية كالمتصلة بها اي بالاولى فلكونها اي الثانية جوابا

لسؤال

لسؤال اقتضته الاولى فتنزل الاولى منزلته اي السؤال لكونها مشتملة
عليه ومقتضية له فتفصل الثانية عنها اي عن الاولى كما يفصل الجواب
عن السؤال لما بينهما من الاتصال قال السكاكي فينزل ذلك السؤال
الذي تقتضيه الاولى ويدل عليه بالفحوى منزلة السؤال الواقع و
يطلب بالكلام الثاني وقوعه جوابا له فيقطع عن الكلام الاول
لذلك وتنزيله منزلة الواقع انما يكون لنكتة كاغناء السامع عن
ان يسأل او مثل ان لا يسمع منه اي من السامع شيء تحقيرا له
وكراهة لكلامه او مثل ان لا ينقطع كلامك بكلامه او مثل القصد
الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال وترك
العاطف او غير ذلك وليس في كلام السكاكي دلالة على ان الاولى
تنزل منزلة السؤال فكان المص نظر الى ان قطع الثانية عن
الاولى مثل قطع الجواب عن السؤال انما يكون على تقدير تنزيل الاولى
منزلة السؤال وتشبيهها به والاظهر انه لا حاجة الى ذلك بل مجرد
كون الاولى منشأ للسؤال كاف في ذلك واليه اشير في الكشاف
ويسمى الفصل لذلك اي لكون الثانية جوابا لسؤال اقتضته
الاولى استينافا وكذا الجملة الثانية نفسها تسمى استينافا ومستانفة
وهو اي الاستيناف على ثلثة اضرب لان السؤال الذي تضمنته
الاولى اما عن سبب الحكم مطلقا نحو قال لي كيف انت قلت
عليل سهر دائم وحزن طويل اي ما بالك عليلا او ما سبب علتك بقرينة

العرف والعادة لانه اذا قيل فلان مريض فانما يسأل عن مرضه
وسببه لا ان يقال هل سبب علته كذا وكذا لا سيما السهر والجوع
حتى يلي السؤال عن السبب الخاص واما عن سبب خاص
لهذا الحكم نحو قوله تعالى وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة
بالسوء كانه قيل هل النفس امارة بالسوء بقرينة التاكيد و
هذا الضرب تقتضي تاكيد الحكم كما مر في احوال الاسناد من ان
المخاطب اذا كان طالبا مترددا حسن تقوية الحكم بمؤكد و
لا يخفى ان المراد الاقتضاء استحسانا لا وجوبا والمستحسن في باب
البلاغة بمنزلة الواجب واما عن غيرهما اي غير السبب المطلق
والخاص نحو قالوا سلاما قال سلام اي فماذا قال ابراهيم في
جواب سلامهم فقيل قال سلام اي حياهم بتحية احسن لكونها
بالجملة الاسمية الدالة على الدوام والثبات وقوله زعم العواذل جمع
عاذلة بمعنى جماعة عاذلة انني في غمرة اي في شدة صدقوا اي
الجماعات العواذل في زعمهم انني في غمرة ولكن غمرتي لا تنجلي ولا
تنكشف بخلاف اكثر الغمرات والشدائد كانه قيل اصدقوا ام
كذبوا فقيل صدقوا وايضا منه اي من الاستيناف وهذا اشارة
الى تقسيم آخر له ما يأتي باعادة اسم ما استونف عنه اي اوقع
عنه الاستيناف واصل الكلام استونف عنه الحديث فحذف المفعول
ونزل الفعل منزلة اللازم نحو احسنت انت الى زيد زيد حقيق

بالاحسان باعادة اسم زيد ومنه ما يبنى على صفته اي
على صفة ما استونف عنه دون اسمه والمراد بالصفة ما يصلح
لترتب الحديث عليه نحو احسنت الى زيد صديقك القديم
اهل لذلك والسؤال المقدر فيهما ماذا احسن اليه وهل
هو حقيق بالاحسان وهذا اي الاستيناف المبني على الصفة
ابلغ لاشتماله على بيان السبب الموجب للحكم كالصداقة القديمة
في المثال المذكور لما يسبق الى الفهم من ترتب الحكم على الوصف الصالح
للعلية انه علة له وههنا بحث وهو ان السؤال ان كان عن السبب
فالجواب يشتمل على بيانه لا محالة والا فلا وجه لاشتماله عليه كما في قوله تعالى
قالوا سلاما قال سلام وقوله زعم العواذل ووجه التفصي عن
ذلك مذكور في الشرح وقد يحذف صدر الاستيناف فعلا كان او
اسما نحو قوله تعالى يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال فيمن قرأها
مفتوحة الباء كانه قيل من يسبحه فقيل رجال اي يسبحه رجال وعليه
نعم الرجل زيد او نعم رجلا زيد على قول اي على قول من يجعل المخصوص
خبر مبتدأ محذوف اي هو زيد ويجعل الجملة استينافا جوابا للسؤال
عن تفسير الفاعل المبهم وقد يحذف الاستيناف كله اما مع قيام شيء
مقامه نحو قول الحماسي زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف اي ايلاف في
الرحلتين المعروفتين لهم في التجارة رحلة في الشتاء الى اليمن و
رحلة في الصيف الى الشام وليس لكم الاف اي مؤالفة في الرحلتين

المعروفتين كانه قيل اصدقنا ام كذبنا فقيل كذبتم فحذف هذا
الاستيناف كله واقيم قوله لهم الف وليس لكم الاف مقامه لدلالته
عليه او بدون ذلك اي قيام شيء مقامه اكتفاء بمجرد القرينة نحو
فنعم الماهدون اي نحن على قول اي على قول من يجعل المخصوص خبر
لمبتدأ اي هم نحن ولما فرغ عن بيان الاحوال الاربعة المقتضية
للفصل شرع في بيان الحالين المقتضيين للوصل فقال واما الوصل
لدفع الايهام فكقولهم لا وايدك الله فقولهم لا رد للكلام السابق
كما اذا قيل هل الامر كذلك فقالوا لا اي ليس كذلك فهذه جملة اخبارية
وايدك الله جملة انشائية دعائية فبينهما كمال الانقطاع لكن
عطفت عليها لان ترك العطف يوهم انه دعاء على المخاطب بعدم
التاييد مع ان المقصود الدعاء له بالتاييد فاينما وقع هذا
الكلام فالمعطوف عليه هو مضمون قولهم لا وبعضهم لما لم يقف على
المعطوف عليه في هذا الكلام نقل عن الثعالبي حكاية مشتملة على
قوله قلت لا وايدك الله وزعم ان قوله وايدك الله عطف على قوله
قلت ولم يعرف انه لو كان كذلك لم يدخل الدعاء تحت القول وانه لو لم
يحكم الحكاية فحين ما قال للمخاطب لا وايدك الله فلا بد له من معطوف
عليه واما للتوسط عطف على قوله اما الوصل لدفع الايهام اي اما الوصل
لتوسط الجملتين بين كمال الانقطاع وكمال الاتصال وقد صحفه
بعضهم اما بكسر الهمزة فركب متن عمياء وخبط خبط عشواء

فاذا اتفقتا اي الجملتان خبرا او انشاء لفظا ومعنى او معنى فقط
بجامع اي بان يكون بينهما جامع بدلالة ما سبق من انه اذا لم يكن جامع بينهما
كمال الانقطاع ثم الجملتان المتفقتان خبرا او انشاء لفظا ومعنى
قسمان لانهما اما انشائيتان او خبريتان والمتفقتان معنى
فقط ستة اقسام لانهما ان كانتا انشائيتين معنى فاللفظان
اما خبران او الاولى خبر والثانية انشاء او بالعكس وان كانتا
خبريتين معنى فاللفظان اما انشاءان او الاولى انشاء والثانية
خبر او بالعكس فالمجموع ثمانية اقسام والمصنف اورد للاوليين
مثاليهما كقوله تعالى يخادعون الله وهو خادعهم وقوله تعالى ان
الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم في الخبريتين لفظا ومعنى الا
انهما في المثال الثاني متناسبتان في الاسمية بخلاف الاول وقوله
كلوا واشربوا ولا تسرفوا في الانشائيتين لفظا ومعنى واورد
للاتفاق معنى فقط مثالا واحدا اشارة الى انه يمكن تطبيقه
على قسمين من الاقسام الستة واعاد فيه لفظ الكاف تنبيها على
انه مثال للاتفاق معنى فقط فقال وكقوله واذ اخذنا ميثاق
بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى
واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا فعطف قولوا
على لا تعبدون مع اختلافهما لفظا لكونهما انشائيتين معنى لان
قوله لا تعبدون اخبار في معنى الانشاء اي لا تعبدوا وقوله

وبالوالدين احسانا لا بد من فعل اما ان يقدر خبر في معنى
الطلب اي وتحسنون بمعنى احسنوا فيكون الجملتان
خبرا لفظا وانشاء معنى وفائدة تقدير الخبر ثم جعله
بمعنى الانشاء اما لفظا فللملائمة مع قوله لا تعبدون واما
معنى فللمبالغة باعتبار ان المخاطب كانه سارع الى الامتثال
فهو يخبر عنه كما تقول تذهب الى فلان تقول له كذا تريد الامر
او تقدير من اول الامر صريح الطلب على ما هو الظاهر اي واحسنوا
بالوالدين احسانا فيكون انشائين معنى مع ان لفظة
الاولى اخبار ولفظ الثانية انشاء والجامع بينهما اي بين
الجملتين يجب ان يكون باعتبار المسند اليهما والمسندين جميعا
اي باعتبار المسند اليه في الجملة الاولى والمسند اليه في الجملة الثانية
وكذا باعتبار المسند في الاولى والمسند في الثانية نحو يشعر زيد
ويكتب للمناسبة الظاهرة بين الشعر والكتابة وتقارنهما
في خيال اصحابهما ويعطي زيد ويمنع لتضاد الاعطاء والمنع
هذا عند اتحاد المسند اليهما واما عند تغايرهما فلا بد من
تناسبهما ايضا كما اشار اليه بقوله وزيد شاعر وعمرو كاتب
وزيد طويل وعمرو قصير لمناسبة بينهما اي بين زيد وعمرو
كالاخوة والصداقة او العداوة او نحو ذلك وبالجملة يجب ان
يكون احدهما مناسبا للآخر وملابسا له ملابسة لها نوع اختصاص

بخلاف زيد

من القوى المدركة العقل والوهم والخيال والحس المشترك والمفكرة

بخلاف زيد شاعر وعمرو كاتب بدونها اي بدون المناسبة بين زيد
وعمرو فانه لا يصح وان اتحد المسندان ولهذا حكموا بامتناع نحو خفي
ضيق وخاتمي ضيق ونحو بخلاف زيد شاعر وعمرو طويل مطلقا
اي سواء كان بين زيد وعمرو مناسبة او لم يكن لعدم المناسبة
بين الشعر وطول القامة السكاكي ذكر انه يجب ان يكون بين الجملتين
ما يجمعهما عند القوة المفكرة جمعا من جهة العقل وهو الجامع
العقلي او من جهة الخيال وهو الجامع الخيالي والمراد بالعقل
القوة العاقلة المدركة للكليات وبالوهم القوة المدركة للمعاني
الجزئية الموجودة في المحسوسات من غير ان تتأدى اليها من
طرق الحواس كادراك الشاة معنى في الذئب وبالخيال القوة
التي تجتمع فيها صور المحسوسات وتبقى فيها بعد غيبوبتها عن
الحس المشترك وهي القوة التي تتأدى اليها صور المحسوسات
من طرق الحواس الظاهرة وبالمفكرة القوة التي من شانها التفصيل و
التركيب بين الصور المأخوذة عن الحس المشترك والمعاني
المدركة بالوهم بعضها مع بعض ونعني بالصور ما يمكن ادراكه
باحدى الحواس الظاهرة وبالمعاني ما لا يمكن فقال السكاكي الجامع
بين الجملتين اما عقلي وهو ان يكون بين الجملتين اما عقلي وهو ان
يكون بين الجملتين اتحاد في تصورهما مثل الاتحاد في المخبر عنه او في
الخبر او في قيد من قيودهما وهذا ظاهر في ان المراد بالتصور الامر المتصور

او من جهة الوهم وهو الجامع الوهمي

ولما كان المقرر انه لا يكفي في عطف الجملتين وجود الجامع بين مفرد
من مفرداتهما باعتراف السكاكي ايضا غير المصرح عبارته وقال الجامع
بين الشيئين اما عقلي وهو امر بسببه يقتضي العقل اجتماعهما
في المفكرة وذلك بان يكون بينهما اتحاد في التصور او تماثل فان العقل
بتجريده المثلين عن التشخص في الخارج يرفع التعدد بينهما فيصيران
متحدين لان العقل يجرد الجزئي عن عوارضه المشخصة الخارجية
وينتزع منه المعنى الكلي فيدركه على ما تقرر في موضعه وانما قال في الخارج
لانه لا يجرده عن المشخصات العقلية لان كل ما هو موجود في العقل
فلا بد له من تشخص عقلي به يمتاز عن سائر المعقولات وههنا
بحث وهو ان التماثل هو الاتحاد في النوع مثل اتحاد زيد وعمرو مثلا
في الانسانية واذا كان التماثل وهو الاتحاد جامعا لم يتوقف
صحة قولنا زيد كاتب وعمرو شاعر على اخوة زيد وعمرو او صداقتهما
او نحو ذلك لانهما متماثلان لكونهما من افراد الانسان والجواب
ان المراد بالتماثل ههنا اشتراكهما في وصف له نوع اختصاص بهما
على ما سيجيء في باب التشبيه او تضايف وهو كون الشيئين لا يمكن تعقل
كل واحد منهما الا بالقياس الى تعقل الآخر كما بين العلة والمعلول
فان كل امر يصدر عنه امر آخر بالاستقلال او بواسطة انضمام الغير
اليه فهو علة والآخر معلول والاقل والاكثر فان كل عدد يصير عند
العد فانيا قبل عدد آخر فهو اقل من الآخر والآخر اكثر منه او وهمي

وهو امر بسببه يحتال الوهم في اجتماعهما عند المفكرة بخلاف العقل
فانه اذا خلي ونفسه لم يحكم بذلك وذلك بان يكون بين تصوريهما
شبه تماثل كلوني بياض وصفرة فان الوهم يبرزهما في معرض المثلين
من جهة انه يسبق الى الوهم انهما نوع واحد زيد في احدهما عارض
بخلاف العقل فانه يعرف انهما نوعان متباينان داخلان تحت جنس واحد
وهو اللون ولذلك اي ولان الوهم يبرزهما في معرض المثلين حسن الجمع
بين الثلاثة التي في قوله ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى و
ابو اسحق والقمر فان الوهم يتوهم ان الثلاثة من نوع واحد وانما
اختلفت بالعوارض والعقل يعرف انها امور متباينة او يكون
بين تصوريهما تضاد وهو التقابل بين امرين وجوديين
يتعاقبان على محل واحد كالسواد والبياض في المحسوسات والايمان
والكفر في المعقولات والحق ان بينهما تقابل العدم والملكة لان الايمان
هو تصديق النبي عليه السلام في جميع ما علم مجيئه به بالضرورة اعني
قبول النفس بذلك والاذعان له على ما هو تفسير التصديق في المنطق عند
المحققين مع الاقرار به باللسان والكفر عدم الايمان عما من شانه
ان يكون مؤمنا وقد يقال الكفر انكار شيء من ذلك فيكون وجوديا
فيكونان متضادين وما يتصف بها اي بالمذكورات كالاسود والابيض
والمؤمن والكافر وامثال ذلك فانه قد يعد من المتضادين باعتبار
الاشتمال على الوصفين المتضادين او شبه تضاد كالسماء والارض

في المحسوسات فانهما وجوديان احدهما في غاية الارتفاع والآخر في
غاية الانحطاط وهذا معنى شبه التضاد وليسا متضادين لعدم
توارده ما على المحل لكونهما من الاجسام دون الاعراض ولا من قبيل
الاسود والابيض لان الوصفين المتضادين ههنا ليسا داخلين
في مفهومي السماء والارض والاول والثاني فيما يعم المحسوسات و
المعقولات فان الاول هو الذي يكون سابقا على الغير ولا يكون مسبوقا
بالغير والثاني هو الذي مسبوقا بواحد فقط فاشبها المتضادين باعتبار
اشتمالهما على وصفين لا يمكن اجتماعهما ولم يجعلا متضادين كالابيض
والاسود لانه قد يشترط في المتضادين ان يكون بينهما غاية الخلاف ولا
يخفى ان مخالفة الثالث والرابع وغيرهما للاول اكثر من مخالفة الثاني
له مع ان العدم معتبر في مفهوم الاول فلا يكون وجوديا فانه اي انما جعل
التضاد وشبهه جامعا وهميا لان الوهم ينزلهما منزلة التضايف في
انه لا يحضره الا ويحضر الآخر ولذلك يجد الضد اقرب خطورا بالبال مع الضد
من المغايرات الغير المتضادة يعني ان ذلك مبني على حكم الوهم والا
فالعقل يتعقل كلا منهما ذاهلا عن الآخر او خيالي وهو امر بسببه يقتضي
الخيال اجتماعهما في المفكرة وذلك بان يكون بين تصوريهما تقارن في
الخيال سابق على العطف لاسباب مؤدية الى ذلك واسبابه اي اسباب
ذلك التقارن في الخيال مختلفة ولذلك اختلفت الصور الثابتة
في الخيالات ترتبا ووضوحا فكم من صور لا انفكاك بينها في خيال

وهي في خيال آخر مما لا يجتمع اصلا وكم من صور لا تغيب عن
خيال وهي في خيال آخر مما لا يقع قط ولصاحب علم المعاني
فضل وضوحا احتياج الى معرفة الجامع لان معظم ابواب
الفصل والوصل وهو مبني على الجامع لا سيما الجامع الخيالي
فان جمعه على مجرى الالف والعادة بحسب انعقاد الاسباب
في اثبات الصور في خزانة الخيال وتباين الاسباب مما يفوته
الحصر فظهر انه ليس المراد بالجامع العقلي ما يدرك بالعقل و
بالوهمي ما يدرك بالوهم وبالخيالي ما يدرك بالخيال لان التضاد
وشبهه ليسا من المعاني التي يدركها الوهم وكذا التقارن في
الخيال ليس من الصور التي تجتمع في الخيال بل جميع ذلك معان
معقولة وقد خفي هذا على كثير من الناس فاعترضوا بان السواد
والبياض مثلا من المحسوسات دون الوهميات واجابوا
بان الجامع كون كل منهما مضادا للآخر وهذا معنى جزئي لا يدركه
الا الوهم وفيه نظر لانه ممنوع وان ارادوا ان تضاد هذا السواد
لهذا البياض معنى جزئي فتماثل هذا مع ذاك وتضايفه معه ايضا
معنى جزئي فلا تفاوت بين التماثل والتضايف وشبههما وانها
ان اضيفت الى الكليات كانت كليات وان اضيفت الى الجزئيات
كانت جزئيات ثم ان الجامع الخيالي هو تقارن الصور في الخيال
وظاهر انه ليس بصورة ترتسم في الخيال بل هو من المعاني فان قلت

بين نفس السواد والبياض لا بين تصوريهما
اعني العلم بهما وكذا التقارن
في الخيال انما هو سهو

كلام المفتاح مشعر بانه يكفي لصحة العطف وجود الجامع بين الجملتين
باعتبار مفرد من مفرداتهما وهو نفسه معترف بفساد ذلك حيث
منع صحة نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق ونحو الشمس ومرارة
الارنب والف باذنجانة محدثة قلت كلامه ههنا ليس الا في بيان الجامع
بين الجملتين واما انه اي قدر من الجامع يجب لصحة العطف فمفوض
الى موضع آخر وقد صرح فيه باشتراط المناسبة بين المسندين
والمسند اليهما جميعا والمصنف لما اعتقد ان كلامه في بيان الجامع
سهو منه واراد اصلاحه غيره الى ما ترى فذكر مكان الجملتين
الشيئين ومكان قوله اتحاد في تصوريهما اتحاد في التصور فوقع الخلل
في قوله الوهمي ان يكون بين تصوريهما شبه تماثل او تضاد او شبه تضاد
والخيالي ان يكون بين تصوريهما تقارن لان التضاد مثلا انما هو
بين نفس الصور فلا بد من تأويل كلام المصنف وحمله على ما ذكره
السكاكي بان يراد بالشيئين الجملتان وبالتصور مفرد من مفردات
الجملة مع ان ظاهر عبارته يأبى ذلك وكبحث الجامع زيادة تفصيل و
تحقيق اوردناها في الشرح وانه من المباحث التي ما وجدنا احدا
حام حول تحقيقها ومن محسنات الوصل بعد وجود المصحح تناسب
الجملتين في الاسمية والفعلية وتناسب الفعليتين في المضي والمضارعة
فاذا اردت مجرد الاخبار من غير تعرض للتجدد في احدهما والثبوت
في الاخرى قلت قام زيد وقعد عمرو وكذا زيد قائم وعمرو قاعد الا لمانع

مثل ان يراد في احداهما التجدد وفي الاخرى الثبوت فيقول قام زيد
وعمرو قاعد او يراد في احداهما المضي وفي الاخرى المضارعة
فيقال زيد قام وعمرو يقعد او يراد في احداهما الاطلاق وفي
الاخرى التقييد بالشرط كقوله تعالى وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو
انزلنا ملكا لقضي الامر ومنه قوله فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون
ساعة ولا يستقدمون فعندي ان قوله ولا يستقدمون عطف
على الشرطية قبلها لا على الجزاء اعني قوله لا يستأخرون اذ لا معنى
لقولنا اذا جاء اجلهم لا يستقدمون تذنيب هو جعل الشيء
ذنابة للشيء شبه به ذكر بحث الجملة الحالية وكونها بالواو تارة و
بدونها اخرى عقيب بحث الفصل والوصل لمكان التناسب اصل
الحال المنتقلة اي الكثير الراجح فيها كما يقال الاصل في الكلام هو الحقيقة
ان يكون بغير واو واحترز بالمنتقلة عن المؤكدة المقررة لمضمون
الجملة فانها يجب ان تكون بغير واو البتة لشدة ارتباطها بما قبلها
وانما كان الاصل في المنتقلة الخلو عن الواو لانها في المعنى حكم على
صاحبها كالخبر بالنسبة الى المبتدأ فان قولك جاءني زيد راكبا اثبات
الركوب لزيد كما في زيد راكب الا انه في الحال على سبيل التبعية وانما المقصود
اثبات المجيء بالحال لزيد في الاخبار عن المجيء هذا المعنى ووصف له اي
ولانها في المعنى وصف لصاحبها كالنعت بالنسبة الى المنعوت الا ان
المقصود في الحال كون صاحبها على هذا الوصف حال مباشرة الفعل

فهي قيد للفعل وبيان لكيفية وقوعه بخلاف النعت فانه لا يقصد به ذلك
بل مجرد اتصاف المنعوت به واذا كانت الحال مثل الخبر والنعت فكما انهما
يكونان بدون الواو فكذلك الحال واما ما اورده بعض النحويين من
الاخبار والنعوت المصدرة بالواو التي تسمى واو تاكيد لصوق الصفة
بالموصوف فعلى سبيل التشبيه والالحاق بالحال لكن خولف هذا الاصل
اذا كانت الحال جملة فانها اي الجملة الواقعة حالا من حيث هي جملة
مستقلة بالافادة من غير ان يتوقف على التعليق بما قبلها وانما قال
من حيث هي جملة لانها من حيث هي حال غير مستقلة بل متوقفة على
التعليق بكلام سابق قصد تقييده بها فتحتاج الجملة الواقعة حالا
الى ما يربطها بصاحبها الذي جعلت حالا عنه وكل من الواو والضمير
صالح للربط والاصل الذي لا يعدل عنه ما لم تمس حاجة الى زيادة
ارتباط هو الضمير بدليل الاقتصار عليه في الحال المفردة والخبر والنعت
فالجملة التي تقع حالا ان خلت عن ضمير صاحبها الذي تقع حالا عنه وجب
فيها الواو ليحصل الارتباط فلا يجوز خرجت زيد قائم ومما ذكر ان كل
جملة خلت عن الضمير وجبت فيها الواو واراد ان يبين ان اي جملة
يجوز ذلك فيها واي جملة لا يجوز فقال وكل جملة خالية عن ضمير ما اي
الاسم الذي يجوز ان ينتصب عنه حال وذلك بان يكون فاعلا او مفعولا
معرفا او منكرا مخصوصا لا نكرة محضة او مبتدا او خبرا فانه لا يجوز
ان ينتصب عنه حال على الاصح وانما لم يقل عن ضمير صاحب الحال لانه

قوله كل جملة مبتدا خبره قوله يصح ان تقع تلك الجملة حالا عنه
اي عما يجوز ان ينتصب عنه حال بالواو وما لم يثبت هذا الحكم
اعني وقوع الحال عنه لم يصح اطلاق اسم صاحب الحال عليه الا مجازا
وانما قال ينتصب عنه حال ولم يقل يجوز ان يقع تلك الجملة حالا
عنه ليدخل فيه الجملة الخالية عن الضمير المصدرة بالمضارع
المثبت فيصح استثناؤها بقوله الا المصدرة بالمضارع المثبت
نحو جاء زيد ويتكلم عمرو فانه لا يجوز ان يجعل ويتكلم عمرو
حالا عن زيد لما سياتي من ان ربط مثلها يجب ان يكون بالضمير
فقط ولا يخفى ان المراد بقوله كل جملة الجملة الصالحة للحالية
في الجملة بخلاف الانشائيات فانها لا تقع حالا البتة لا مع الواو
ولا بدونها والا عطف على قوله ان خلت اي وان لم تخل الجملة الحالية
عن ضمير صاحبها فان كانت فعلية والفعل مضارع مثبت امتنع
دخولها اي الواو نحو قوله تعالى ولا تمنن تستكثر اي لا تعط حال كونك
تعد ما تعطيه كثيرا لان الاصل في الحال هي الحال المفردة لعراقة
المفرد في الاعراب وتطفل الجملة عليه لوقوعها موقعه وهي اي المفردة
تدل على حصول صفة اي معنى قائم بالغير لانها لبيان الهيئة التي
عليها الفاعل او المفعول والهيئة معنى قائم بالغير غير ثابتة لان الكلام
في الحال المنتقلة مقارن ذلك الحصول لما جعلت اي الحال قيدا له يعني
العامل لان الغرض من الحال تخصيص وقوع مضمون عاملها بوقت

حصول مضمون الحال وهذا معنى المقارنة وهو اي المضارع المثبت
كذلك اي دال على حصول صفة غير ثابتة مقارن لما جعلت قيدا له
كالمفردة فيمتنع الواو كما في المفردة اما الحصول اي اما دلالة المضارع
المثبت على حصول صفة غير ثابتة فلكونه فعلا فيدل على التجدد
وعدم الثبوت مثبتا فيدل على الحصول واما المقارنة فلكونه
مضارعا فيصلح للحال كما يصلح للاستقبال وفيه نظر لان الحال التي يدل
عليها المضارع هو زمان التكلم وحقيقته اجزاء متعاقبة من اواخر
الماضي واوائل المستقبل والحال التي نحن بصددها يجب
ان يكون مقارنا لزمان وقوع مضمون الفعل المثبت المقيد بالحال
ماضيا كان او حالا او مستقبلا فلا دخل للمضارعة في المقارنة فالاولى
ان يعلل امتناع الواو في المضارع المثبت بانه على وزن اسم الفاعل
لفظا وبتقديره معنى واما ما جاء من نحو قول بعض العرب
قمت واصك وجهه وقوله فلما خشيت اظافيرهم اي اسلحتهم
نجوت وارهنهم مالكا فقيل انما جاز الواو في المضارع المثبت
الواقع حالا على اعتبار حذف المبتدا ليكون الجملة اسمية اي وانا
اصك وانا ارهنهم كما في قوله تعالى لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله
اي وانتم تعلمون اني رسول الله وقيل الاول اي قمت واصك
وجهه شاذ والثاني اي نجوت وارهنهم ضرورة وقال عبد القاهر
هي اي الواو فيهما للعطف لا للحال اذ ليس المعنى قمت صاكا وجهه

ونجوت وارهنهم مالكا بل المضارع بمعنى الماضي والاصل قمت وصككت و
نجوت ورهنت عدل عن لفظ الماضي الى المضارع حكاية للحال الماضية
ومعناها ان يفرض ما كان في الزمان الماضي واقعا في هذا الزمان
فيعبر عنه بلفظ المضارع وان كان الفعل مضارعا منفيا
فالامران جائزان الواو وتركه كقراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا
تتبعان بالتخفيف اي بتخفيف النون فيكون لا للنفي دون النهي
لثبوت النون التي هي علامة الرفع فلا يصح عطفه على الامر قبله فيكون
الواو للحال بخلاف قراءة العامة ولا تتبعان بالتشديد فانه
نهي مؤكد معطوف على الامر قبله ونحو قوله تعالى وما لنا اي اي شيء
ثبت لنا لا نؤمن بالله اي حال كوننا غير مؤمنين فالفعل المنفي
حال بدون الواو وانما جاز فيه الامران لدلالته على المقارنة لكونه
مضارعا دون الحصول لكونه منفيا والمنفي انما يدل مطابقة
على عدم الحصول وكذا يجوز الواو وتركه ان كان الفعل ماضيا
لفظا او معنى كقوله تعالى اخبارا انى يكون لي غلام وقد بلغني
الكبر بالواو وقوله او جاؤكم حصرت صدورهم بدون الواو
وهذا في الماضي لفظا واما في الماضي معنى فالمراد به المضارع
المنفي بلم او لما فانهما تقلبان معنى المضارع الى الماضي فاورد
للمنفي بلم مثالين احدهما بالواو والآخر بدون الواو واقتصر
في المنفي بلما على ما هو بالواو كانه لم يطلع على مثال ترك الواو

الآن مقتضى القياس فقال وقوله انى يكون لى غلام ولم يمسسنى
بشر وقوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وقوله
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا
من قبلكم اما المثبت اى ما جاز فيه الامران فى الماضى المثبت
فلدلالته على الحصول اى حصول صفة غير ثابتة لكونه فعلا
مثبتا ودون المقارنة لكونه ماضيا فلا يقارن الحال ولهذا اى
ولعدم دلالته على المقارنة يشترط ان يكون مع قد ظاهرة كقوله
تعالى وقد بلغنى الكبر او مقدرة كما فى قوله تعالى جاءوكم حصرت صدورهم
لان قد تقرب الماضى من الحال والاشكال المذكور ههنا وارد
وهو ان الحال التى نحن بصددها غير الحال التى تقابل الماضى
ويقرب قد الماضى منها فيجوز المقارنة اذا كان الحال والعامل
ماضيين ولفظ قد انما يقرب الماضى من الحال التى هى زمان
التكلم وربما يبعد عن الحال التى نحن بصددها كما فى قولنا
جاءنى زيد فى السنة الماضية وقد ركب فرسه والاعتذار
عن ذلك مذكور فى الشرح واما المنفى اى اما جواز الامرين
فى الماضى المنفى فلدلالته على المقارنة دون الحصول اما الاول
اى دلالته على المقارنة فلان لما للاستغراق اى لامتداد النفى من
حين الانتفاء الى زمان التكلم وغيرها اى غير لما مثل لم وما
لانتفاء متقدم على زمان التكلم مع ان الاصل فيه استمراره

اى استمرار ذلك الانتفاء لما سيجئ حتى يظهر قرينة على الانقطاع
كما فى قولنا لم يضرب زيد امس لكنه ضرب اليوم فيحصل به
اى بالمنفى او بان الاصل فيه الاستمرار الدلالة عليها اى على المقارنة
عند الاطلاق وترك التقييد بما يدل على انقطاع ذلك الانتفاء
بخلاف المثبت فان وضع الفعل على افادة التجدد من غير ان
يكون الاصل استمراره فاذا قلت ضرب مثلا كفى فى صدقه وقوع
الضرب فى جزء من اجزاء الماضى واذا قلت ما ضرب افاد
استغراق النفى بجميع اجزاء الزمان الماضى لكن لا قطعيا
بخلاف لما وذلك لانهم قصدوا ان يكون الاثبات والنفى
فى طرفى النقيض ولا يخفى ان الاثبات فى الجملة انما ينافيه
النفى دائما وتحقيقه اى تحقيق هذا الكلام ان استمرار العدم
الى لا يفتقر الى سبب بخلاف استمرار الوجود يعنى ان بقاء
الحادث وهو استمرار وجوده يحتاج الى سبب موجود
لانه وجود عقيب وجود ولا بد للوجود الحادث من السبب
بخلاف استمرار العدم فانه عدم فلا يحتاج الى وجود سبب بل
يكفيه مجرد انتفاء سبب الوجود والاصل فى الحوادث العدم
حتى يوجد عللها فى الجملة لما كان الاصل فى المنفى الاستمرار
حصل من اطلاقه الدلالة على المقارنة واما الثانى اى عدم
دلالته على الحصول فلكونه منفيا هذا اذا كانت الجملة فعلية

واذا كانت اسمية فالمشهور جواز تركها اى الواو بعكس ما مر
فى الماضى المثبت اى لدلالة الاسمية على المقارنة لكونها مستمرة لا
على حصول صفة غير ثابتة لدلالتها على الدوام والثبات نحو كلمته
فوه الى فى بمعنى مشافها واينما المشهور ان دخولها اى الواو
اولى من تركها لعدم دلالتها اى الجملة الاسمية على عدم الثبوت
مع ظهور الاستيناف فيها فحسن زيادة رابطة نحو فلا تجعلوا لله
اندادا وانتم تعلمون اى وانتم من اهل العلم والمعرفة او وانتم
تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت وقال عبد القاهر اذا كان
المبتدأ فى الجملة الاسمية الحالية ضمير ذى الحال وجبت الواو
سواء كان خبره فعلا نحو جاءنى زيد وهو يسرع او اسما نحو
جاءنى زيد وهو مسرع وذلك لان الجملة لا يترك فيها الواو حتى
تدخل فى صلة العامل وتنضم اليه فى الاثبات وتقدر تقدير
المفرد فى ان لا يستأنف لها الاثبات وهذا مما يمتنع نحو جاء
زيد وهو يسرع او وهو مسرع لانك اذا اعدت ذكر زيد وجئت
بالضمير المنفصل المرفوع كان بمنزلة اعادة اسمه صريحا فى انك لا تجد
سبيلا الى ان تدخل يسرع فى صلة المجئ وتضمه اليه فى الاثبات لان
اعادة ذكره لا يكون حتى تقصد استيناف الخبر عنه بانه يسرع
والا لكنت تركت المبتدأ بمضيعة وجعلته لغوا فى البين وجرى
مجرى ان تقول جاء زيد وعمرو يسرع امامه ثم تزعم انك لم تستأنف

كلاما ولم تبتدئ للسرعة اثباتا وعلى هذا فالاصل والقياس ان
لا تجئ الجملة الاسمية الا مع الواو وما جاء بدونه فسبيله سبيل
الشئ الخارج عن قياسه واصله بضرب من التأويل ونوع
من التشبيه هذا كلامه فى دلائل الاعجاز وهو مشعر بوجوب
الواو فى نحو جاء زيد وزيد يسرع او مسرع وجاء زيد وعمرو يسرع
او مسرع امامه بالطريق الاولى ثم قال الشيخ وان جاء كونه على كتفه
سيف حالا كثر فيها اى فى تلك الحال تركها اى ترك الواو نحو قول بشار
اذا انكرتنى بلدة او نكرتها خرجت مع البازى على سواد اى
بقية من الليل يعنى اذا لم يعرف قدرى اهل بلدة او لم اعرفهم
خرجت منهم مصاحبا للبازى الذى هو ابكر الطيور مشتملا
على شئ من ظلمة الليل غير منتظر لاسفار الصبح فقوله على
سواد حال ترك فيها الواو ثم قال الشيخ الوجه ان يكون الاسم فى مثل
هذا فاعلا للظرف لاعتماده على ذى الحال لا مبتدأ وينبغى ان
يقدر ههنا خصوصا ان الظرف فى تقدير اسم الفاعل دون
الفعل اللهم الا ان يقدر فعل ماض مع قد هذا كلامه وفيه بحث
والظاهر ان مثل على كتفه سيف يحتمل ان يكون فى تقدير المفرد وان يكون
جملة اسمية قدم خبرها وان يكون فعلية مقدرة بالماضى او المضارع
ويحتمل ان يكون حالا مفردة بتقدير اسم الفاعل فعلى تقدير
يمتنع الواو وعلى تقديرين لا يجب الواو فمن اجل هذا كثر تركها

وقال الشيخ ايضا ويحسن الترك اى ترك الواو فى الجملة الاسمية تارة
لدخول حرف على المبتدا يحصل بذلك الحرف نوع من الارتباط
كقوله فقلت عسى ان تبصرينى كانما بنى حوالى الاسود الحوارد
من حرد اذا غضب فقوله بنى الاسود جملة اسمية وقعت
حالا من مفعول تبصرينى ولولا دخول كانما عليها لم يحسن الكلام
الا بالواو وقوله حوالى اى فى اكنافى وجوانبى حال من بنى لما
فى حرف التشبيه من معنى الفعل ويحسن الترك تارة اخرى لوقوع
الجملة الاسمية الواقعة حالا بعقب مفرد حال كقوله والله يبقيك
لنا سالما بزداك تبجيل وتعظيم فقوله بزداك تبجيل حال ولو لم
يتقدمها قوله سالما لا يحسن فيها ترك الواو **الباب الثامن الايجاز
والاطناب والمساوات** قال السكاكى اما الايجاز والاطناب
فلكونهما نسبيين اى من الامور النسبية التى تكون تعقلها بالقياس
الى تعقل شىء اخر فان الموجز انما يكون موجزا بالنسبة الى كلام
ازيد منه وكذا المطنب انما يكون مطنبا بالنسبة الى ما هو انقص
منه لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق والتعيين اى لا يمكن
التنصيص على ان هذا المقدار من الكلام ايجاز وذلك اطناب
اذ رب موجز يكون مطنبا بالنسبة الى كلام اخر وبالعكس والبناء
على امر عرفى اى والا بالبناء على امر عرفى يعرفه اهل العرف وهو متعارف
الاوساط الذين هم ليسوا فى مرتبة البلاغة ولا فى غاية الفهاهة

اى كلامهم فى مجرى عرفهم فى تادية المعانى عند المعاملات
والمحاورات وهو اى الكلام لا يحمد من الاوساط فى باب البلاغة
لعدم رعاية مقتضيات الاحوال ولا يذم ايضا منهم لان غرضهم
تادية اصل المعنى بدلالات وضعية والفاظ كيف كانت و
مجرة تاليف يخرجها عن حكم النعيق فالايجاز اداء المقصود
باقل من عبارة المتعارف والاطناب اداؤه باكثر منها ثم
قال الاختصار لكونه نسبيا يرجع فيه تارة الى ما سبق اى عبارة
المتعارف اكثر منه ويرجع تارة اخرى الى كون المقام خليقا
بابسط مما ذكر اى من الكلام الذى ذكره المتكلم وتوهم بعضهم
ان المراد مما ذكر متعارف الاوساط وهو غلط لا يخفى على من
كان له قلب او القى السمع وهو شهيد يعنى كما ان الكلام يوصف
بالايجاز لكونه اقل من المتعارف كذلك يوصف به لكونه اقل مما
يقتضيه المقام بحسب الظاهر وانما قلنا بحسب الظاهر لانه لو كان
اقل مما يقتضيه المقام ظاهرا او تحقيقا لم يكن فى شىء من البلاغة
مثاله قوله تعالى رب انى وهن العظم منى الاية فانه اطناب
بالنسبة الى المتعارف اعنى قولنا يا رب شخت لكنه ايجاز بالنسبة
الى مقتضى المقام ظاهرا لانه مقام بيان انقراض الشباب
واتمام المشيب فينبغى ان يبسط فيه الكلام غاية البسط
فللايجاز معنيان بينهما عموم وخصوص من وجه وفيه نظر

لان كون الشىء نسبيا لا يقتضى تعسر تحقيق معناه اذ كثيرا ما
يحقق معانى الامور النسبية ويعرف بتعريفات تليق بها كالا
الابوة والاخوة وغيرهما والجواب انه لم يرد تعسر بيان معناهما
لان ما ذكره بيان لمعناهما بل اراد تعسر التحقيق والتعيين فى
ان هذا القدر ايجاز وذاك اطناب ثم البناء على المتعارف و
البسط الموصوف بان يقال الايجاز هو الاداء باقل من المتعارف
او مما يليق بالمقام من كلام ابسط من الكلام المذكور رد الى الجهالة
اذ لا يعرف كمية متعارف الاوساط وكيفيتها لاختلاف طبقاتهم
ولا يعرف ان كل مقام اى مقدار يقتضى من البسط حتى يقاس
عليه ويرجع اليه والجواب ان الالفاظ قوالب المعانى والاوساط
الذين لا يقدرون فى تادية المعانى على اختلاف العبارات و
التصرف فى لطايف الاعتبارات لهم حد من الكلام يجرى بينهم
فى المحاورات والمعاملات وهذا معلوم للبلغاء وغيرهم
فالبناء على المتعارف واضح بالنسبة اليهما جميعا واما البناء
على البسط الموصوف فانما هو للبلغاء العارفين بمقتضيات
الاحوال بقدر ما يمكن لهم فلا يجهل عندهم ما يقتضيه كل
مقام من مقدار البسط والاقرب الى الصواب ان يقال المقبول
من طرق التعبير عن المراد تادية اصله بلفظ مساو له اى للاصل
المراد او بلفظ ناقص عنه واف او بلفظ زائد عليه لفائدة

فالمساوات ان يكون اللفظ بمقدار اصل المراد والايجاز ان يكون ناقصا
عنه وافيا به والاطناب ان يكون زائدا عليه لفائدة واحترز
بواف عن الاخلال وهو ان يكون اللفظ ناقصا عن اصل المراد غير
واف به كقوله والعيش خير فى ظلال النوك اى الحمق والجهالة ممن
عاش كدا اى مكدودا متعوبا اى الناعم فى ظلال العقل يعنى ان
اصل المراد ان العيش الناعم فى ظلال النوك خير من العيش الشاق
فى ظلال العقل ولفظه غير واف بذلك فيكون مخلا فلا يكون مقبولا
واحترز بفائدة عن التطويل وهو ان يزيد اللفظ على اصل المراد
لا لفائدة ولا يكون اللفظ الزائد متعينا نحو قوله وقددت الاديم
لراهشيه والفى اى وجد قولها كذبا ومينا والكذب والمين
واحد فقوله وقددت اى قطعت والراهشان العرقان فى
باطن الذراعين والضمير فى راهشيه وفى الفى لجذيمة بن لا
ابرش وفى قددت وفى قولها للزباء والبيت فى قصة قتل الزباء لجذيمة
وهى معروفة واحترز ايضا بفائدة عن الحشو وهو زيادة معينة
لا لفائدة المفسد للمعنى كالندى فى قوله ولا فضل فيها اى فى الدنيا
للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب اى
علم للمنية صرفها للضرورة وعدم الفضيلة على تقدير عدم الموت
انما يظهر فى الشجاعة والصبر لتيقن الشجاع بعدم الهلاك و
لتيقن الصابر لزوال المكروه بخلاف الباذل ماله اذا تيقن

بالخلود وعرف احتياجه الى الامال دائما فان بذل الجهد افضل مما اذا
تيقن بالموت وتخليف الامال وغاية اعتذاره ما ذكره الامام ابن
جني وهو ان في الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر الى يسر ومن
شدة الى رخاء ما يسكن النفس ويسهل البؤس فلا يظهر لبذل
الامال كثير فضل وعن الحشو حشو غير المفسد للمعنى كقوله فاعلم
علم اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي فلفظ قبله
حشو غير مفسد وهذا بخلاف ما يقال ابصرته بعيني وسمعته
باذني وكتبته بيدي في مقام يفتقر الى التأكيد والمساوات
قد مر الا ان الاصل المقيس عليه نحو ولا يحيق المكر السيء الا باهله
وقوله فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك
واسع اي موضع البعد عنك ذو سعة شبهه في حال السخط والهول
بالليل قيل في الآية حذف المستثنى منه وفي البيت حذف جواب
الشرط فيكون كل منهما ايجازا لا مساوات وفيه نظر لان اعتبار
هذا الحذف رعاية لامر لفظي لا يفتقر اليه في تأدية اصل المراد حتى
لو صرح به لكان اطنابا بل تطويلا وبالجملة لا نم ان لفظ الآية والبيت
ناقص عن اصل المراد والايجاز ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس
بحذف نحو ولكم في القصاص حيوة فان معناه كثير ولفظه يسير
وذلك لان معناه ان الانسان اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك
داعيا الى ان لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذي هو القصاص

لان قوله ولكم زائد على معنى قولهم القتل انفى للقتل بحروف في القصاص حيوة

كثير من قتل الناس بعضهم لبعض وكان ارتفاع القتل حيوة
لهم ولا حذف فيه اي ليس فيه حذف شيء مما يؤدي به
اصل المراد واعتبار الفعل الذي يتعلق به الظرف رعاية
لامر لفظي حتى لو ذكر كان تطويلا وفضله اي رجحانه قوله
ولكم في القصاص حيوة على ما كان عندهم اوجز كلام
في هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل بقلة حروف ما يناظره
اي اللفظ الذي يناظر قولهم القتل انفى للقتل منه اي من قوله
ولكم في القصاص حيوة وما يناظره منه هو قوله في القصاص
حيوة مع التنوين احد عشر وحروف القتل انفى للقتل اربعة
عشر اعني الحروف الملفوظة اذ بالعبارة يتعلق الايجاز
لا بالكتابة والنص اي بالنص على المطلوب يعني الحيوة وما
يفيده تنكير حيوة من التعظيم لمنعه اي منع القصاص اياهم
عما كانوا عليه من قتل جماعة لواحد فحصل لهم في هذا
الجنس من الحكم اعني القصاص حيوة عظيمة او النوعية
اي لكم في القصاص نوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة
للمقتول اي الذي يقصد قتله والقاتل اي الذي يقصد
القتل بالارتداع عن القتل لمكان العلم بالاقتصاص واطراده
اي ويلزم قوله ولكم في القصاص حيوة مطرد اذ الاقتصاص
مطلقا سبب للحيوة بخلاف القتل فانه قد يكون انفى للقتل

كالذي على وجه القصاص وقد يكون ادعى له كالقتل ظلما وخلوه
عن التكرار بخلاف قولهم فانه مشتمل على تكرار القتل ولا يخفى
ان الخالي عن التكرار افضل من المشتمل عليه وان لم يكن مخلا
بالفصاحة واستغنائه عن تقدير محذوف بخلاف قولهم
فان تقديره القتل انفى للقتل من تركه والمطابقة اي وباشتماله
على صنعة المطابقة وهي الجمع بين معنيين متقابلين في
الجملة كالقصاص والحيوة وايجاز الحذف عطف على قوله
ايجاز القصر والمحذوف اما جزء جملة عمدة كان او فضلة
مضاف بدل من جزء جملة نحو واسئل القرية اي اهل القرية
او موصوف نحو انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة
تعرفوني والثنية العقبة وفلان طلاع الثنايا اي ركاب
لصعاب الامور وقوله جلا جملة وقعت صفة لمحذوف
اي انا ابن رجل جلا اي انكشف امره او كشف الامور وقيل
جلا ههنا علم وحذف التنوين باعتبار انه منقول عن الجملة
اعني الفعل مع الضمير لا عن الفعل وحده او صفة نحو وكان
وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا اي كل سفينة صحيحة او
نحوها كسليمة او غير معيبة بدليل ما قبله وهو قوله فاردت
ان اعيبها لدلالته على ان الملك كان لا يأخذ المعيبة او شرط
كما مر في آخر باب الانشاء او جواب شرط وحذفه

يكون

يكون اما لمجرد الاختصار نحو واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم
وما خلفكم لعلكم ترحمون فهذا شرط حذف جوابه اي اعرضوا
بدليل ما بعده وهو قوله تعالى وما تأتيهم من آية من آيات
ربهم الا كانوا عنها معرضين او للدلالة على انه اي جواب
الشرط شيء لا يحيط به الوصف او لتذهب نفس السامع
كل مذهب ممكن مثالهما ولو ترى اذ وقفوا على النار فحذف جواب
الشرط للدلالة على انه لا يحيط به الوصف ولتذهب نفس السامع
كل مذهب ممكن او غير ذلك المذكور كالمسند اليه والمسند والمفعول
كما مر في الابواب السابقة وكالمعطوف مع حرف العطف نحو
لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اي ومن
انفق من بعده وقاتل بدليل ما بعده يعني قوله اولئك اعظم
درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا واما جملة عطف
على اما جزء جملة اذ المراد بالجملة ههنا حيث لم يعد الشرط او
الجزاء جملة فلك اراد الكلام المستقل الذي لا يكون جزءا من
كلام آخر مسببة عن سبب مذكور نحو ليحق الحق ويبطل الباطل
فهذا سبب مذكور حذف منه مسببه اي فعل ما فعل او سبب
لمذكور نحو فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت ان قدر فضربه
بها فيكون قوله فضربه بها جملة محذوفة هي سبب لقوله فانفجرت
ويجوز ان يقدر فان ضربت بها فقد انفجرت فيكون المحذوف

جزئية جملة هو الشرط ومثل هذه الفاء يسمى فصيحة قيل على التقدير
الاول وقيل على الثاني وقيل على التقديرين او غيرهما اى غير السبب
والسبب نحو فنعم الماهدون على ما مر فى بحث الاستيناف من
انه على حذف المبتدأ والخبر على قول من يجعل المخصوص خبر
مبتدأ محذوف واما اكثر عطف على اما جملة اى اكثر من جملة
واحدة نحو انا انبئكم بتاويله فارسلون يوسف اى فارسلوني
الى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا فاتاه وقال له يا يوسف
والحذف على وجهين ان لا يقام شىء مقام المحذوف بل يكتفى بالقرينة
كما مر فى الامثلة السابقة وان يقام نحو وان يكذبوك فقد كذبت
رسل من قبلك فقوله فقد كذبت ليس جزاء الشرط لان تكذيب
الرسل متقدم على تكذيبه بل هو سبب لمضمون الجواب المحذوف
اقيم مقامه اى فلا تحزن واصبر ثم الحذف لا بد له من دليل وادلته
كثيرة منها ان يدل العقل عليه اى على المحذوف والمقصود الاظهر
على تعيين المحذوف نحو حرمت عليكم الميتة فالعقل دل على ان ههنا
حذفا اذ الاحكام الشرعية انما يتعلق بالافعال دون الاعيان و
المقصود من هذه الاشياء المذكورة فى الآية تناولها الشامل
للاكل والشرب والباس فيدل على تعيين المحذوف وفى قوله منها ان يدل
ادنى تسامح فكانه على حذف مضاف ومنها ان يدل العقل
عليهما اى على الحذف وتعيين المحذوف نحو وجاء ربك فالعقل يدل على

امتناع مجيء الرب تعالى وتقدس ويدل على تعيين المراد ايضا اى
امره او عذابه فالامر المعين الذى دل عليه العقل هو احد الامرين
لا احدهما على التعيين ومنها ان يدل العقل عليه والعادة على التعيين
نحو فذلكن الذى لمتنني فيه فان العقل دل على ان فيه حذفا اذ لا
معنى للوم على ذات الشخص واما تعيين المحذوف فانه يحتمل ان
يقدر فى حبه لقوله تعالى قد شغفها حبا وفى مراودته لقوله تراود
فتيها عن نفسه وفى شانه حتى يشتملهما اى الحب والمراودة
والعادة دلت على الثانى اى مراودته لان الحب المفرط لا يلام صاحبه
عليه فى العادة لقهره اى الحب المفرط اياه اى صاحبه فلا يجوز ان
يقدر فى حبه ولا فى شانه لكونه شاملا له فتعين ان يقدر
فى مراودته نظرا الى العادة ومنها الشروع فى الفعل يعنى من ادلة
تعين المحذوف لا من ادلة الحذف لان دليل الحذف ههنا هو
ان الجار والمجرور لا بد وان يتعلق بشىء والشروع فى الفعل دل
على انه ذلك الفعل الذى شرع فيه نحو بسم الله فيقدر ما جعلت
التسمية مبتدأ له ففى القراءة يقدر بسم الله اقرأ وعلى هذا القياس
ومنها اى من ادلة تعين المحذوف الاقتران كقولهم للمعرس بالرفاء
والبنين فان مقارنة هذا الكلام لاعراس المخاطب دل على تعيين
المحذوف اى اعرست او مقارنة المخاطب بالاعراس وتلبسه به
دل على ذلك والرفاء هو الالتيام والاتفاق والباء للملابسة والاطناب

اما بالايضاح بعد الابهام ليرى المعنى فى صورتين مختلفتين احديهما
مبهمة والاخرى موضحة وعلمان خير من علم واحد او ليتمكن فى
النفس فضل التمكن لما جبل الله النفوس عليه ان الشىء اذا ذكر
مبهما ثم بين كان اوقع عندها او لتكمل لذة العلم به اى بالمعنى
لما لا يخفى من ان نيل الشىء بعد الطلب والشوق الذ نحو رب اشرح لى
صدرى فان اشرح لى يفيد طلب شرح لشىء ما له اى للطالب وصدرى
يفيد تفسيره اى تفسير ذلك الشىء ومنه اى من الايضاح بعد الابهام
باب نعم على احد القولين اى قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ اذ لو
اريد الاختصار اى ترك الاطناب كفى نعم زيد وفى هذا اشعار بان
الاختصار قد يطلق على ما يشمل المساواة ايضا ووجه حسنه اى
حسن باب نعم سوى ما ذكر من الايضاح بعد الابهام ابراز الكلام
فى معرض الاعتدال من جهة الاطناب بالايضاح بعد الابهام والايجاز
بحذف المبتدأ وايهام الجمع بين المتنافيين اى الايجاز والاطناب
وقيل الاجمال والتفصيل ولا شك ان ايهام الجمع بين المتنافيين من
الامور المستغربة التى يستلذ بها النفس وانما قال ايهام الجمع لانه لا
حقيقة لجمع المتنافيين ان يصدق على ذات واحدة وصفان يمتنع
اجتماعهما على شىء واحد فى زمان واحد من جهة واحدة وهو ممتنع
ومنه اى من الايضاح بعد الابهام التوشيع وهو فى اللغة لف
القطن المندوف وفى الاصطلاح ان يؤتى فى عجز الكلام بمثنى مفسر

باسمين ثانيهما معطوف على الاول نحو يشيب ابن آدم ويشب فيه
خصلتان الحرص وطول الامل واما بذكر الخاص بعد العام عطف
على قوله اما بالايضاح بعد الابهام والمراد الذكر على سبيل العطف
للتنبيه على فضله اى على مزية الخاص حتى كانه ليس من جنس العام
تنزيلا للتغاير فى الوصف منزلة التغاير فى الذات يعنى انه لما امتاز
عن سائر افراد العام بما له من الاوصاف الشريفة جعل كانه شىء
آخر مغاير للعام لا يشتمله العام ولا يعرف حكمه منه نحو حافظوا على
الصلوات والصلوة الوسطى اى الوسطى من الصلوة او الفضلى
من قولهم للافضل الاوسط وهى صلوة العصر عند الاكثر و
اما بالتكرير لنكتة ليكون اطنابا لا تطويلا وتلك النكتة كتاكيد
الانذار فى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فقوله كلا ردع
عن الانهماك فى الدنيا وتنبيه وسوف تعلمون انذار وتخويف
اى سوف تعلمون الخطاء فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم
من هول المحشر وفى تكريره تاكيد للردع والانذار وفى ثم دلالة
على ان الانذار الثانى ابلغ من الاول تنزيلا لبعد المرتبة منزلة بعد
الزمان واستعمالا للفظ ثم فى مجرد التدرج فى درج الارتقاء واما
بالايغال من اوغل فى البلاد اذا ابعد فيها واختلف فى تفسيره فقيل
هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة فى
قولها اى قول الخنساء فى مرثية اخيها صخر وان صخرا لتأتم اى تقتدى

الهداة بهكانه علم اى جبل مرتفع فى رأسه نار فقوله كانه علم فى
بالمقصود اعنى التشبيه بما يهتدى به الا ان فى قوله فى رأسه نار
زيادة مبالغة وتحقيق اى تحقيق التشبيه فى قوله كان عيون الوحش
حول خبائنا اى خيامنا وارحلنا الجزع الذى لم يثقب الجزع بالفتح
الخرز اليمانى الذى فيه سواد وبياض شبه به عيون الوحش
واتى بقوله لم يثقب تحقيقا للتشبيه لانه اذا كان غير مثقوب
كان اشبه بالعين قال الاصمعى الظبى والبقرة اذا كانا حيين فعيونهما
كلها سواد فاذا ماتا بدا بياضها وانما شبهها بالجزع وفيه سواد
وبياض بعد ما موتت والمراد كثرة الصيد يعنى مما اكلنا كثرت
العيون عندنا كذا فى شرح ديوان امرئ القيس فعلى هذا التفسير
يختص الايغال بالشعر وقيل لا يختص بالشعر بل هو ختم الكلام بما يفيد نكتة
يتم المعنى بدونها ومثل لذلك فى غير الشعر بقوله تعالى قال يا قوم
اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون
فقوله وهم مهتدون مما يتم المعنى بدونه لان الرسول مهتد
لا محالة الا ان فيه زيادة حث على الاتباع وترغيب فى الرسل واما
بالتذييل وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها اى معنى الجملة الاولى
للتأكيد فهو اعم من الايغال من جهة انه يكون فى ختم الكلام وغيره و
اخص من جهة ان الايغال قد يكون بغير الجملة وبغير التأكيد وهو
اى التذييل ضربان ضرب لم يخرج مخرج المثل بان لم يستقل بافادة المراد

بل توقف على ما قبله نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى الا
الكفور على وجه وهو ان يراد وهل نجازى ذلك الجزاء المخصوص فيتعلق
بما قبله واما على الوجه الاخر وهو ان يراد وهل يعاقب الا الكفور
بناء على ان المجازات هى المكافات ان خيرا فخير وان شرا فشر فهو
من الضرب الثانى وضرب اخرج مخرج المثل بان يقصد بالجملة
الثانية حكم كلى منفصل عما قبله جار مجرى الامثال فى الاستقلال
وفشو الاستعمال نحو وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان
زهوقا وهو ايضا اى التذييل ينقسم قسمة اخرى واتى بلفظ ايضا
تنبيها على ان هذا التقسيم للتذييل مطلقا لا للضرب الثانى منه اما
ان يكون لتأكيد منطوق كهذه الاية فان زهوق الباطل منطوق فى
قوله وزهق الباطل واما لتأكيد مفهوم كقوله ولست
بمستبق اخا لا تلمه حال عن اخا لعمومه او عن ضمير المخاطب فى لست
على شعث اى على تفرق وذميم خصال فهذا الكلام دل بمفهومه على نفى
الكامل من الرجال وقد اكده بقوله اى الرجال المهذب استفهام انكار
اى ليس فى الرجال منقح الفعال مرضى الخصال واما بالتكميل ويسمى الاحتراس
ايضا لان فيه التوقى والاحتراز عن توهم خلاف المقصود وهو ان
يؤتى فى كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه اى يدفع ايهام خلاف المقصود
وذلك الدافع قد يكون فى وسط الكلام وقد يكون فى آخره فالاول كقوله
فسقى ديارك غير مفسدها نصب على الحال من فاعل سقى وهو صوب

الربيع اى نزول المطر ووقوعه فى الربيع وديمة تهمى اى تسيل فلما كان
المطر قد يؤدى الى خراب الديار وفسادها اتى بقوله غير مفسدها
دفعا لذلك والثانى نحو اذلة على المؤمنين فانه لما كان مما يوهم ان
يكون ذلك لضعفهم دفعه بقوله اعزة على الكافرين تنبيها على ان
ذلك تواضع منهم للمؤمنين ولهذا عدى الذل بعلى لتضمنه معنى
العطف ويجوز ان يقصد بالتعدية بعلى الدلالة على انهم مع شرفهم
وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون اجنحتهم واما
بالتتميم وهو ان يؤتى فى كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة مثل
مفعول او حال او نحو ذلك مما ليس بجملة مستقلة ولا ركن كلام ومن زعم
انه اراد بالفضلة ما يتم اصل المعنى بدونه فقد كذبه كلام المصنف فى الايضاح
وانه لا يختص ذلك بالتتميم لنكتة كالمبالغة نحو ويطعمون الطعام على
حبه فى وجه وهو ان يكون الضمير فى حبه للطعام اى يطعمونه مع حبه
والاحتياج اليه وان جعل الضمير لله تعالى اى يطعمونه على حب الله تعالى
فهو لتأدية اصل المراد واما بالاعتراض وهو ان يؤتى فى اثناء الكلام
او بين الكلامين متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة
سوى دفع الايهام لم يرد بالكلام مجموع المسند اليه والمسند فقط بل جميع
ما يتعلق بهما من الفضلات والتوابع والمراد باتصال الكلامين ان يكون
الثانى بيانا للاول او تأكيدا او بدلا منه كالتنزيه فى قوله تعالى ويجعلون
لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه جملة لانه مصدر

بتقدير الفعل وقعت فى اثناء الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون عطف على قوله
لله البنات والدعاء فى قوله ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعى الى
ترجمان اى مفسر ومكرر فقوله وبلغتها اعتراض فى اثناء الكلام لقصد
الدعاء والواو فى مثله تسمى اعتراضية ليست بعاطفة ولا حالية و
التنبيه فى قوله واعلم فعلم المرء ينفعه هذا اعتراض بين اعلم ومفعوله و
هو ان سوف يأتى كل ما قدرا ان هى مخففة من المثقلة وضمير الشان
محذوف يعنى ان المقدرات آتية وان وقع فيه تأخير ما وفى هذا
تسلية وتسهيل للامر فالاعتراض يباين التتميم لانه انما يكون بفضلة
والفضلة لا بد لها من الاعراب ويباين التكميل لانه انما يكون لدفع ايهام
خلاف المقصود ويباين الايغال لانه لا يكون الا فى آخر الكلام لكنه يشمل بعض
صور التذييل وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب وقعت بين جملتين
متصلتين معنى لانه كما لم يشترط فى التذييل ان يكون بين كلامين لم
يشترط ان لا يكون بين كلامين فتأمل حتى يظهر فساد ما قيل انه يباين
التذييل بناء على انه لم يشترط فيه ان يكون بين كلام او بين كلامين متصلين
ومما جاء اى ومن الاعتراض الذى وقع بين كلامين وهو اكثر من جملة
ايضا اى كما ان الواقع هو وبينه اكثر من جملة نحو قوله تعالى فأتوهن من حيث
امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فهذا اعتراض اكثر
من جملة لانه كلام يشتمل على جملتين وقع بين كلامين اولهما قوله فأتوهن
من حيث امركم الله وثانيهما قوله نساؤكم حرث لكم والكلامان متصلان

معنى فان قوله نساؤكم حرث لكم بيان لقوله فأتوهن من حيث امركم الله
وهو مكان الحرث فان الغرض الاصلي من الاتيان طلب النسل لا قضاء الشهوة
والنكتة في هذا الاعتراض الترغيب فيما امروا به والتنفير عما نهوا عنه وقال
قوم قد يكون النكتة فيه اي في الاعتراض غير ما ذكر مما سوى دفع الايهام
حتى انه قد يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ثم القائلون بان النكتة فيه
دفع الايهام افترقوا فريقين جوز بعضهم وقوعه اي الاعتراض آخر جملة
لا يليها جملة متصلة بها وذلك بان لا يلي الجملة جملة اخرى اصلا فيكون
الاعتراض في آخر الكلام او يليها جملة اخرى غير متصلة بها معنى وهذا
الاصطلاح مذكور في مواضع من الكشاف فالاعتراض عند هؤلاء ان
يؤتى في اثناء الكلام او في آخره او بين كلامين متصلين او غير متصلين
بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سواء كانت دفع الايهام
او غيره فيشمل الاعتراض بهذا التفسير التذييل مطلقا لانه يجب ان
يكون بجملة لا محل لها من الاعراب فان التكميل قد يكون بجملة وقد
يكون بغيرها والجملة التكميلية قد تكون ذات اعراب وقد لا تكون لكنها
تباين التتميم لان الفضلة لا بد لها من الاعراب وقيل لانه لا يشترط
في التتميم ان يكون جملة كما اشترط في الاعتراض وهو غلط كما يقال
ان الانسان تباين الحيوان لانه لم يشترط في الحيوان النطق فافهم
وبعضهم اي جوز بعض القائلين بان نكتة الاعتراض قد يكون دفع
الايهام كونه اي كون الاعتراض غير جملة فالاعتراض عندهم ان يؤتى

في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او غيرها لنكتة ما
فيشمل الاعتراض بهذا التفسير بعض صور التتميم وبعض التكميل وهو ما
يكون واقعا في اثناء الكلام او بين الكلامين المتصلين واما بغير ذلك
عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام واما بكذا وكذا كقوله تعالى الذين
يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فانه
لو اختصر اي ترك الاطناب فان الاختصار قد يطلق على ما يعم الايجاز
والمساواة كما مر لم يذكر ويؤمنون به لان ايمانهم لا ينكره اي لا يجهله
من يثبتهم فلا حاجة الى الاخبار به لكونه معلوما وحسن ذكره
اي ذكر قوله ويؤمنون به اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه وكون هذا الاطناب
بغير ما ذكر من الوجوه السابقة ظاهر بالتامل فيها واعلم انه قد يوصف
الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة الى كلام
آخر مساو له اي لذلك الكلام في اصل المعنى فيقال للاكثر حروفا انه مطنب
وللاقل انه موجز كقوله يصد اي يعرض عن الدنيا اذا عن اي ظهر سودد
اي سيادة ولو برزت في زي عذراء ناهد الزي الهيئة والعذراء البكر
والنهود ارتفاع الثدي وقوله ولست بالضم على انه فعل المتكلم بدليل
ما قبله وهو قوله واني لصبار على ما ينوبني وحسبك ان الله اثنى
على الصبر بنظار الجانب الغنى اذا كانت العلياء في جانب الفقر
يصفه بالميل الى المعالي يعني ان السيادة مع التعب احب اليه من
الراحة مع الخمول وهذا اطناب بالنسبة الى المصراع السابق ويقرب منه

اي من هذا القبيل قوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وقول الحماسي
وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول يصف
رياستهم ونفاذ حكمهم اي نحن نغير ما نريد من قول غيرنا واحد لا يجترئ
على الاعتراض علينا فالآية ايجاز بالنسبة الى البيت وانما قال ويقرب لان ما
في الآية يشمل على كل فعل والبيت مختص بالقول فالكلامان لا يتساويان في
اصل المعنى بل كلام الله تعالى سبحانه اجل واعلى وكيف لا والله اعلم بالسرائر

الفن الثاني علم البيان قدمه على البديع للاحتياج اليه في نفس
البلاغة وتعلق البديع بالتوابع وهو علم اي ملكة يقتدر بها على ادراكات
جزئية او اصول وقواعد معلومة يعرف به ايراد المعنى الواحد اي
المدلول عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال بطرق وتراكيب مختلفة في وضوح
الدلالة عليه اي على ذلك المعنى بان يكون بعض الطرق واضح الدلالة عليه
وبعضها اوضح والواضح خفي بالنسبة الى الاوضح فلا حاجة الى ذكر الخفاء
وتقييد الاختلاف بالوضوح ليخرج معرفة ايراد المعنى الواحد
بطرق مختلفة في اللفظ والعبارة واللام في المعنى الواحد للاستغراق
العرفي اي كل معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم وارادته فلو عرف
احد ايراد معنى قولنا زيد جواد بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك
عالما بالبيان ثم لما لم يكن كل دلالة قابلا للوضوح والخفاء اراد ان
يشير الى تقسيم الدلالة وتعيين ما هو المقصود ههنا فقال و
دلالة اللفظ يعني الدلالة الوضعية وذلك لان الدلالة هي كون

الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والاول الدال والثاني
المدلول ثم الدال ان كان لفظا فالدلالة لفظية والا فغير لفظية
كدلالة العقود والخطوط والنصب والاشارة ثم الدلالة اللفظية
اما ان يكون للوضع مدخل فيها او لا فالاولى هي المقصودة بالنظر
ههنا وهي كون اللفظ بحيث يفهم منه المعنى عند الاطلاق با
لنسبة الى العالم بوضعه وهذه الدلالة اما على تمام ما وضع له
كدلالة الانسان على الحيوان الناطق او على جزئه كدلالة الانسان
على الحيوان او على خارج عنه كدلالة الانسان على الضاحك و
يسمى الاولى اي الدلالة على ما وضع له وضعية لان الواضع انما
وضع اللفظ لتمام المعنى ويسمى كل من الاخيرين اي الدلالة
على الجزء وعلى الخارج عقلية لان دلالة اللفظ على الجزء والخارج انما
هي من جهة حكم العقل بان حصول الكل او الملزوم يستلزم حصول
الجزء او اللازم والمنطقيون يسمون الثلثة وضعية باعتبار
ان للوضع مدخلا فيها ويخصون العقلية بما يقابل الوضعية
والطبعية كدلالة الدخان على النار ويختص الاولى من الدلالة
الثلث بالمطابقة لتطابق اللفظ والمعنى والثانية بالتضمن
لكون الجزء في ضمن المعنى الموضوع له والثالث بالالتزام لكون الخارج
لازما للموضوع له فان قيل اذا فرضنا لفظا مشتركا بين الكل والجزء
وبين الملزوم ولازمه كلفظ الشمس المشترك مثلا بين الجرم

والشعاع ومجموعهما فاذا اطلق على المجموع مطابقة واعتبر دلالته
على الجرم تضمنا والشعاع التزاما فقد صدق على هذا التضمن و
الالتزام انها دلالة اللفظ على تمام الموضوع له واذا اطلق على الجرم
او الشعاع مطابقة صدق عليها انها دلالة اللفظ على جزء الموضوع له
او لازمه وح ينتقض تعريف كل من الدلالات الثلث بالآخرين
فالجواب ان قيد الحيثية ماخوذ في تعريف الامور التي تختلف باعتبار
الاضافات حتى ان المطابقة هي الدلالة على تمام ما وضع له من حيث
انه تمام الموضوع له والتضمن الدلالة على جزء ما وضع له من
حيث انه جزء ما وضع له والالتزام الدلالة على لازمه من حيث
انه لازم ما وضع له وكثيرا ما يتركون هذا القيد اعتمادا على شهرة
ذلك وانسياق الذهن اليه وشرطه اى الالتزام اللزوم الذهنى
اى كون المعنى الخارجي بحيث يلزم من حصول المعنى الموضوع له
في الذهن حصوله فيه اما على الفور او بعد التامل في القرائن
والامارات وليس المراد باللزوم عدم الانفكاك تعقل المدلول
الالتزامي عن تعقل المسمى في الذهن اصلا اعنى اللزوم البين
المعتبر عند المنطقيين والا لخرج كثير من معانى المجازات و
الكنايات عن ان يكون مدلولات التزامية ولا يتاتى الاختلاف
بالوضوح في دلالة الالتزام ايضا وتقييد اللزوم بالذهنى اشارة
الى انه لا يشترط اللزوم الخارجي كالعمى فانه يدل على البصر التزاما لانه

عدم البصر عما من شانه ان يكون بصيرا مع التنافى بينهما في الخارج
ومن نازع في اشتراط اللزوم الذهنى فكانه اراد باللزوم البين
بمعنى عدم انفكاك تعقله عن تعقل المسمى والمصنف اشار الى انه
ليس المراد باللزوم الذهنى اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين
بقوله ولو لاعتقاد المخاطب بعرف اى ولو كان ذلك اللزوم
مما يثبته اعتقاد المخاطب بسبب عرف عام اذ هو المفهوم من
اطلاق العرف او غيره يعنى العرف الخاص كالشرع واصطلاحات ارباب
الصناعات وغير ذلك والايراد المذكور اى ايراد المعنى الواحد
بطرق مختلفة في الوضوح لا يتاتى بالوضعية اى بالدلالة المطابقية
لان السامع ان كان عالما بوضع الالفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها
اوضح دلالة عليه من بعض والا اى وان لم يكن عالما بوضع الالفاظ
لم يكن كل واحد من الالفاظ دالا عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع
مثلا اذا قلنا خده يشبه الورد فالسامع ان كان عالما بوضع
المفردات والهيئة التركيبية امتنع ان يكون كلام آخر يؤدى هذا المعنى
بطريق المطابقة دلالة اوضح او اخفى لانه اذا اقيم مقام كل لفظ ما
يرادفه فالسامع ان علم الوضع فلا تفاوت في الفهم والا لم يتحقق
الفهم وانما قال لم يكن كل واحد لان قولنا هو عالم بوضع الالفاظ
معناه انه عالم بوضع كل لفظ فنقيضه المشار اليه بقوله والا
يكون سلبا جزئيا اى وان لم يكن عالما بوضع كل لفظ فيكون اللازم

عدم دلالة كل لفظ ويحتمل ان يكون البعض منها دالا لاحتمال ان يكون
عالما بوضع البعض وللقائل ان يقول لا نم عدم التفاوت في الفهم
على تقدير العلم بالوضع بل يجوز ان يحضر في العقل معانى بعض الالفاظ
المخزونة في الخيال بادنى التفات لكثرة الممارسة والمداومة و
قرب العهد بها بخلاف البعض فانه يحتاج الى التفات اكثر ومراجعة
اطول مع كون الالفاظ مترادفة فالسامع عالم بالوضع وهذا مما
نجده من انفسنا والجواب ان التوقف انما هو من جهة تذكر
الوضع وبعد تحقق العلم بالوضع وحصوله بالفعل فالفهم ضرورى
ويتاتى الايراد المذكور بالعقلية من الدلالات لجواز ان تختلف
مراتب اللزوم في الوضوح اى مراتب لزوم الاجزاء للكل في التضمن و
مراتب لزوم اللوازم للملزوم في الالتزام وهذا في الالتزام ظاهر فانه يجوز
ان يكون للشئ لوازم متعددة بعضها اقرب اليه من بعض و
اسرع انتقالا منه اليه لقلة الوسايط فيمكن تادية الملزوم
بالالفاظ الموضوعة لهذه اللوازم المختلفة الدلالة عليه وضوحا
وخفاء وكذا يجوز ان يكون للازم ملزومات لزومه لبعضها اوضح
منه للبعض الآخر فيمكن تادية اللازم بالالفاظ الموضوعة للملزومات
المختلفة الدلالة عليه وضوحا وخفاء واما في التضمن فلانه يجوز
ان يكون المعنى جزءا من شئ وجزء الجزء من شئ آخر فدلالة الشئ
الذى ذلك المعنى جزء منه على ذلك المعنى اوضح من دلالة الشئ الذى

ذلك المعنى جزء من جزئه مثلا دلالة الحيوان على الجسم اوضح من دلالة
الانسان عليه ودلالة الجدار على التراب اوضح من دلالة البيت عليه فان
قلت بل الامر بالعكس فان فهم الجزء سابق على فهم الكل قلت نعم ولكن المراد
ههنا انتقال الذهن الى الجزء وملاحظته بعد فهم الكل وكثيرا ما يفهم الكل
من غير التفات الى الاجزاء كما ذكر الشيخ الرئيس في الشفاء انه يجوز ان
يخطر النوع بالبال ولا يلتفت الذهن الى الجنس ثم اللفظ المراد به لازم
ما وضع له سواء كان اللازم داخلا فيه كما في التضمن او خارجا كما في
الالتزام ان قامت قرينة على عدم ارادته اى ارادة ما وضع له فمجاز
والا فكناية فعند المص الانتقال في المجاز والكناية كليهما من الملزوم الى
اللازم اذ لا دلالة للازم من حيث انه لازم على الملزوم الا ان ارادة الموضوع
له جائزة في الكناية دون المجاز وقدم المجاز عليها اى على الكناية لان معناه
اى المجاز كجزء معناها اى الكناية لان معنى المجاز هو اللازم فقط ومعنى
الكناية يجوز ان يكون هو اللازم والملزوم جميعا والجزء مقدم على الكل
طبعا فيقدم بحث المجاز على بحث الكناية وضعا وانما قال كجزء معناها
لظهور انه ليس جزء معناها حقيقة فان معنى الكناية ليس هو مجموع
اللازم والملزوم بل هو اللازم مع جواز ارادة الملزوم ثم منه اى من
المجاز ما يبتنى على التشبيه وهو الاستعارة التى كان اصلها التشبيه فتعين التعرض
له اى التشبيه ايضا قبل التعرض للمجاز الذى احد اقسامه الاستعارة المبنية
على التشبيه ولما كان في التشبيه مباحث كثيرة وفوائد جمة لم يجعل مقدمة

لبحث الاستعارة بل جعل المتفرع مقصدا برأسه فانحصر المقصود
من علم البيان في الثلثة التشبيه والمجاز والكناية التشبيه اى هذا
باب التشبيه الاصطلاحى المبنى عليه الاستعارة التشبيه اى مطلق التشبيه
اعم من ان يكون على وجه الاستعارة او على وجه يبتنى عليه الاستعارة او
غير ذلك فلم يأت بالضمير لئلا يعود الى التشبيه المذكور الذى هو اخص
وما يقال من ان المعرفة اذا اعيدت كان عين الاولى فليس على اطلاقه
يعنى ان معنى التشبيه فى اللغة الدلالة هو مصدر قولك دللت فلانا
على كذا اذا هديته له على مشاركة امر لامر فى معنى فالامر الاول المشبه
والثانى المشبه به والمعنى هو وجه التشبيه وهذا شامل لمثل قاتل زيد عمرا
وعمرو والمراد بالتشبيه المصطلح عليه ههنا اى فى علم البيان ما لم تكن اى
الدلالة على مشاركة امر لامر فى معنى بحيث لا تكون على وجه الاستعارة التحقيقية
نحو رايت اسدا فى الحمام ولا على وجه الاستعارة بالكناية نحو انشبت المنية
اظفارها ولا على وجه التجريد الذى يذكر فى علم البديع من نحو لقيت
بزيد اسدا ولقينى منه اسد فان فى هذه الثلثة دلالة على مشاركة
امر لامر فى معنى مع ان شيئا منها لا يسمى تشبيها اصطلاحا وانما قيد الاستعارة
بالتحقيقية والكناية لان الاستعارة التخييلية كاثبات الاظفار للمنية فى
المثال المذكور ليس فى شيء من الدلالة على مشاركة امر لامر فى معنى
اذ المراد بالاظفار معناها الحقيقى على ما سيجيء فالتشبيه الاصطلاحى
هو الدلالة على مشاركة امر لامر فى معنى لا على وجه الاستعارة التحقيقية

والاستعارة بالكناية والتجريد فدخل فيه نحو قولنا زيد اسد بحذف اداة
التشبيه ونحو قوله تعالى صم بكم عمى بحذف الاداة والمشبه جميعا اى هم
صم فان المحققين على انه تشبيه بليغ لا استعارة لان الاستعارة انما
تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له بالكلية ويجعل الكلام خلوا عنه
صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال او فحوى
الكلام والنظر ههنا فى اركانه اى البحث فى هذا المقصد عن اركان التشبيه
المصطلح وهى اربعة طرفاه اى المشبه والمشبه به ووجهه واداته وفى
الغرض منه وفى اقسامه واطلاق على الاربعة المذكورة اما باعتبار
انها ماخوذة فى تعريفه اعنى الدلالة على مشاركة امر لامر فى معنى
بالكاف ونحوه واما باعتبار ان التشبيه كثيرا ما يطلق على الكلام الدال
على المشاركة المذكورة كقولنا زيد كالاسد فى الشجاعة ولما كان الطرفان
هما الاصل والعمدة فى التشبيه لكون الوجه معنى قائما بهما والاداة
آلة فى ذلك قدم بحثهما فقال طرفاه اى المشبه والمشبه به اما حسيان
كالخد والورد فى المبصرات والصوت الضعيف والهمس اى الصوت
الذى هو اخفى حتى كانه لا يخرج عن فضاء الفم فى المسموعات والنكهة
وهى ريح الفم والعنبر فى المشمومات والريق والخمر فى المذوقات والجلد
الناعم والحرير فى الملموسات وفى اكثر ذلك تسامح لان المدرك بالبصر
مثلا انما هو لون الخد والورد وبالشم رائحة العنبر وبالذوق
طعم الريق والخمر وباللمس ملاسة الجلد الناعم والحرير ولينهما لا نفس

بنفس الاجسام لكن اشتهر فى العرف ان يقال ابصرت الورد وشممت
العنبر وذقت الخمر ولمست الحرير او عقليان كالعلم والحيوة ووجه الشبه
بينهما كونهما جهتى ادراك كذا فى المفتاح والايضاح فالمراد بالعلم
ههنا الملكة التى يقتدر بها على الادراكات الجزئية لا نفس الادراك ولا
يخفى انها جهة وطريق الى الادراك كالحيوة وقيل وجه التشبيه بينهما
الادراك اذ العلم نوع من الادراك والحيوة مقتضية للحس الذى
هو نوع من الادراك وفساده واضح لان كون الحيوة مقتضية
للحس لا يوجب اشتراكهما فى الادراك على ما هو شرط فى وجه الشبه
وايضا لا يخفى ان ليس المقصود من قولنا العلم كالحيوة والجهل
كالموت ان العلم ادراك كما ان الحيوة معها ادراك بل ليس فى ذلك كثير
فائدة كما فى قولنا العلم كالحس فى كونهما ادراكا او مختلفان بان يكون
المشبه عقليا والمشبه به حسيا كالمنية والسبع فان المنية اى
الموت عقلى لانه عدم الحيوة عما من شانه ان يكون حيا وبالعكس
وذلك مثل العطر الذى هو محسوس مشموم وخلق كريم وهو عقلى
لانه كيفية نفسانية يصدر عنها الافعال بسهولة والوجه فى تشبيه
المحسوس بالمعقول ان يقدر المعقول محسوسا ويجعل كالاصل
لذلك المحسوس على طريق المبالغة والا فالمحسوس اصل للمعقول
لان العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها فتشبيهه
بالمعقول يكون جعلا للفرع اصلا وللاصل فرعا ولما كان من المشبه

والمشبه به ما لا يدرك بالقوة العاقلة ولا بالحس اعنى الحس الظاهر
مثل الخياليات والوهميات والوجدانيات اراد ان يجعل الحسى
والعقلى بحيث يشملها تسهيلا للضبط بتقليل الاقسام فقال
والمراد بالحسى المدرك هو او مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة
اعنى البصر والسمع والشم والذوق واللمس فدخل فيه اى فى الحسى
بسبب زيادة قولنا او مادته الخيالى وهو المعدوم الذى فرض مجتمعا
من امور كل واحد منها مما يدرك بالحس كما فى قوله وكان محمر الشقيق
هو من باب جرد قطيفة والشقيق ورد احمر فى وسطه سواد
ينبت بالجبال اذا تصوب اى مال الى السفل او تصعد اى الى العلو
اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد فان كلا من العلم والياقوت
والرمح والزبرجد محسوس لكن المركب الذى هذه الامور مادته
ليس بمحسوس لانه ليس بموجود والحس لا يدرك الا ما هو موجود
فى المادة حاضر عند المدرك على هيئات مخصوصة والمراد بالعقلى
ما عدا ذلك اى ما لا يكون هو ولا مادته مدركا باحدى الحواس الخمس
الظاهرة فدخل فيه الوهمى الذى لا يكون للحس مدخل فيه اى ما هو غير مدرك
بها اى باحدى الحواس المذكورة ولكنه بحيث لو ادرك لكان مدركا بها
وبهذا القيد يتميز عن العقلى كما فى قوله ايقتلنى والمشرفى مضاجعى
ومسنونة زرق كانياب اغوال اى يقتلنى ذلك الرجل الذى يوعدنى
والحال ان مضاجعى سيف منسوب الى مشارف اليمن وسهام محددة

اتصال صافية مجلوة وانياب الاغوال مما لا يدرك الحس لعدم تحققها
مع انها لو ادركت لم تدرك الا بحس البصر ومما يجب ان يعلم فى هذا المقام
ان من قوى الادراك ما يسمى متخيلة ومفكرة ومن شانها تركيب
الصور والمعانى وتفصيلها والتصرف فيها واختراع اشياء لا حقيقة
لها والمراد بالخيالى المعدوم الذى ركبته المتخيلة من الامور التى ادركت
بالحواس الظاهرة وبالوهمى ما اخترعته المتخيلة من عند نفسها
كما اذا سمع ان الغول شىء يهلك الناس كالسبع فاخذت المتخيلة
فى تصويرها بصورة السبع واختراع ناب لها كما للسبع وما يدرك
بالوجدان اى دخل ايضا فى العقلى ما يدرك بالقوى الباطنة ويسمى
وجدانيات كاللذة وهى ادراك ونيل لما هو عند المدرك كمال وخير
من حيث هو كذلك والالم وهو ادراك ونيل لما هو عند المدرك آفة
وشر من حيث هو كذلك ولا يخفى ان ليس ادراك هذين المعنيين
بشىء من الحواس الظاهرة وليسا من العقليات الصرفة لكونهما
من الجزئيات المستندة الى الحواس بل من الوجدانيات المدركة بالقوى
الباطنة كالشبع والجوع والفرح والغم والخوف والغضب وما
شاكل ذلك والمراد هنا اللذة والالم الحسيان والا فاللذة والالم
العقليان من العقليات الصرفة ووجهه اى وجه التشبيه ما
يشتركان فيه اى المعنى الذى قصد اشتراك الطرفين فيه وذلك ان زيدا
والاسد يشتركان فى كثير من الذاتيات وغيرها كالحيوانية والجسمية

والوجود وغير ذلك مع ان شيئا منها ليس وجه التشبيه وذلك
الاشتراك يكون تحقيقا او تخييلا والمراد بالتخييل ان لا يوجد
ذلك المعنى فى احد الطرفين او فى كليهما الا على سبيل التخييل والتأويل
نحو ما فى قوله وكان النجوم بين دجاه جمع دجية وهى الظلمة والضمير
لليل وروى دجاها والضمير للنجوم سنن لاح بينهن ابتداع
فان وجه الشبه فيه فى هذا التشبيه هو الهيئة الحاصلة من
حصول اشياء مشرقة بيض فى جوانب شىء مظلم اسود
فهى اى تلك الهيئة غير موجودة فى المشبه به اعنى السنن بين الابتداع
الا على طريق التخييل وذلك اى وجودها فى المشبه به على طريق التخييل
انه الضمير للشان لما كانت البدعة وكل ما هو جهل يجعل صاحبها
كمن يمشى فى الظلمة فلا يهتدى الطريق ولا يامن ان ينال المكروه
شبهت اى البدعة وكل ما هو جهل بها اى بالظلمة ولزم بطريق العكس
اذا اريد التشبيه ان يشبه السنة وكل ما هو علم بالنور لان السنة
والعلم يقابل البدعة والجهل كما ان النور يقابل الظلمة وشاع ذلك
كون السنة والعلم كالنور والبدعة والجهل كالظلمة حتى تخيل
ان الثانى اى السنة وكل ما هو علم مما له بياض واشراق نحو اتيتكم
بالحنيفية البيضاء والاول على خلاف ذلك اى وتخيل ان البدعة
وكل ما هو جهل مما له سواد واظلام كقولك شاهدت سواد
الكفر من جبين فلان فصار بسبب التخييل ان الثانى مما له بياض

واشراق والاول مما له سواد واظلام تشبيه النجوم بين الدجاء بالسنن
بين الابتداع كتشبيهها اى النجوم ببياض الشيب فى سواد الشباب اى
ابيضه فى اسوده او بالانوار اى بالازهار مؤتلقة بالقاف اى لامعة
بين النبات الشديد الخضرة حتى يضرب الى السواد فهذا التاويل
اعنى تخييل ما ليس بمتلون متلونا ظهر اشتراك النجوم بين الدجى
والسنن بين الابتداع فى كون كل منهما شيئا ذا بياض بين شىء ذى
سواد ولا يخفى ان قوله لاح بينهن ابتداع من باب القلب اى سنن
لاحت بين الابتداع فعلم من وجوب اشتراك الطرفين فى وجه التشبيه
فساد جعله اى وجه الشبه فى قول القائل النحو فى الكلام كالملح فى الطعام
كون القليل مصلحا والكثير مفسدا لان المشبه اعنى النحو لا يشترك فى هذا
المعنى لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة اذ لا يخفى ان المراد به هنا رعاية
قواعده واستعمال احكامه مثل رفع الفاعل ونصب المفعول وهذه
ان وجدت فى الكلام بكمالها صار صالحا لفهم المراد وان لم يوجد بقى
فاسدا ولم ينتفع به بخلاف الملح فانه يحتمل القلة والكثرة بان يجعل
فى الطعام القدر الصالح منه او اقل او اكثر بل وجه الشبه هو الصلاح
باعمالهما والفساد باهمالهما وهو اى وجه الشبه اما غير خارج
عن حقيقتهما اى حقيقة الطرفين بان يكون تمام ماهيتهما او جزء
منهما كما فى تشبيه ثوب باخر فى نوعهما او جنسهما او فصلهما كما يقال
هذا القميص مثل ذلك فى كونهما كتانا او ثوبا او من القطن او خارج عن

حقيقة الطرفين صفة اى معنى قائم بهما ضرورة اشتراكهما فيه وتلك الصفة
اما حقيقية اى هيئة متمكنة فى الذات متقررة فيها وهى اما حسية
اى مدركة باحدى الحواس كالكيفيات الجسمية اى المختصة بالاجسام
مما يدرك بالبصر وهى قوة مرتبة فى العصبتين المجوفتين اللتين
يتلاقيان فتفترقان الى العينين من الالوان والاشكال والشكل
هيئة احاطة نهاية واحدة او اكثر بالجسم كالدائرة ونصف
الدائرة والمثلث والمربع وغير ذلك والمقادير جمع مقدار وهو
كم متصل قار الذات كالخط والسطح والحركات والحركة هى الخروج
من القوة الى الفعل على سبيل التدريج وفى جعل المقادير والحركات
من الكيفيات تسامح وما يتصل بها اى بالمذكورات كالحسن
والقبح المتصف بهما الشخص باعتبار الخلقة التى هى مجموع الشكل
واللون وكالضحك والبكاء الحاصلين باعتبار الشكل والحركة او بالسمع عطف على قوله بالبصر والسمع قوة رتبت فى العصب المفروش
على سطح باطن الصماخين يدرك بها الاصوات من الاصوات
القوية والضعيفة والتى بين بين والصوت يحصل من التموج
المعلول للقرع الذى هو امساس عنيف والقلع الذى هو تفريق
عنيف بشرط مقاومة المقروع للقارع والمقلوع للقالع ويختلف
الصوت قوة وضعفا بحسب القوة المقاومة وضعفها او بالذوق
وهى قوة منبثة فى العصب المفروش على جرم اللسان من الطعوم

احترز عن الجوالق الذى فيه القطن فانه لو قرع لا يحصل منه الصوت لعدم مقاومته

كالحلاوة والمرارة والملوحة والحموضة وغير ذلك او بالشم وهي قوة
مرتبة في زائدتي مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي من الروائح
او باللمس وهي قوة سارية في البدن يدرك بها الملموسات من
الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فهذه الاربعة هي اوائل
الملموسات التي يتفاعل بها الاجسام العنصرية وينفعل بعضها عن
بعض فيتولد منها المركبات والاوليان منها فعليتان والاخريان
انفعاليتان والخشونة وهي كيفية حاصلة من كون بعض الاجزاء
اخفض وبعضها ارفع والملاسة وهي كيفية حاصلة عن استواء
وضع الاجزاء واللين وهي كيفية يقتضي قبول الغمز الى الباطن ويكون
للشيء بها قوام غير سيال والصلابة وهي تقابل اللين والخفة وهي كيفية
بها يقتضي الجسم ان يتحرك الى صوب المحيط لو لم يعقه عايق والثقل وهي
كيفية بها يقتضي الجسم ان يتحرك الى المركز لو لم يعقه عايق وما يتصل
بها اي بالمذكورات كالبلة والجفاف واللزوجة والهشاشة واللطافة
والكثافة وغير ذلك او عقلي عطف على حسية كالكيفيات النفسانية
اي المختصة بذوات الانفس من الذكاء وهي شدة قوة للنفس معدة
لاكتساب الآراء والعلم وهي الادراك المفسر بحصول صورة الشيء عند العقل
وقد يقال على معان آخر والغضب وهي حركة للنفس مبدؤها ارادة
الانتقام والحلم وهو ان يكون النفس مطمئنة بحيث لا يحركها الغضب
بسهولة ولا يضطرب عند اصابة المكروه وسائر الغرائز جمع غريزة وهي

الطبيعة اعني ملكة يصدر عنها صفات ذاتية مثل الكرم والقدرة والشجاعة
وغير ذلك واما اضافية عطف على قوله اما حقيقية ونعني بالاضافية
ما لا يكون هيئة متقررة في الذات بل يكون معنى متعلقا بشيئين كازالة
الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس فانها ليست هيئة متقررة في ذات
الحجة والشمس ولا في ذات الحجاب وقد يقال الحقيقي على ما يقابل الاعتباري
الذي لا تحقق له الا بحسب اعتبار العقل وفي المفتاح اشارة الى انه مراد ههنا
حيث قال الوصف العقلي منحصر بين حقيقي كالكيفيات النفسانية
وبين اعتباري ونسبي كاتصاف الشيء بكونه مطلوب الوجود
او العدم عند النفس او كاتصافه بشيء تصوري وهمي محض
وايضا وجه التشبيه تقسيم آخر وهو انه اما واحد واما بمنزلة الواحد
لكونه مركبا من متعدد تركيبا حقيقيا بان يكون حقيقة ملتئمة
من امور مختلفة او اعتباريا بان يكون هيئة انتزعها العقل
من عدة امور وكل منهما اي من الواحد وما هو بمنزلته حسي او عقلي
واما متعدد عطف على قوله اما واحد واما بمنزلة الواحد والمراد بالمتعدد
ان ينظر الى عدة امور ويقصد اشتراك الطرفين في كل منها ليكون كل منها
وجه شبه بخلاف المركب المنزل منزلة الواحد فانه لم يقصد اشتراك
الطرفين في كل من تلك الامور بل في الهيئة المنتزعة او في الحقيقة الملتئمة
منها كذلك اي المتعدد ايضا حسي او عقلي او مختلف بعضه حسي
وبعضه عقلي والحسي من وجه الشبه سواء كان بتمام حسيا او بعضه

طرفاه حسيان لا غير اي لا يجوز ان يكون كلاهما او احدهما عقليا لامتناع
ان يدرك بالحس من غير الحسي شيء فان وجه التشبيه امر مأخوذ من
الطرفين موجود فيهما والموجود في العقلي انما يدرك بالعقل دون الحس
اذ المدرك بالحس لا يكون الا جسما او قائما به والعقلي من وجه الشبه اعم
من الحسي لجواز ان يدرك بالعقل من الحسي شيء يعني يجوز ان يكون طرفاه
حسيين او عقليين او احدهما حسيا والآخر عقليا اذ لا امتناع في قيام
المعقول بالمحسوس وادراك العقل من المحسوس شيئا ولذلك يقال
التشبيه بالوجه العقلي اعم من التشبيه بالوجه الحسي بمعنى ان كل ما
يصح فيه التشبيه بالوجه الحسي يصح بالوجه العقلي من غير عكس فان
قيل هو اي وجه التشبيه مشترك فيه ضرورة اشتراك الطرفين فيه
فهو كلي ضرورة ان الجزئي يمتنع وقوع الشركة فيه والحسي ليس بكلي قطعا ضرورة
ان كل حسي فهو موجود في مادة حاضر عند المدرك ومثل هذا لا يكون
الا جزئيا ضرورة فوجه التشبيه لا يكون حسيا قط قلنا المراد بالحسي
ان يكون وجه التشبيه حسيا ان افراده اي جزئياته مدركة بالحس
كالحمرة التي يدرك بالبصر جزئياتها الحاصلة في المواد فالحاصل ان وجه التشبيه
اما واحد او مركب او متعدد وكل من الاولين اما حسي او عقلي والاخير
اما حسي او عقلي او مختلف فتصير سبعة والثلاثة العقلية طرفاها اما
حسيان او عقليان او المشبه حسي والمشبه به عقلي او بالعكس صارت
ستة عشر قسما الواحد الحسي كالحمرة من المبصرات والخفاء بمعنى خفاء

الصوت من المسموعات وطيب الرائحة من المشمومات ولذة الطعم
من المذوقات ولين اللمس من الملموسات فيما مر اي في تشبيه الخد بالورد
والصوت الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر والريق بالخمر والجلد الناعم
بالحرير وفي كون الخفاء من المسموعات والطيب من المشمومات
واللذة من المذوقات تسامح والواحد العقلي كالعراء عن الفائدة
والجرأة على وزن الجرعة اي الشجاعة وقد يقال جرء جراءة بالمد والهداية
اي الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب واستطابة النفس في تشبيه
وجود الشيء العديم النفع بعدمه فيما طرفاه عقليان اذ الوجود
والعدم من الامور العقلية وتشبيه الرجل الشجاع بالاسد فيما
طرفاه حسيان وتشبيه العلم بالنور فيما المشبه عقلي والمشبه به حسي
فبالعلم يوصل الى المطلوب ويفرق بين الحق والباطل كما ان بالنور
يدرك المطلوب ويفصل بين الاشياء فوجه الشبه بينهما الهداية و
تشبيه العطر بخلق شخص كريم فيما المشبه حسي والمشبه به عقلي
ولا يخفى ما في الكلام من اللف والنشر وما في وحدة بعض الامثلة من
التسامح كالعراء عن الفائدة مثلا والمركب الحسي من وجه الشبه
طرفاه اما مفردان او مركبان او احدهما مفرد والآخر مركب ومعنى التركيب
ههنا ان يقصد الى عدة اشياء مختلفة فتنتزع منها هيئة وتجعلها
مشبها او مشبها به ولهذا صرح صاحب المفتاح في تشبيه المركب بالمركب
بان كلا من المشبه والمشبه به هيئة منتزعة وكذا المراد بتركيب

وجه الشبه ان تعمد الى عدة اوصاف لشئ فتنتزع منها هيئة وليس
المراد بالمركب هٰهنا ما يكون حقيقة مركبة من اجزاء مختلفة بدليل
انهم يجعلون المشبه والمشبه به فى قولنا زيد كالاسد مفردين لا مركبين
ووجه الشبه فى قولنا زيد كعمرو فى الانسانية واحدا لا منزلا منزلة الواحد
فالمركب الحسى فيما اى التشبيه الذى طرفاه مفردان كما فى قوله وقد لاح فى
الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية بضم الميم وتشديد اللام عنب
ابيض فى حبه طول وتخفيف اللام اكثر حين نورا اى تفتح نوره
من الهيئة بيان لما فى قوله كما فى الحاصلة من تقارن الصور البيض
المستديرة الصغار المقادير فى المرئى وان كانت كبارا فى الواقع حال كونها
على الكيفية المخصوصة اى لا مجتمعة اجتماع التضام والتلاحق ولا شديدة
الافتراق منضمة الى المقدار المخصوص من الطول والعرض فقد نظر
الى عدة اشياء وقصد الى هيئة حاصلة منها والطرفان مفردان
لان المشبه هو الثريا والمشبه به هو العنقود مقيدا بكونه عنقود
الملاحية وحال اخراج النور والتقييد لا ينافى الافراد كما سيجئ
ان شاء الله وفيما اى والمركب الحسى فى التشبيه الذى طرفاه مركبان
كما فى قول بشار كان مثار النقع من اثار الغبار هيجه فوق رؤسنا
واسيافنا ليل تهاوى كواكبه اى تتساقط بعضها اثر بعض والاصل
تتهاوى حذفت احدى التائين من الهيئة الحاصلة من هوى بفتح
الهاء اى سقوط اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة

فى جوانب شئ مظلم فوجه الشبه مركب كما ترى وكذا الطرفان لانه لم
يقصد تشبيه الليل بالنقع والكواكب بالسيوف بل عمد الى تشبيه
هيئة السيوف وقد سلت من اغمادها وهى تعلو وترسب وتجئ وتذهب
وتضطرب اضطرابا شديدا وتتحرك بسرعة الى جهات مختلفة وعلى
احوال تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض
مع التلاقى والتداخل والتصادم والتلاحق وكذا فى جانب المشبه به
فان الكواكب فى تهاويها تتوافق وتتداخل وتستطيل لاشكالها والمركب
الحسى فيما طرفاه مختلفان احدهما مفرد والآخر مركب كما مر فى تشبيه
الشقيق باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد من الهيئة الحاصلة
من نشر اجرام حمر مبسوطة على رؤس اجرام خضر مستطيلة
فالمشبه مفرد وهو الشقيق والمشبه به مركب وهو ظاهر وعكسه
تشبيه نهار مشمس قد شابه زهر الربى بليل مقمر على ما سيجئ ومن
بديع المركب الحسى ما اى وجه الشبه الذى يجئ فى الهيئات التى يقع
عليها الحركة اى يكون وجه الشبه الهيئة التى يقع عليها الحركة من
الاستدارة والاستقامة وغيرهما ويعتبر فيها تركيب ويكون ما يجئ
فى تلك الهيئات على وجهين احدهما ان يقرن بالحركة غيرها من اوصاف
الجسم كالشكل واللون والاوضح عبارة اسرار البلاغة اعلم ان مما يزداد
به التشبيه دقة وسحرا ان يجئ فى الهيئات التى يقع عليها الحركات
والهيئة المقصودة فى التشبيه على وجهين احدهما ان تقترن بغيرها

من الاوصاف والثانى ان يجرد هيئة الحركة حتى لا يراد غيرها فالاول كما
فى قوله والشمس كالمرآة فى كف الاشل من الهيئة بيان لما فى قوله كالحاصلة
من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق
حتى يرى الشعاع كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جانب الدائرة
ثم يبدو له يقال بدا له اذا ندم والمعنى ظهر له رأى غير الاول فيرجع من الانبساط
الذى بدأه الى الانقباض كانه يرجع من الجوانب الى الوسط فان الشمس
اذا احد الانسان النظر اليها ليتبين جرمها وجدها مؤدية لهذه
الهيئة وكذلك المرآة فى كف الاشل والوجه الثانى ان يجرد الحركة عن
غيرها من الاوصاف فهناك ايضا يعنى كما لا بد فى الاول من ان يقترن بالحركة
غيرها من الاوصاف فكذا فى الثانى لا بد من ان يختلط حركات كثيرة للجسم
الى جهات مختلفة له كان يتحرك بعضه الى اليمين وبعضه الى الشمال
وبعضه الى العلو وبعضه الى السفل ليتحقق التركيب والا لكان وجه
الشبه مفردا وهو الحركة فحركة الرحى والسهم لا تركيب فيها لاتحادها
بخلاف حركة المصحف فى قوله وكان البرق مصحف قار بحذف الهمزة اى قارئ
فانطباقا مرة وانفتاحا اى فينطبق انطباقا مرة وينفتح انفتاحا اخرى
فان فيه تركيبا لان المصحف يتحرك فى حالتى الانطباق والانفتاح الى جهتين
فى كل حالة الى جهة وقد يقع التركيب فى هيئة السكون كما فى قوله فى صفة كلب
يقعى اى يجلس على اليتيه جلوس البدوى المصطلى من اصطلى بالنار من
الهيئة الحاصلة من موقع كل عضو منه اى من الكلب فى اقعائه فانه

يكون لكل عضو منه فى الاقعاء موقع خاص وللمجموع صورة خاصة
مؤلفة من تلك المواقع وكذلك صورة جلوس البدوى عند الاصطلاء
بالنار الموقدة على الارض والمركب العقلى من وجه الشبه كحرمان الانتفاع
بابلغ نافع مع تحمل التعب فى استصحابه فى قوله تعالى مثل الذين حملوا
التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا جمع سفر بكسر السين و
هو الكتاب فانه امر عقلى منتزع من عدة امور لانه روعى من الحمار
فعل مخصوص وهو الحمل وان يكون المحمول شيئا مخصوصا هو الاسفار
التى هى اوعية العلوم وان الحمار جاهل بما فيها وكذا فى جانب المشبه
واعلم انه قد ينتزع وجه الشبه من متعدد فيقع الخطأ لوجوب
انتزاعه من اكثر من ذلك المتعدد كما اذا انتزع وجه الشبه من
الشطر الاول من قوله كما ابرقت قوما عطاشا فى الاساس ابرقت لى فلانة
اذا تحسنت لك وتعرضت فالكلام هٰهنا على حذف الجار وايصال الفعل
اى ابرقت لقوم عطاش جمع عطشان غمامة فلما رأوها اقشعت و
تجلت اى تفرقت وانكشفت فانتزاع وجه الشبه من مجرد قوله كما ابرقت
قوما عطاشا غمامة خطأ لوجوب انتزاعه من الجميع اعنى جميع
البيت فان المراد التشبيه اى تشبيه الحال المذكورة فى الابيات السابقة
بحال ظهور غمامة للقوم العطاش ثم تفرقها وانكشافها وبقائهم
متحيرين باتصال اى باعتبار اتصال فالباء هٰهنا مثلها فى قولهم التشبيه
بالوجه العقلى اذ الامر المشترك فيه هو اتصال ابتداء مطمع بانتهاء مؤيس

وهذا بخلاف التشبيهات المجتمعة كما في قولنا زيد كالاسد والسيف والبحر
فان القصد فيها الى التشبيه بكل واحد من الامور على حدة حتى لو حذف
ذكر البعض لم يتغير حال الباقي في افادة معناه بخلاف المركب فان
المقصود منه يختل باسقاط بعض الامور والمتعدد الحسي
كاللون والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة باخرى والمتعدد العقلي
كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد اى نزو الذكر على الانثى
في تشبيه طائر بالغراب والمتعدد المختلف الذي بعضه حسي وبعضه
عقلي كحسن الطلعة الذي هو حسي ونباهة الشان اى شرفه و
اشتهاره الذي هو عقلي في تشبيه انسان بالشمس ففي المتعدد
يقصد اشتراك الطرفين في كل من الامور المذكورة ولا يعمد الى انتزاع
هيئة منها تشترك هي فيها واعلم انه قد ينتزع الشبه اى التماثل
يقال بينهما شبه بالتحريك اى تشابه والمراد هنا ما به التشابه
اعني وجه الشبه من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه اى في
التضاد لكون كل منهما مضادا للآخر ثم ينزل التضاد منزلة التناسب
بواسطة تمليح اى اتيان بما فيه ملاحة وظرافة يقال املح الشاعر
اذا اتى بشيء مليح قال الامام المرزوقي في قول الحماسي اتاني من ابي انس
وعيد فسل لغيظة الضحاك جسمي ان قائل هذه الابيات قد
قصد بها الهزء والتمليح واما الاشارة الى قصة او مثل او شعر فانما
هو التلميح بتقديم اللام على الميم وسيجيء ذكره في الخاتمة والتسوية بينهما

انما وقعت من جهة العلامة الشيرازي رحمه الله عليه وهو سهو او تهكم
اى سخرية واستهزاء فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل انه حاتم
كل من المثالين صالح للتمليح والتهكم وانما يفرق بينهما بحسب المقام
فان كان القصد الى ملاحة وظرافة دون استهزاء وسخرية باحد
فتمليح والا فتهكم وقد سبق الى بعض الاوهام نظرا الى ظاهر اللفظ
ان وجه الشبه في قولنا للجبان هو اسد وللبخيل هو حاتم هو التضاد
المشترك بين الطرفين باعتبار الوصفين المتضادين وفيه نظر
لانا اذا قلنا الجبان كالاسد في التضاد اى في كون كل منهما متضادا
للآخر لا يكون هذا من التمليح والتهكم في شيء كما اذا قلنا السواد
كالبياض في اللونية او في التقابل ومعلوم انا اذا اردنا التصريح
بوجه الشبه في قولنا للجبان هو اسد تمليحا او تهكما لم يتات لنا
الا ان نقول في الشجاعة لكن الحاصل في الجبان انما هو ضد الشجاعة
فنزلنا تضادهما منزلة التناسب وجعلنا الجبن بمنزلة الشجاعة
على سبيل التمليح والهزء واداته اى اداة التشبيه الكاف وكان وقد
يستعمل عند الظن بثبوت الخبر من غير قصد الى التشبيه سواء كان
الخبر جامدا او مشتقا نحو كان زيدا اخوك وكانه قدم ومثل وما في معناه
مما يشتق من المماثلة والمشابهة وما يؤدي هذا المعنى والاصل في نحو
الكاف اى في الكاف ونحوها كلفظ نحو ومثل وشبه بخلاف كان وتماثل وتشابه
ان يليه المشبه به اما لفظا نحو زيد كالاسد او تقديرا نحو قوله تعالى

اوكصيب من السماء على تقدير او كمثل ذوي صيب وقد يليه اى نحو
الكاف غيره اى غير المشبه به نحو واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا
كماء الاية اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمحل تقديره
بل المراد تشبيه حالها في بهجتها وما يتعقبها من الهلاك بحال النبات
الحاصل من الماء يكون اخضر ناضرا ثم ييبس فيطيره الرياح كان لم
يكن ولا حاجة الى تقدير كمثل ماء لان المعتبر هو الكيفية الحاصلة من
مضمون الكلام المذكور بعد الكاف واعتبارها مستغن عن هذا
التقدير ومن زعم ان التقدير كمثل ماء وان هذا مما يلي الكاف غير المشبه به
بناء على انه محذوف فقد سها سهوا بينا لان المشبه به الذي يلي الكاف قد
يكون ملفوظا وقد يكون محذوفا على ما صرح به في الايضاح وقد
يذكر فعل ينبئ عنه اى عن التشبيه كما في علمت زيدا اسدا ان قرب
التشبيه وادعى كمال المشابهة لما في علمت من معنى التحقيق وحسبت
زيدا اسدا ان بعد التشبيه لما في الحسبان من الاشعار بعدم
التحقيق والتيقن وفي كون مثل هذه الافعال منبئا عن التشبيه
نوع خفاء والاظهر ان الفعل ينبئ عن حال التشبيه في القرب والبعد
الغرض منه اى من التشبيه في الاغلب يعود الى المشبه وهو اى الغرض
العائد الى المشبه بيان امكانه اى المشبه وذلك اذا كان امرا غريبا يمكن ان
ان يخالف فيه ويدعى امتناعه كما في قوله فان تفق الانام وانت منهم
فان المسك بعض دم الغزال فانه لما ادعى ان الممدوح فاق الناس حتى

صار اصلا براسه وجنسا بنفسه وكان هذا في الظاهر كالممتنع احتج
لهذه الدعوى وبين امكانها بان شبه هذه الحال بحال المسك الذي هو
من الدم ثم انه لا يعد من الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة التي لا توجد
في الدم وهذا التشبيه ضمني ومكنى عنه لا صريح او حاله عطف
على امكانه اى بيان حال المشبه بانه على اي وصف من الاوصاف كما
في تشبيه ثوب باخر في السواد اذا علم السامع لون المشبه به دون
المشبه او مقدارها اى بيان مقدار حال المشبه في القوة والضعف
والزيادة والنقصان كما في تشبيهه اى تشبيه الثوب الاسود بالغراب
في شدته اى شدة السواد او تقريرها مرفوع عطف على بيان امكانه
اى تقرير حال المشبه في نفس السامع وتقوية شانه كما في تشبيه
من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء فانك تجد فيه من
تقرير عدم الفائدة وتقوية شانه ما لا تجده في غيره لان الفكر بالحسيات
اتم منه بالعقليات لتقدم الحسيات وفرط الف
النفس بها وهذه الاغراض الاربعة يقتضي ان يكون وجه الشبه
في المشبه به اتم وهو به اشهر اى وان يكون المشبه به بوجه الشبه
اشهر واعرف وظاهر العبارة ان كلا من الاربعة يقتضي الاتمية و
الاشهرية لكن التحقيق ان بيان الامكان وبيان الحال لا يقتضيان
الا الاشهرية ليصح القياس ويتم الاحتجاج في الاول ويعلم الحال في الثاني
وكذا بيان المقدار لا يقتضي الاتمية بل يقتضي ان يكون المشبه به على

حتى مقدار المشبه لا ازيد ولا انقص ليتعين مقدار المشبه على ما هو عليه
واما تقرير الحال فيقتضي الامرين جميعا لان النفس الى الاتم الاشهر
اميل فالتشبيه به بزيادة التقرير والتقوية اجدر او تزيينه مرفوع
عطفا على بيان امكانه اى تزيين المشبه في عين السامع كما في تشبيه
وجه اسود بمقلة الظبي او تشويهه اى تقبيحه كما في تشبيه وجه
مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة جمع ديك او استطرافه اى
عد المشبه طريفا حديثا بديعا كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك
موجه الذهب لابرازه اى انما استطرف المشبه في هذا التشبيه لابراز
المشبه في صورة الممتنع عادة وان كان ممكنا عقلا ولا يخفى ان الممتنع
عادة مستطرف غريب وللاستطراف وجه آخر غير الابراز في صورة الممتنع
عادة وهو ان يكون المشبه به نادر الحضور في الذهن اما مطلقا كما
مر في تشبيه فحم فيه جمر موقد واما عند حضور المشبه كما في قوله ولازوردية
يعني البنفسج تزهو قال الجوهري في الصحاح زهي الرجل فهو مزهو اذا تكبر
وفيه لغة اخرى حكاها ابن دريد زها يزهو زهوا بزرقتها بين الرياض
على حمر اليواقيت يعني الازهار والشقائق الحمر كأنها فوق قامات
ضعفن بها اوائل النار في اطراف كبريت فان صورة اتصال النار
باطراف الكبريت لا يندر حضورها في الذهن ندرة بحر من المسك موجه
الذهب لكن يندر حضورها عند حضور صورة البنفسج فيستطرف
لمشاهدة عناق قريب بين صورتين متباعدتين وقد يعود الغرض

من التشبيه الى المشبه به وهو ضربان احدهما ايهام انه اتم من المشبه
في وجه الشبه وذلك في التشبيه المقلوب الذي يجعل فيه الناقص
مشبها به قصدا الى ادعاء انه الكمل كقوله وبدا الصباح كأن
غرته هي بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم استعيرت لبياض
الصبح وجه الخليفة حين يمتدح فانه قصد ايهام ان وجه
الخليفة اتم من الصباح في الوضوح والضياء وفي قوله حين
يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المادح وتعظيم
شانه عند الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح له وعلى كماله
في الكرم حيث يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع المديح والغرض
الثاني من الغرض العائد الى المشبه به بيان الاهتمام به اى
بالمشبه به كتشبيه الجائع وجها كالبدر في الاشراق والاستدارة
بالرغيف ويسمى هذا اى التشبيه المشتمل على هذا النوع من
الغرض اظهار المطلوب هذا الذي ذكر من جعل احد الشيئين
مشبها والآخر مشبها به انما يكون اذا اريد الحاق الناقص في
وجه الشبه حقيقة كما في الغرض العائد الى المشبه او ادعاء كما
في الغرض العائد الى المشبه به بالزائد في وجه الشبه فان اريد الجمع بين
شيئين في امر من الامور من غير قصد الى كون احدهما ناقصا والآخر
زائدا سواء وجدت الزيادة والنقصان او لم يوجد فالاحسن ترك
التشبيه ذاهبا الى الحكم بالتشابه ليكون كل من الشيئين مشبها

ومشبها به احترازا من ترجيح احد المتساويين في وجه الشبه
كقوله تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكاس
عيني تسكب فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت جفوني يقال
اسبل الدمع والمطر اذا هطل واسبلت السماء فالباء في قوله
ابالخمر للتعدية وليست بزائدة على ما توهمه بعضهم ام من عبرتي
كنت اشرب لما اعتقد التساوي بين الدمع والخمر ترك التشبيه
الى التشابه ويجوز عند ارادة الجمع بين الشيئين في امر التشبيه
ايضا لانهما وان تساويا في وجه الشبه بحسب قصد المتكلم الا
انه يجوز له ان يجعل احدهما مشبها والآخر مشبها به لغرض من
الاغراض ولسبب من الاسباب مثل زيادة الاهتمام وكون الكلام
فيه كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه اى تشبيه الصبح بغرة
الفرس متى اريد ظهور منير في مظلم اكثر منه اى من ذلك المنير
من غير قصد الى المبالغة في وصف غرة الفرس بالضياء والانبساط
وفرط التلألؤ ونحو ذلك اذ لو قصد ذلك لوجب جعل الغرة
مشبها والصبح مشبها به وهو اى التشبيه باعتبار الطرفين
المشبه والمشبه به اربعة اقسام لانه اما تشبيه مفرد بمفرد وهما
اى المفردان غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد او مقيدان كقولهم
لمن لا يحصل من سعيه على طائل وهو كالراقم على الماء فالمشبه هو
الساعي المقيد بان لا يحصل من سعيه على شيء والمشبه به هو الراقم

٧ فالمشبه مراعى المرآة مقيد بكونه في كف الاشل

المقيد بكون رقمه على الماء لان وجه الشبه هو التسوية بين
الفعل وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين المقيدين او
مختلفان اى احدهما مقيد والآخر غير مقيد كقوله والشمس
كالمرآة في كف الاشل بخلاف المشبه اعني الشمس وعكسه اى تشبيه
المرآة في كف الاشل بالشمس والمشبه مقيد دون المشبه به
واما تشبيه مركب بمركب بان يكون كل من الطرفين كيفية حاصلة
من مجموع اشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئا
واحدا كما في بيت بشار كأن مثار النقع على ما سبق تحقيقه
واما تشبيه مفرد بمركب كما مر في تشبيه الشقيق وهو مفرد
باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد وهو مركب من عدة
امور والفرق بين المركب والمفرد المقيد احوج شيء الى التأمل
فكثيرا ما يقع الالتباس واما تشبيه المركب بمفرد كقوله يا صاحبي
تقصيا نظريكما في الاساس تقصيا يبلغ اقصاه اى اجتهدا في النظر
يا صاحبي وابلغا اقصى نظريكما تريا وجوه الارض كيف تصور
اى تتصور فحذف التاء يقال صوره الله صورة حسنة فتصور
تريا نهارا مشمسا ذا شمس لم يستره غيم قد شابه اى خالطه زهر
الربى خصها لانها انظر واشد خضرة ولانها المقصود بالنظر فكأنما هو
اى ذلك النهار المشمس الموصوف مقمر اى ليل ذو قمر لان الازهار باخضرارها
قد نقصت من ضوء الشمس حتى صارت تضرب الى السواد فالمشبه

مركب والمشبه به مفرد وهو اعم وايضا تقسيم آخر للتشبيه باعتبار
الطرفين وهو انه ان تعدد طرفاه فاما ملفوف وهو ان يؤتى
اولا بالمشبهات على طريق العطف او غيره ثم بالمشبه بها كذلك كقوله
في صفة العقاب بكثرة اصطياد الطيور كأن قلوب الطير رطبا
ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي
شبه الرطب الطري من قلوب الطير بالعناب واليابس العتيق منها
بالحشف البالي اذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد بها
ويقصد تشبيهها الا انه ذكر اولا المشبهين ثم المشبه بهما على الترتيب او مفروق
وهو ان يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر كقوله النشر الطيب والرائحة
مسك والوجوه دنانير واطراف الاكف وروى اطراف البنان عنم
وهو شجر احمر لين وان تعدد طرفه الاول يعني المشبه دون الثاني
فتشبيه التسوية كقوله صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي وثغره
في صفاء وادمعي كاللآلي وان تعدد طرفه الثاني يعني المشبه به دون
الاول فتشبيه الجمع كقوله بات نديما لي حتى الصباح اغيد مجدول
مكان الوشاح كأنما يبسم ذلك الاغيد اي الناعم البدن عن لؤلؤ منضد
او برد هو حب الغمام او اقاح جمع اقحوان وهو ورد له نور شبه ثغره
بثلثة اشياء وباعتبار وجهه عطف على قوله باعتبار الطرفين
اما تمثيل وهو ما اي التشبيه الذي وجهه وصف منتزع من متعدد
اي من امرين او امور كما مر في تشبيه الثريا وتشبيه مثار النقع مع الاسياف

وتشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل وغير ذلك وقيده اي المنتزع من
متعدد السكاكي بكونه غير حقيقي حيث قال التشبيه متى كان وجهه
وصفا غير حقيقي وكان منتزعا من عدة امور خص باسم التمثيل
كما في تشبيه مثل اليهود بمثل الحمار فان وجه الشبه هو حرمان الانتفاع
بابلغ نافع مع الكد والتعب في استصحابه فهو وصف مركب من متعدد و
ليس بحقيقي بل هو عائد الى التوهم واما غير تمثيل وهو بخلافه اي بخلاف
التمثيل يعني ما لا يكون وجهه منتزعا عن متعدد وعند السكاكي
ما لا يكون منتزعا من متعدد او لا يكون وهميا واعتباريا بل يكون
حقيقيا فتشبيه الثريا بالعنقود المنور تمثيل عند الجمهور دون السكاكي
وايضا تقسيم آخر للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما مجمل وهو ما
لم يذكر وجهه فيه اي فمن المجمل ما هو ظاهر وجهه اي فمن الوجه الغير
المذكور ما هو ظاهر يفهمه كل احد ممن له مدخل في ذلك نحو زيد
كالاسد ومنه خفي لا يدركه الا الخاصة كقول بعضهم ذكر الشيخ
عبد القاهر انه قول من وصف بني المهلب للحجاج وذكر جار الله انه
قول الانمارية فاطمة بنت الخرشب وذلك انها سئلت عن بنيها ايهم افضل
فقالت عمارة لا بل فلان لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل
هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها اي هم متناسبون في الشرف
يمتنع تعيين بعضهم فاضلا وبعضهم افضل منه كما ان الحلقة المفرغة لكونها مصمتة الجوانب
كالدائرة وايضا منه اي من المجمل ما لم يذكر فيه وصف احد الطرفين ...

اشعار بان هذا من تقسيمات المجمل لا من تقسيمات مطلق التشبيه اي و
من المجمل ما لم يذكر فيه وصف الطرفين يعني الوصف الذي يكون فيه
ايماء الى وجه الشبه نحو زيد اسد ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه به
وحده اي الوصف المشعر بوجه الشبه كقولنا هم كالحلقة المفرغة لا يدرى
اين طرفاها ومنه ما ذكر فيه وصفهما اي المشبه والمشبه به كليهما كقوله
صدفت عنه اي عرضت ولم يصدف مواهبه عني وعاوده ظني
فلم يخب كالغيث ان جئته وافاك اي واتاك ريقه يقال فعله في ريق
شبابه وريقه اي اوله واصابه ريق المطر وريق كل شيء افضله
وان ترحلت عنه لج في الطلب وصف المشبه اعني الممدوح بان عطاياه
فايضة عليه اعرض اولم يعرض وكذا وصف المشبه به اعني الغيث
بانه يصيبك جئته او ترحلت عنه والوصفان مشعران
بوجه الشبه اعني الافاضة حالتي الطلب وعدمه وحالتي الاقبال
عليه والاعراض عنه واما مفصل عطف على اما مجمل وهو ما ذكر فيه
وجهه كقوله وثغره في صفاء وادمعي كاللآلي وقد يتسامح بذكر ما
يستتبعه مكانه اي بان يذكر مكان وجه الشبه ما يستلزمه اي يكون
وجه الشبه تابعا له لازما في الجملة كقولهم للكلام الفصيح هو كالعسل
في الحلاوة فان الجامع فيه لازمها اي وجه الشبه في هذا التشبيه لازم الحلاوة
وهو ميل الطبع لانه مشترك بين العسل والكلام لا الحلاوة التي هي من خواص
المطعومات وايضا تقسيم ثالث للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه

اما قريب مبتذل وهو ما ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق
نظر لظهور وجهه في بادى الرأى اي في ظاهره اذا جعلته من بدا الامر
يبدو اي ظهر وان جعلته مهموزا من بدأ فمعناه في اول الرأى فظهور
وجهه في بادى الرأى لكونه امرا جمليا لا تفصيل فيه فان الجملة ابدا الى
النفس من التفصيل الا ترى ان ادراك الانسان من حيث انه شيء
او جسم او حيوان اسهل واقدم من ادراكه من حيث انه جسم نام
حساس متحرك بالارادة ناطق او لكون وجه الشبه قليل التفصيل
مع غلبة حضور المشبه به في الذهن عند حضور المشبه
لقرب المناسبة بين المشبه والمشبه به اذ لا يخفى ان الشيء
مع ما يناسبه اسهل حضورا منه مع ما لا يناسبه كتشبيه
الجرة الصغيرة بالكوز في المقدار والشكل فانه قد اعتبر في وجه
الشبه تفصيل اعني المقدار والشكل الا ان الكوز غالب
الحضور عند حضور الجرة او مطلقا عطف على قوله عند حضور
المشبه ثم غلبة حضور المشبه به في الذهن مطلقا يكون لتكرره
اي المشبه به على الحس فان المتكرر على الحس كصورة القمر غير المنخسف
اسهل حضورا مما لا يتكرر على الحس كصورة القمر منخسفا كالشمس
اي كتشبيه الشمس بالمرآة المجلوة في الاستدارة والاستنارة فان
في وجه الشبه تفصيلا لكن المشبه به اعني المرآة غالب الحضور
في الذهن مطلقا لمعارضة كل من القرب والتكرر التفصيل اي

وانما كان قلة التفصيل في وجه الشبه مع غلبة حضور المشبه به
بسبب قرب المناسبة او التكرر على الحس سببا للظهور المؤدى
الى الابتذال مع ان التفصيل من اسباب الغرابة لان قرب المناسبة
في الصورة الاولى والتكرر على الحس في الثانية يعارض كل منهما
التفصيل بواسطة اقتضائهما سرعة الانتقال من المشبه
الى المشبه به فيصير وجه الشبه كانه امر جلى لا تفصيل فيه فيصير
سببا للابتذال واما بعيد غريب عطف على اما قريب مبتذل وهو
بخلافه اى ما لا ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به الا بعد فكر وتدقيق
نظر لعدم الظهور اى لخفاء وجهه في بادى الراى وذلك اعنى
عدم الظهور اما لكثرة التفصيل كقوله والشمس كالمراة في كف
الاشل فان وجه الشبه فيه مع التفصيل لما قد سبق ولذا
لا يقع في نفس الراى للمراة الدائمة الاضطراب الا بعد ان يستانف
تاملا ويكون في نظره متمهلا او ندور اى لندور حضور المشبه به
اما عند حضور المشبه لبعد المناسبة كما مر في تشبيه البنفسج
بنار الكبريت واما مطلقا وندور حضور المشبه به مطلقا يكون اما
لكونه وهميا كانياب الاغوال او مركبا خياليا كاعلام ياقوت منشورة
على رماح من زبرجد او مركبا عقليا كمثل الحمار يحمل اسفارا كما مر اشارة
الى الامثلة التى ذكرناها آنفا او لقلة تكرره اى المشبه به على الحس
كقوله والشمس كالمراة في كف الاشل فان الرجل ربما ينقضى عمره ولا

يتفق له ان يرى مراة في يد الاشل فالغرابة فيه من وجهين اى في تشبيه
الشمس بالمراة في كف الاشل من وجهين احدهما كثرة التفصيل
في وجه الشبه والثانى قلة التكرر على الحس فان قلت كيف يكون
ندرة حضور المشبه به سببا لعدم ظهور وجه الشبه قلت لانه فرع
الطرفين والجامع المشترك بينهما الذى انما يطلب بعد حضور الطرفين
فاذا ندر حضورهما ندر التفات الذهن الى ما يجمعهما ويصلح سببا للتشبيه
بينهما والمراد بالتفصيل ان ينظر في اكثر من وصف واحد لشئ
واحد او اكثر بمعنى ان يعتبر في الاوصاف وجودها او عدمها او
وجود البعض وعدم البعض كل من ذلك في امر واحد او امرين او ثلثة
او اكثر فلذا قال ويقع اى التفصيل على وجوه كثيرة اعرفها ان تاخذ بعضا
من الاوصاف وتدع بعضا اى تعتبر وجود بعضها وعدم بعضها كما في
قوله حملت ردينيا يعنى رمحا منسوبا الى ردينة كان سنانه سنا
لهب لم يتصل بدخان واعتبر في اللهب الشكل واللون واللمعان
وترك الاتصال بالدخان ونفاه وان تعتبر الجميع كما مر من تشبيه
الثريا بالعنقود والملاحية المنورة باعتبار اللون والشكل و
غير ذلك وكلما كان التركيب خياليا او عقليا من امور اكثر
كان التشبيه ابعد لكون تفاصيله اكثر والتشبيه البليغ ما كان من
هذا الضرب اى من البعيد الغريب دون القريب المبتذل لغرابته اى
لكون هذا الضرب غريبا غير مبتذل ولان نيل الشئ بعد طلبه

الذ وموقعه من النفس الطف وانما يكون البعيد الغريب بليغا
حسنا اذا كان سببه لطف المعانى ودقته او ترتيب بعض
المعانى على البعض وبناء ثان على الاول ورد تال الى سابق فيحتاج
الى نظر وتامل وقد يتصرف في التشبيه القريب المبتذل بما يجعله غريبا
ويخرجه عن الابتذال كقوله لم يلق هذا الوجه شمس نهارنا الا بوجه
ليس فيه حياء فتشبيه الوجه بالشمس مبتذل الا ان حديث الحياء
وما فيه من الدقة والخفاء اخرجه الى الغرابة وقوله لم يلق ان
كان من لقيته بمعنى ابصرته فالتشبيه مكنى غير مصرح
وان كان لقيته بمعنى قابلته وعارضته فهو فعل ينبئ عن
التشبيه اى لم تقابله في الحسن والبهاء الا بوجه ليس فيه حياء وقوله
عزماته مثل النجوم ثواقبا اى لوامعا لو لم يكن للثاقبات افول
فتشبيه العزم بالنجم مبتذل الا ان اشتراط عدم الافول اخرجه الى
الغرابة ويسمى مثل هذا التشبيه التشبيه المشروط لتقييد المشبه
او المشبه به او كليهما بشرط وجودى او عدمى يدل عليه صريح
اللفظ او سياق الكلام وباعتبار اى والتشبيه باعتبار اداته اما
موكد وهو ما حذفت اداته مثل وهى تمر مر السحاب اى مثل مر
السحاب ومنه اى ومن الموكد ما اضيف المشبه به الى المشبه بعد
حذف الاداة نحو والريح تعبث بالغصون اى تميلها الى الاطراف والجوانب
وقد جرى ذهب الاصيل هو الوقت بعد العصر الى المغرب يعد من الاوقات

الطيبة كالسحر وهو يوصف بالصفرة كقوله ورب نهار للفراق
اصيله ووجهى كلا لونيهما متناسب فذهب الاصيل صفرته
وشعاع الشمس فيه على لجين الماء اى ماء كاللجين اى الفضة
في الصفاء والبياض فهذا تشبيه موكد ومن الناس من لم يميز
بين لجين الكلام ولجينه ولم يعرف هجانه من هجينه حتى ذهب
بعضهم الى ان اللجين انما هو بفتح اللام وكسر الجيم يعنى الورق
الذى يسقط من الشجر وقد شبه به وجه الماء وبعضهم الى ان الاصيل
هو الشجر الذى له اصل وعرق وذهبه ورقه الذى اصفر ببرد
الخريف وسقط منه على وجه الماء وفساد هذين الوهمين
غنى عن البيان او مرسل عطف على اما موكد وهو بخلافه اى ما
ذكر اداته فصار مرسلا من التاكيد المستفاد من حذف الاداة
المشعر بحسب الظاهر بان المشبه عين المشبه به كما مر من الامثلة
المذكورة فيها اداة التشبيه والتشبيه باعتبار الغرض اما مقبول
وهو الوافى بافادته اى افادة الغرض كان يكون المشبه به اعرف
شئ بوجه التشبيه في بيان الحال او كان يكون المشبه به اتم شئ
فيه اى وجه التشبيه في الحاق الناقص في تشبيه يكون الغرض
فيه الحاق المشبه الناقص بالكامل او كان يكون المشبه به مسلم الحكم فيه
اى في وجه التشبيه معروفه عند المخاطب في بيان الامكان او مردود
عطف على مقبول وهو بخلافه اى ما يكون قاصرا عن افادة الغرض

بان لا يكون على شرط المقبول كما سبق في تقسيم التشبيه بحسب
القوة والضعف في المبالغة باعتبار ذكر الاركان وتركها وقد سبق
ان الاركان اربعة والمشبه به مذكور قطعا فالمشبه اما مذكور او
محذوف وعلى التقديرين فوجه الشبه اما مذكور او محذوف وعلى
التقادير الاربعة فالاداة اما مذكورة او محذوفة يصير ثمانية
واعلى مراتب التشبيه في قوة المبالغة اذ كان اختلاف
المراتب وتعددها باعتبار ذكر اركانه اي اركان التشبيه كلها او باعتبار
بعضها اي بعض الاركان فقوله باعتبار متعلق بالاختلاف الدال عليه
سوق الكلام لان اعلى المراتب انما يكون بالنظر الى عدة مراتب مختلفة
وانما قيد بذلك لان اختلاف المراتب قد يكون باختلاف المشبه به نحو
زيد كالاسد وزيد كالذئب في الشجاعة وقد يكون باختلاف الاداة نحو
زيد كالاسد وكأن زيدا الاسد وقد يكون باعتبار ذكر الاركان كلها
او بعضها بانه اذا ذكر الجميع فهو ادنى المراتب وان حذف الوجه والاداة
فاعلاها والا فمتوسط وقد توهم بعضهم ان قوله باعتبار متعلق
بقوة المبالغة فاعترض بانه لا قوة مبالغة عند ذكر جميع الاركان
فالاعلى حذف وجهه واداته فقط اي بدون حذف المشبه نحو زيد اسد
او مع حذف المشبه نحو اسد في مقام الاخبار عن زيد ثم الاعلى بعد هذه
المرتبة حذف احدهما اي وجهه او اداته كذلك اي فقط او مع حذف المشبه
نحو زيد كالاسد ونحو كالاسد عند الاخبار ونحو زيد اسد في الشجاعة

ونحو اسد في الشجاعة عند الاخبار عن زيد ولا قوة لغيره وهما الاثنان
الباقيان اعني ذكر الاداة والوجه جميعا اما مع ذكر المشبه او بدونه
نحو زيد كالاسد في الشجاعة ونحو كالاسد في الشجاعة خبرا عن زيد
وبيان ذلك ان القوة اما بعموم وجه الشبه ظاهرا او بحمل المشبه
على المشبه به بانه هو هو فما اشتمل على الوجهين جميعا فهو في غاية القوة
وما خلا عنهما فلا قوة له وما اشتمل على احدهما فقط فهو المتوسط
والله اعلم الحقيقة والمجاز هذا هو المقصد الثاني من مقاصد علم
البيان اي هذا بحث الحقيقة والمجاز والمقصود الاصلي بالنظر الى
علم البيان هو المجاز اذ به يتأتى اختلاف الطرق دون الحقيقة الا
انها لما كانت كالاصل للمجاز اذ الاستعمال في غير ما وضع له فرع الاستعمال فيما
وضع له جرت العادة بالبحث عن الحقيقة اولا وقد يقيدان باللغويين
ليتميزا عن الحقيقة والمجاز العقليين اللذين هما في الاسناد والاكثر ترك
هذا التقييد لئلا يتوهم انه مقابل للشرعي والعرفي الحقيقة في الاصل
فعيل بمعنى الفاعل من حق الشيء اذا ثبت او بمعنى مفعول من حققته
اثبته نقل الى الكلمة الثابتة او المثبتة في مكانها الاصلي والتاء فيها
للنقل من الوصفية الى الاسمية وهي في الاصطلاح الكلمة المستعملة فيما اي
في معنى وضعت تلك الكلمة له في اصطلاح به التخاطب اي وضعت له في اصطلاح
به يقع التخاطب بالكلام المشتمل على تلك الكلمة فالظرف اعني في اصطلاح
متعلق بقوله وضعت وتعلقه بالمستعملة على ما توهم البعض مما لا معنى له

فاحترز بالمستعملة من الكلمة قبل الاستعمال فانها لا تسمى حقيقة ولا مجازا
وبقوله فيما وضعت له عن الغلط نحو خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب
وعن المجاز المستعمل فيما لم يوضع له في اصطلاح به التخاطب ولا في غيره
كالاسد في الرجل الشجاع لان الاستعارة وان كانت موضوعة بالتأويل
الا ان المفهوم من اطلاق الوضع انما هو الوضع بالتحقيق واحترز
بقوله في اصطلاح التخاطب عن المجاز المستعمل فيما وضعت له في اصطلاح
آخر غير الاصطلاح الذي به التخاطب كالصلوة اذا استعملها المخاطب بعرف
الشرع في الدعاء فانها تكون مجازا لاستعمالها في غير ما وضع له في الشرع اعني
الاركان المخصوصة وان كانت مستعملة فيما وضعت له في اللغة والوضع
اي وضع اللفظ تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه اي ليدل بنفسه
لا بقرينة تنضم اليه ومعنى الدلالة بنفسه ان يكون العلم بالتعيين كافيا
في فهم المعنى عند اطلاق اللفظ وهذا شامل للحرف لانا نفهم معاني
الحروف عند اطلاقها بعد علمنا باوضاعها الا ان معانيها ليست تامة
في انفسها بل تحتاج الى الغير بخلاف الاسم نعم لا يكون هذا شاملا لوضع
الحرف عند من يجعل معنى قولهم الحرف ما دل على معنى في غيره انه مشروط
في دلالته على معناه الافرادي ذكر متعلقه فخرج المجاز عن ان يكون موضوعا
بالنسبة الى معناه المجازي لان دلالته على ذلك المعنى انما تكون بقرينة لا بنفسه
دون المشترك فانه لم يخرج لانه قد عين للدلالة على كل من المعنيين بنفسه و
عدم فهم احد المعنيين بالتعيين لعارض الاشتراك لا ينافي ذلك فالقرء

مثلا عين مرة للدلالة على الطهر بنفسه ومرة اخرى للدلالة على الحيض بنفسه
فيكون موضوعا وفي كثير من النسخ بدل قوله دون المشترك دون الكناية
وهو سهو لانه ان اريد ان الكناية بالنسبة الى معناها الاصلي موضوعة فكذا
المجاز ضرورة ان الاسد في قولنا رأيت اسدا يرمي موضوع للحيوان المفترس
وان لم يستعمل فيه وان اريد انها موضوعة بالنسبة الى المعنى الكنائي اعني اللازم
المعنى الاصلي ففساده ظاهر لانه لا يدل عليه بنفسه بل بواسطة القرينة لا يقال
معنى قوله بنفسه من غير قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له او من غير قرينة لفظية
فعلى هذا يخرج من الوضع المجاز دون الكناية لانا نقول اخذ الموضوع في
تعريف الوضع فاسد وكذا حصر القرينة في اللفظي لان المجاز قد يكون قرينته
معنوية لا يقال معنى الكلام انه يصح خروج عن تعريف الحقيقة المجاز دون الكناية
فانها ايضا حقيقة على ما صرح به صاحب المفتاح لانا نقول هذا فاسد
على رأي المصنف لان الكناية لم يستعمل فيما وضع له بل انما استعمل في لازم
الموضوع له مع جواز ارادة الملزوم وسيجيء لهذا زيادة تحقيق والقول
بدلالة اللفظ لذاته ظاهره فاسد يعني ذهب بعضهم الى ان دلالة الالفاظ
على معانيها لا تحتاج الى الوضع بل بين اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية
تقتضي دلالة كل لفظ على معناه لذاته فذهب المصنف وجميع المحققين الى
ان هذا القول فاسد ما دام محمولا على ما يفهم منه ظاهرا لان دلالة اللفظ
على المعنى لو كانت لذاته كدلالته على اللافظ لوجب ان لا تختلف اللغات باختلاف
الامم وان يفهم كل احد معنى كل لفظ لعدم انفكاك المدلول عن الدليل ولامتنع

ان يجعل اللفظ بواسطة القرينة بحيث يدل على المعنى المجازي دون الحقيقي
لان ما بالذات لا يزول بالغير ولامتنع نقله من معنى الى معنى آخر بحيث
لا يفهم منه عند الاطلاق الا المعنى الثاني وقد تأوله اى القول بدلالة اللفظ
لذاته السكاكي اى صرفه عن ظاهره وقال انه تنبيه على ما عليه ائمة علمي الاشتقاق
والتصريف من ان للحروف في انفسها خواص بها تختلف كالجهر والهمس
والشدة والرخاوة والتوسط بينهما وغير ذلك وتلك الخواص تقتضي ان
يكون العالم بها اذا اخذ في تعيين شيء مركب منها لمعنى لا يهمل التناسب بينهما
قضاء لحق الحكمة كالفصم بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر الشيء من غير ان
يبين والقصم بالقاف الذي هو شديد لكسر الشيء حتى يبين وان لهيئات
تركيب الحروف ايضا خواص كالفعلان والفعلى بالتحريك لما فيه حركة كالنزوان
والحيدى وكذا باب فعل بالضم مثل شرف وكرم للافعال الطبيعية اللازمة
والمجاز في الاصل مفعل من جاز المكان يجوزه اذا تعداه نقل الى الكلمة الجائزة
المتعدية مكانها الاصلي او المجوز بها على معنى انهم جازوا بها وعدوها
مكانها الاصلي كذا في اسرار البلاغة وذكر المصنف ان الظاهر انه من قولهم
جعلت كذا مجازا الى حاجتي اى طريقا لها على ان معنى جاز المكان سلكه
فان المجاز طريق الى تصور معناه فالمجاز مفرد ومركب وهما مختلفان
فعرفوا كلا على حدة اما المفرد فهو الكلمة المستعملة احترز بها عن الكلمة قبل
الاستعمال فانها ليست بمجاز ولا حقيقة في غير ما وضعت له احترز به عن الحقيقة
مرتجلا كان او منقولا او غيرهما وقوله في اصطلاح به التخاطب متعلق بقوله

وضعت قيد بذلك ليدخل المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر كلفظ
الصلوة اذا استعمله المخاطب بعرف الشرع في الدعاء مجازا فانه وان كان
مستعملا فيما وضع له في الجملة فليس بمستعمل فيما وضع له في الاصطلاح الذي
به وقع التخاطب اعني الشرع وليخرج من الحقيقة ما يكون له معنى آخر
كلفظ الصلوة استعمل بحسب الشرع في الاركان المخصوصة فانه يصدق عليه
انه كلمة مستعملة في غير ما وضعت له لكن بحسب اصطلاح آخر وهو اللغة
لا بحسب اصطلاح التخاطب وهو الشرع على وجه يصح متعلق بالمستعمل
مع قرينة عدم ارادته اى ارادة الموضوع له فلا بد للمجاز من العلاقة ليتحقق
الاستعمال على وجه يصح وانما قيد بقوله على وجه يصح واشترط العلاقة ليخرج
الغلط من تعريف المجاز كقولنا خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب لان هذا
الاستعمال ليس على وجه يصح وانما قيد بقوله مع قرينة عدم ارادته ليخرج
الكناية لانها مستعملة في غير ما وضعت له مع جواز ارادة ما وضعت له
وكل منهما اى من الحقيقة والمجاز لغوي وشرعي وعرفي خاص يتعين
ناقله كالنحوي والصرفي وغير ذلك او عرفي عام لا يتعين ناقله وهذه
النسبة في الحقيقة بالقياس الى الواضع فان كان واضعها واضع
اللغة فلغوية وان كان الشارع فشرعية وعلى هذا القياس وفي المجاز
باعتبار الاصطلاح الذي وقع الاستعمال في غير ما وضعت له في ذلك الاصطلاح
فان كان اللغة فالمجاز لغوي وان كان الشرع فشرعي والا فعرفي عام او خاص
كاسد للسبع المخصوص والرجل الشجاع فانه حقيقة لغوية في السبع

مجاز لغوي في الشجاع وصلوة للعبادة المخصوصة والدعاء فانها حقيقة
شرعية في العبادة مجاز شرعي في الدعاء وفعل للفظ المخصوص اعني ما دل
على معنى في نفسه مقترن باحد الازمنة الثلثة والحدث فانه حقيقة عرفية
خاصة اى نحوية في اللفظ مجاز نحوي في الحدث ودابة لذي الاربع والانسان
فانها حقيقة عرفية عامة في الاول مجاز عرفي عام في الثاني والمجاز مرسل ان كانت
العلاقة المصححة غير المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي والا فاستعارة
فعلى هذا الاستعارة هي اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي لعلاقة المشابهة
كاسد في قولنا رأيت اسدا يرمي وكثيرا ما يطلق الاستعارة على فعل المتكلم
اعني على استعمال اسم المشبه به في المشبه فعلى هذا يكون بمعنى المصدر ويصح
منه الاشتقاق فهما اى المشبه به والمشبه مستعار منه و مستعار له و
اللفظ لفظ المشبه به مستعار لانه بمنزلة اللباس الذي استعير من احد
فالبس غيره والمرسل وهو ما كانت العلاقة غير المشابهة كاليد الموضوعة
الجارحة المخصوصة اذا استعملت في النعمة لكونها بمنزلة العلة الفاعلية
للنعمة لان النعمة منها تصدر وتصل الى المقصود وكاليد في القدرة لان اكثر
ما يظهر سلطان القدرة يكون في اليد وبها يكون الافعال الدالة على القدرة من
البطش والضرب والقطع والاخذ وغير ذلك والراوية التي هي في الاصل اسم
للبعير الذي يحمل المزادة اذا استعملت في المزادة اى المزود الذي يجعل فيه الزاد
اى الطعام المتخذ للسفر والعلاقة كون البعير حاملا لها وبمنزلة العلة
المادية ثم اشار بالمثال الى بعض انواع العلاقة اخذ في التصريح بالبعض

الآخر من انواع العلاقة فقال ومنه اى ومن المرسل تسمية الشيء باسم جزئه
في هذه العبارة نوع من التسامح والمعنى ان في هذه التسمية مجازا
مرسلا وهو اللفظ الموضوع لجزء الشيء عند اطلاقه على نفس ذلك
الشيء كالعين وهي الجارحة المخصوصة في الربيئة وهي الشخص الرقيب
والعين جزء منه ويجب ان يكون الجزء الذي يطلق على الكل مما يكون له من بين
الاجزاء مزيد اختصاص بالمعنى الذي قصد بالكل مثلا لا يجوز اطلاق اليد
او الاصبع على الربيئة وعكسه اى ومنه عكس المذكور يعني تسمية الشيء
باسم كله كالاصابع المستعملة في الانامل التي هي اجزاء من الاصابع في قوله تعالى
يجعلون اصابعهم في اذانهم وتسمية اى ومنه تسمية الشيء باسم سببه
نحو رعينا الغيث اى النبات الذي سببه الغيث او تسمية الشيء باسم
مسببه نحو امطرت السماء نباتا اى غيثا يكون النبات مسببا عنه
واورد في الايضاح في امثلة تسمية السبب باسم المسبب قولهم
فلان اكل الدم اى الدية المسببة عن الدم وهو سهو بل هو من تسمية
المسبب باسم السبب او ما كان عليه اى تسمية الشيء باسم الشيء
الذي كان هو عليه في الزمان الماضي لكنه ليس عليه الآن نحو وآتوا اليتامى
اموالهم اى الذين كانوا يتامى قبل ذلك اذ لا يتم بعد البلوغ او تسمية
الشيء باسم ما يؤول ذلك الشيء اليه في الزمان المستقبل نحو اني اراني
اعصر خمرا اى عصيرا يؤول الى الخمر او تسمية الشيء باسم محله نحو فليدع ناديه
اى اهل ناديه الحال فيه والنادي المجلس او تسمية الشيء باسم حاله اى باسم

ما يحل فيه ذلك الشيء نحو واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله اي
في الجنة التي يحل فيها الرحمة او تسمية الشيء باسم آلته نحو فاجعل لي
لسان صدق في الآخرين اي ذكرا حسنا واللسان اسم لآلة الذكر
ولما كان في الاخيرين نوع خفاء صرح به في الكتاب فان قيل قد ذكر
في مقدمة هذا الفن ان مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم
وبعض انواع العلاقة بل اكثرها لا يفيد اللزوم قلنا ليس معنى اللزوم
ههنا امتناع الانفكاك في الذهن او الخارج بل تلاصق واتصال ينتقل
بسببه من احدهما الى الآخر في الجملة وفي بعض الاحيان وهذا متحقق
في كل امرين بينهما علاقة وارتباط والاستعارة وهي مجاز يكون علاقته
المشابهة اي قصد ان الاطلاق بسبب المشابهة فاذا اطلق المشفر
على شفة الانسان فان قصد تشبيهها بمشفر الابل في الغلظ فهو
استعارة وان اريد انه من اطلاق المقيد على المطلق كاطلاق المرسن
على الانف من غير قصد الى التشبيه فمجاز مرسل فاللفظ الواحد بالنسبة
الى المعنى الواحد قد يكون استعارة وقد يكون مجازا مرسلا والاستعارة قد تقيد
بالتحقيقية ليتميز عن التخييلية والمكنى عنها لتحقق معناها اي ما عنى بها
واستعمل هي فيه حسا او عقلا بان يكون اللفظ قد نقل الى امر معلوم يمكن
ان ينص عليه ويشار اليه اشارة حسية او عقلية فالحسي كقوله
لدى اسد شاكي السلاح اي تام السلاح مقذف اي رجل شجاع اي
قذف به كثيرا الى الوقائع وقيل قذف باللحم ورمي به فصار به جسلة

وبنائه فالاسد ههنا مستعار للرجل الشجاع وهو امر متحقق حسا
وقوله اي والعقلي كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم اي دين الحق وهو
ملة الاسلام وهذا امر متحقق عقلا قال المصنف فالاستعارة ما
تضمن تشبيه معناه بما وضع له والمراد بمعناه ما عنى باللفظ واستعمل
اللفظ فيه فعلى هذا يخرج من تفسير الاستعارة نحو زيد اسد ورايت
زيدا اسدا ومررت بزيد اسد مما يكون اللفظ مستعملا فيما وضع له
وان تضمن تشبيه شيء به وذلك لانه اذا كان معناه عين المعنى
الموضوع له لم يصح تشبيه معناه بالمعنى الموضوع له لاستحالة تشبيه
شيء بنفسه على ان ما في قولنا ما تضمن عبارة عن المجاز بقرينة
تقسيم المجاز الى الاستعارة وغيرها واسد في الامثلة المذكورة ليس
بمجاز لكونه مستعملا فيما وضع له وفيه بحث لانا لا نسلم انه مستعمل فيما
وضع له بل في معنى الشجاع فيكون مجازا واستعارة كما في رايت اسدا
يرمي بقرينة حمله على زيد ولا دليل لهم على ان هذا على حذف اداة
التشبيه وان التقدير زيد كاسد واستدلالهم على ذلك بانه
قد اوقع الاسد على زيد ومعلوم ان الانسان لا يكون اسدا فوجب
المصير الى التشبيه بحذف اداته قصدا الى المبالغة فاسد لان المصير
الى ذلك انما يجب اذا كان اسد مستعملا في معناه الحقيقي واذا كان
مجازا عن الرجل الشجاع فحمله على زيد صحيح ويدل على ما ذكرنا ان المشبه به
في مثل هذا المقام كثيرا ما يتعلق به الجار والمجرور كقوله اسد علي

و في الحروب نعامة اي مجترئ صائل علي وكقوله والطير اغربة عليه
اي باكية وقد استوفينا ذلك في الشرح واعلم انهم اختلفوا في ان
الاستعارة مجاز لغوي او عقلي والجمهور على انها مجاز لغوي بمعنى انها
لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة ودليل انها اي الاستعارة
مجاز لغوي كونها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا للاعم منهما اي من
المشبه والمشبه به فاسد في قولنا رايت اسدا يرمي موضوع للسبع المخصوص
لا للرجل الشجاع ولا لمعنى اعم من السبع والرجل كالحيوان المجترئ مثلا
ليكون اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان على الاسد والرجل وهذا
معلوم بالنقل عن ائمة اللغة قطعا فاطلاقه على الرجل الشجاع اطلاق
على غير ما وضع له مع قرينة مانعة عن ارادة ما وضع له فيكون مجازا
لغويا وفي هذا الكلام دلالة على ان لفظ العام اذا اطلق على الخاص لا
باعتبار خصوصه بل باعتبار عمومه فهو ليس من المجاز في شيء كما اذا
لقيت زيدا فقلت لقيت رجلا او انسانا او حيوانا بل هو حقيقة
اذ لم يستعمل اللفظ الا في معناه الموضوع له وقيل انها اي الاستعارة مجاز
عقلي بمعنى ان التصرف في امر عقلي لا لغوي لانها لما لم تطلق على المشبه
الا بعد ادعاء دخوله اي دخول المشبه في جنس المشبه به بان جعل الرجل
الشجاع فردا من افراد الاسد كان استعمالها اي الاستعارة في المشبه
استعمالا فيما وضعت له وانما قلنا انها لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء
دخوله في جنس المشبه به لانها لو لم تكن كذلك لما كانت استعارة لان

بمجرد نقل الاسم لو كانت استعارة لكان الاعلام المنقولة استعارة
ولما كانت الاستعارة ابلغ من الحقيقة اذ لا مبالغة في اطلاق
الاسم المجرد عاريا عن معناه ولما يصح ان يقال لمن قال رايت اسدا
واراد زيدا انه جعله اسدا كما لا يقال لمن سمى ولده اسدا انه جعله
اسدا اذ لا يقال جعله اميرا الا وقد اثبت فيه صفة الامارة واذا كان
نقل اسم المشبه به الى المشبه تبعا لنقل معناه اليه بمعنى انه اثبت له
معنى الاسد الحقيقي ادعاء ثم اطلق عليه اسم الاسد كان الاسد مستعملا
فيما وضع له فلا يكون مجازا لغويا بل عقليا بمعنى ان العقل جعل
الرجل الشجاع من جنس الاسد وجعل ما ليس في الواقع واقعا
مجاز عقلي ولهذا اي ولان اطلاق اسم المشبه به على المشبه انما يكون
بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به صح التعجب في قوله قامت تظللني
اي توقع الظل علي من الشمس نفس اعز علي من نفسي قامت
تظللني ومن عجب شمس اي غلام كالشمس في الحسن والبهاء تظللني
من الشمس فلولا انه ادعى لذلك الغلام معنى الشمس الحقيقي وجعله
شمسا على الحقيقة لما كان لهذا التعجب معنى اذ لا تعجب في ان يظلل
انسان حسن الوجه انسانا آخر والنهي عنه ولهذا صح النهي عن التعجب
في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره على القمر تقول زررت القميص عليه ازره اذا شددت
ازراره عليه فلولا انه جعله قمرا حقيقيا لما كان للنهي عن التعجب معنى لان الكتان

انما يسرع اليه البلى بسبب ملابسة القمر الحقيقى لا بملابسة انسان كالقمر فى الحسن لانها القمر فى البيت ليس باستعارة لان المشبه مذكور وهو الضمير فى غلالة وازراره لانا نقول لا نسلم ان الذكر على هذا الوجه ينافى الاستعارة كما فى قولنا سيف زيد فى يد اسد فان تعريف الاستعارة صادق على ذلك ورد هذا الدليل بان الادعاء اى ادعاء دخول المشبه فى جنس المشبه به لا يقتضى كونها اى الاستعارة مستعملة فيما وضعت له للعلم الضرورى بان اسدا فى قولنا رأيت اسدا يرمى مستعمل فى الرجل الشجاع والموضوع له هو السبع المخصوص وتحقيق ذلك ان ادعاء دخول المشبه فى جنس المشبه به مبنى على انه جعل افراد الاسد بطريق التأويل قسمين احدهما المتعارف وهو الذى له غاية الجرأة فى مثل تلك الجثة المخصوصة والثانى غير المتعارف وهو الذى له تلك الجرأة لكن لا فى تلك الجثة والهيكل المخصوص ولفظ الاسد انما هو موضوع للمتعارف فاستعماله فى غير المتعارف استعمال فى غير ما وضع له والقرينة مانعة عن ارادة المعنى المتعارف ليتعين المعنى الغير المتعارف وبهذا يندفع ما يقال ان الاصرار على دعوى الاسدية للرجل الشجاع ينافى نصب القرينة المانعة عن ارادة السبع المخصوص واما التعجب والنهى عنه كما فى البيتين المذكورين فللبناء على تناسى التشبيه قضاء لحق المبالغة دلالة على ان المشبه بحيث لا يتميز عن المشبه به اصلا حتى ان كل ما يترتب على المشبه به من التعجب والنهى عن التعجب يترتب على المشبه ايضا والاستعارة تفارق الكذب بالبناء على

التأويل فى دعوى دخول المشبه فى جنس المشبه به بان يجعل افراد المشبه به قسمين متعارفا وغير متعارف كما مر ولا تأويل فى الكذب وبنصب اى وبنصب القرينة على ارادة خلاف الظاهر فى الاستعارة لما عرفت انه لا بد للمجاز من قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له بخلاف الكذب فان قائله لا ينصب قرينة على ارادة خلاف الظاهر بل يبذل المجهود فى ترويج ظاهره ولا تكون اى الاستعارة علما لما سبق من انها تقتضى ادخال المشبه فى جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف ولا يمكن ذلك فى العلم لمنافاته الجنسية لانه يقتضى التشخص ومنع الاشتراك والجنسية تقتضى العموم وتناول الافراد الا اذا تضمن العلم نوع وصفية بواسطة اشتهاره بوصف من الاوصاف كحاتم المتضمن الاتصاف بالجود ومادر بالبخل وسحبان بالفصاحة وباقل بالفهاهة فحينئذ يجوز ان يشبه شخص بحاتم فى الجود ويتأول فى حاتم فيجعل كانه موضوع للجواد وسواء كان ذلك الرجل المعهود او غيره كما مر فى الاسد فبهذا التأويل يتناول حاتم الفرد المتعارف المعهود والفرد الغير المعهود المتعارف ويكون اطلاقه على المعهود اعنى حاتما الطائى حقيقة وعلى غيره ممن يتصف بالجود استعارة نحو رأيت اليوم حاتما وقرينتها يعنى ان الاستعارة لكونها مجازا لا بد لها من قرينة مانعة عن ارادة المعنى الموضوع له وقرينتها اما امر واحد كما فى قولك رأيت اسدا يرمى او اكثر اى امران او امور يكون كل واحد منها قرينة كقوله وان تعافوا اى تكرهوا العدل والايمانا فان فى ايماننا نيرانا

اى سيوفا تلمع كشعل النيران فتعلق قوله تعافوا بكل واحد من العدل والايمان قرينة على ان المراد بالنيران السيوف لدلالته على ان جواب هذا الشرط تحاربون وتلجأون الى الطاعة بالسيوف او معان ملتئمة مربوط بعضها ببعض يكون الجميع قرينة لا كل واحد وبهذا ظهر فساد قول من زعم ان قوله او اكثر شامل لقوله معان فلا يصح جعله مقابلا له وقسيما كقوله وصاعقة من نصله اى نصل سيف الممدوح تنكفى بها من انكفأه اى قلبه والباء للتعدية والمعنى رب نار من حد سيفه يقلبها على رؤس الاقران خمس سحائب اى انامله الخمس التى هى فى الجود وعموم العطايا سحائب اى تصبها على اكفائه فى الحرب فيهلكهم بها لما استعار السحائب لانامل الممدوح ذكر ان هناك صاعقة وبين انها من نصل سيفه ثم قال على رؤس الاقران ثم قال خمس فذكر العدد الذى هو عدد الانامل فظهر من جميع ذلك انه اراد بالسحائب الانامل وهى اى الاستعارة باعتبار الطرفين المستعار منه والمستعار له قسمان لان اجتماعهما اى اجتماع الطرفين فى شىء اما ممكن نحو احييناه فى او من كان ميتا فاحييناه اى ضالا فهديناه استعار الاحياء من معناه الحقيقى وهو جعل الشىء حيا للهداية التى هى الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب والاحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما فى شىء وهذا اولى من قول المصنف ان الهداية والحيوة مما يمكن اجتماعهما فى شىء لان المستعار منه هو الاحياء لا الحيوة

وانما قال نحو احييناه لان الطرفين فى استعارة الميت للضال مما لا يمكن اجتماعهما اذ الميت لا يوصف بالضلال ولتسم الاستعارة التى يمكن اجتماع طرفيها فى شىء وفاقية لما بين الطرفين من الاتفاق او ممتنع عطف على اما ممكن كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم غنائه وهو بالفتح النفع اى لانتفاء النفع فى ذلك الموجود كما فى المعدوم ولا شك ان اجتماع الوجود والعدم فى شىء ممتنع وكذلك استعارة الموجود لمن عدم وفقد لكن بقيت آثاره الجميلة التى تحيى ذكره وتديم فى الناس اسمه ولتسم الاستعارة التى لا يمكن اجتماع طرفيها فى شىء عنادية لتعاند الطرفين وامتناع اجتماعهما ومنها اى من العنادية الاستعارة التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل فى ضده اى الاستعارة التى استعملت فى ضد معناها الحقيقى او نقيضه لما مر اى لتنزيل التضاد او التناقض منزلة التناسب بواسطة تمليح او تهكم على ما سبق تحقيقه فى باب التشبيه نحو فبشرهم بعذاب اليم اى انذرهم استعيرت البشارة التى هى الاخبار بما يظهر سرورا فى المخبر به للانذار الذى هو ضده بادخال الانذار فى جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء وكقولك رأيت اسدا وانت تريد جبانا على سبيل التمليح والظرافة ولا يخفى امتناع اجتماع التبشير والانذار من جهة واحدة وكذا الشجاعة والجبن والاستعارة باعتبار الجامع اى ما قصد اشتراك الطرفين فيه قسمان لانه اى الجامع اما داخل فى مفهوم الطرفين المستعار له والمستعار منه نحو قوله عليه السلام خير الناس رجل يمسك بعنان فرسه

كما سمع هيعة طار اليها او رجل في شعفة في غنيمة يعبد الله حتى
ياتيه الموت قال جار الله الهيعة الصيحة التي يفزع منها واصلها
من هاع يهيع اذا جبن والشعفة راس الجبل والمعنى خير الناس
رجل اخذ بعنان فرسه واستعد للجهاد في سبيل الله او رجل اعتزل
الناس وسكن في رؤس بعض الجبال في غنم له قليل يرعاها ويكتفي
بها في امر معاشه ويعبد الله حتى ياتيه الموت استعار الطيران
للعدو والجامع داخل في مفهومها فان الجامع بين العدو والطيران
هو قطع المسافة بسرعة وهو داخل فيهما اي العدو والطيران الا انه في
الطيران اقوى منه في العدو والاظهر ان الطيران هو قطع المسافة بالجناح
والسرعة لازمة له في الاكثر لا داخلة في مفهومه فالاولى ان يمثل باستعارة
التقطيع الموضوع لازالة الاتصال بين الاجسام الملتزقة بعضها
ببعض لتفريق الجماعة وابعاد بعضها عن بعض في قوله تعالى وقطعناهم
في الارض امما والجامع ازالة الاجتماع الداخلة في مفهومهما وهي في القطع
اشد والفرق بين هذا وبين اطلاق المرسن على الانف انه وكل من
المرسن والتقطيع خصوص وصف ليس في الانف وتفريق الجماعة
وهو ان خصوص الوصف الكائن في التقطيع مرعي في استعارته لتفريق
الجماعة بخلاف خصوص الوصف في المرسن والحاصل ان التشبيه ههنا
منظور بخلافه ثمة فان قلت قد تقرر في غير هذا الفن ان جزء الماهية
لا يختلف بالشدة والضعف فكيف يكون جامعا والجامع يجب ان يكون

في المستعار منه اقوى قلت امتناع الاختلاف انما هو في الماهية الحقيقية
والمفهوم لا يجب ان يكون ماهية حقيقية بل قد يكون امرا مركبا من امور
بعضها قابل للشدة والضعف فيصح كون الجامع داخلا في مفهوم الطرفين
مع كونه في احد الطرفين المفهومين اشد واقوى الا يرى ان السواد
جزء من مفهوم الاسود اعني المركب من السواد والمحل مع اختلافه
بالشدة والضعف واما غير داخل عطف على اما داخل كما مر من
استعارة الاسد للرجل الشجاع والشمس للوجه المتهلل ونحو ذلك لظهور
ان الشجاعة عارض للاسد لا داخل في مفهومه وكذا التهلل للشمس
وايضا للاستعارة تقسيم آخر باعتبار الجامع وهو انها اما عامية
وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو رأيت اسدا يرمي او خاصية و
هي الغريبة التي لا يطلع عليها الا الخاصة الذين اوتوا ذهنا به ارتفعوا
عن طبقة العامة والغرابة قد تكون في نفس الشبه بان يكون تشبيها
فيه نوع غرابة كما في قوله في وصف الفرس بانه مؤدب وانه اذا نزل عنه
والقى عنانه في قربوس سرجه وقف مكانه الى ان يعود اليه واذا احتبى
قربوسه اي مقدم سرجه بعنانه علك الشكيم الى انصراف الزائر الشكيم
والشكيمة هي الحديدة المعترضة في فم الفرس واراد بالزائر نفسه شبه
هيئة وقوع العنان في موقعه من قربوس السرج ممتدا الى جانبي فم الفرس
بهيئة وقوع الثوب موقعه من ركبتي المحتبي ممتدا الى جانبي ظهره ثم
استعار الاحتباء وهو ان يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب او غيره

بوقوع العنان في قربوس السرج فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه و
قد تحصل الغرابة بتصرف في الاستعارة العامية كما في قوله اخذنا باطراف
الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح جمع ابطح وهو
مسيل الماء فيه دقاق الحصى استعار سيلان السيول الواقعة في
الاباطح لسير الابل سيرا حثيثا في غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة
والشبه فيها ظاهر عامي لكن قد تصرف فيه بما افاد اللطف والغرابة اذ
اسند الفعل اعني سالت الى الاباطح دون المطي او اعناقها حتى افاد انه
امتلأت الاباطح من الابل كما في قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا وادخل
الاعناق في السير لان السرعة والبطء في سير الابل يظهران غالبا في الاعناق
ويتبين امرهما في الهوادي وسائر الاجزاء يستند اليها في الحركة وتتبعها
في الثقل والخفة والاستعارة باعتبار الثلاثة المستعار منه والمستعار له
والجامع ستة اقسام لان المستعار منه والمستعار له اما حسيان او
عقليان او المستعار منه حسي والمستعار له عقلي او بالعكس فتصير اربعة
والجامع في الثلاثة الاخيرة عقلي لا غير لما سبق في التشبيه لكنه في القسم
الاول اما حسي او عقلي او مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي والى هذا اشار بقوله لان
الطرفين ان كانا حسيين فالجامع اما حسي نحو قوله تعالى فاخرج لهم
عجلا جسدا له خوار فان المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان
الذي خلقه الله تعالى من حلي القبط التي سبكتها نار السامري
عند القائه في تلك الحلي التربة التي اخذها من موطئ فرس جبريل عليه

السلام والجامع الشكل فان ذلك الحيوان كان على شكل ولد البقرة والجميع من
المستعار منه والمستعار له والجامع حسي مدرك بالبصر واما عقلي نحو
وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه اعني السلخ وهو كشط
الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وهو
موضع القاء ظلمه وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتب امر على
آخر اي حصوله عقيب حصوله دائما او غالبا كترتب ظهور اللحم على
الكشط وترتب ظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل
والترتب امر عقلي وبيان ذلك ان الظلمة هي الاصل والنور طار عليها
يسترها بضوئه فاذا غربت الشمس فقد سلخ النهار من الليل اي كشط
وازيل كما يكشف عن الشيء الشيء الطاري عليه الساتر له فجعل ظهور
الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار بمنزلة ظهور المسلوخ بعد سلخ اهابه
عنه وح صح قوله فاذا هم مظلمون لان الواقع عقيب اذهاب الضوء
عن مكان الليل هو الاظلام واما على ما ذكر في المفتاح من ان المستعار له
ظهور النهار من ظلمة الليل ففيه اشكال لان الواقع بعده انما هو الابصار
دون الاظلام وحاول بعضهم التوفيق بين الكلامين بحمل كلام المفتاح
على القلب اي ظهور ظلمة الليل من النهار او بان المراد من الظهور التميز
او بان الظهور بمعنى الزوال كما في قول الحماسي وذلك عار يا ابن ريطة
ظاهر وفي قول ابي ذويب وتلك شكاة ظاهر عنك عارها اي زائل
وذكر العلامة في شرح المفتاح ان السلخ قد يكون بمعنى النزع مثل

سلخت الاهاب عن الشاة وقد يكون بمعنى الاخراج نحو سلخت الشاة
عن الاهاب فذهب صاحب المفتاح الى الثاني وصحح قوله فاذا هم مظلمون
بالفاء لان التراخي وعدمه مما يختلف باختلاف الامور والعادات وزمان
النهار وان توسط بين اخراج النهار من الليل وبين دخول الظلام
لكن لعظم شأن دخول الظلام بعد اضاءة النهار وكونه مما ينبغي ان
لا يحصل الا في اضعاف ذلك الزمان عُدّ الزمان قريبا وجعل الليل كأنه
يفاجئهم عقيب اخراج النهار من الليل بلا مهلة وعلى هذا حسن
اذا المفاجأة كما يقال اخرج النهار من الليل ففاجأه دخول الليل و
لو جعلنا السلخ بمعنى النزع وقلنا نزع ضوء الشمس عن الهواء
ففاجأه الظلام لم يستقم او لم يحسن كما اذا قلنا كسرت الكوز ففاجأه
الانكسار واما مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي كقولك رأيت
شمسا وانت تريد انسانا كالشمس في حسن الطلعة وهي حسي ونباهة
الشأن وهي عقلي والا عطف على قوله ان كانا حسيين اي وان لم يكن
الطرفان حسيين فهما اي الطرفان اما عقليان نحو قوله من بعثنا من
مرقدنا فان المستعار منه الرقاد اي النوم على ان يكون المرقد مصدرا
ويكون الاستعارة اصلية او على انه بمعنى المكان الا انه اعتبر التشبيه في المصدر
لان المقصود بالنظر في اسم المكان وسائر المشتقات انما هو المعنى القائم
بالذات لا نفس الذات واعتبار التشبيه في المقصود الاهم اولى وستسمع
لهذا زيادة تحقيق في الاستعارة التبعية والمستعار له الموت والجامع

عدم ظهور الفعل والجميع عقلي وقيل عدم ظهور الافعال في المستعار له
الموت اقوى ومن شرط الجامع ان يكون في المستعار منه اقوى فالحق ان
الجامع هو البعث الذي هو في النوم اظهر واشهر واقوى لكونه مما لا شبهة
فيه لاحد وقرينة الاستعارة هي كون هذا الكلام كلام الموتى مع قوله هذا ما
وعد الرحمن وصدق المرسلون واما مختلفان اي احد الطرفين
حسي والاخر عقلي والحسي هو المستعار منه نحو فاصدع بما تؤمر فان
المستعار منه كسر الزجاجة وهو حسي والمستعار له التبليغ والجامع
التأثير وهما عقليان والمعنى ابن الامر ابانة لا تنمحي كما لا يلتئم صدع
الزجاجة واما عكس ذلك اي مختلفان والحسي هو المستعار له نحو
انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية فان المستعار له كثرة الماء وهو حسي
والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان والاستعارة
باعتبار اللفظ اي اللفظ المستعار قسمان لانه اي اللفظ المستعار ان
كان اسم جنس حقيقة او تأويلا كما في الاعلام المشتهرة بنوع وصفية
فاصلية اي فالاستعارة اصلية كأسد اذا استعير للرجل الشجاع وقتل
اذا استعير للضرب الشديد الاول اسم عين والثاني اسم معنى والا
فتبعية اي وان لم يكن اللفظ المستعار اسم جنس فالاستعارة تبعية
كالفعل وما يشتق منه مثل اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة
وغير ذلك والحرف وانما كانت تبعية لان الاستعارة تعتمد التشبيه
والتشبيه يقتضي كون المشبه موصوفا بوجه الشبه او بكونه مشاركا

للمشبه به في وجه الشبه وانما يصلح للموصوفية الحقائق اي الامور المتقررة
الثابتة كقولك جسم ابيض وبياض صاف دون معاني الافعال
والصفات المشتقة لكونها متجددة غير متقررة بواسطة دخول الزمان
في مفهوم الافعال وعروضه للصفات ودون الحروف وهو ظاهر كذا ذكروه
وفيه بحث لان هذا الدليل بعد استقامته لا يتناول اسم الزمان والمكان
والآلة لانها تصلح للموصوفية وهم ايضا صرحوا بان المراد بالمشتقات هو
الصفات دون اسم الزمان والمكان والآلة فيجب ان يكون الاستعارة في
اسم الزمان ونحوه اصلية بان يقدر التشبيه في نفسه لا في مصدره
وليس كذلك للقطع بانا اذا قلنا هذا مقتل فلان للموضع الذي ضرب
فيه ضربا شديدا او مرقد فلان لقبره فان المعنى على تشبيه الضرب بالقتل
والموت بالرقاد وان الاستعارة في المصدر لا في نفس المكان بل التحقيق
ان الاستعارة في الافعال وجميع المشتقات التي يكون القصد بها الى المعاني
القائمة بالذوات تبعية لان المصدر الدال على المعنى القائم بالذات
هو المقصود الاهم الجدير بان يعتبر فيه التشبيه والا لذكرت الالفاظ الدالة
على نفس الذوات دون ما يقوم بها من الصفات فالتشبيه في الاولين
اي الفعل وما يشتق منه لمعنى المصدر وفي الثالث اي الحرف لمتعلق معناه
قال صاحب المفتاح المراد بمتعلقات معاني الحروف ما يعبر بها عنها
عند تفسير معانيها مثل قولنا من معناها ابتداء الغاية وفي معناها
الظرفية وكي معناها الغرض فهذه ليست معاني الحروف والا لما كانت حروفا

بل اسماء لان الاسمية والحرفية انما هي باعتبار المعنى وانما هي متعلقات لمعانيها
اي اذا افادت هذه الحروف معاني ترجع تلك المعاني الى هذه بنوع استلزام
فقول المصنف في تمثيل متعلق معاني الحروف كالمجرور في زيد في نعمة ليس
بصحيح واذا كان التشبيه لمعنى المصدر ولمتعلق معنى الحرف فيقدر
التشبيه في نطقت الحال والحال ناطقة بكذا للدلالة بالنطق اي يجعل دلالة
الحال مشبها ونطق الناطق مشبها به ووجه الشبه ايضاح المعنى وايصاله
الى الذهن ثم يستعار للدلالة لفظ النطق ثم يشتق من النطق المستعار
الفعل والصفة فيكون الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل تبعية وان
اطلق النطق على الدلالة لا باعتبار التشبيه بل باعتبار ان الدلالة لازمة
له يكون مجازا مرسلا وقد عرفت انه لا امتناع في ان يكون اللفظ الواحد
بالنسبة الى المعنى الواحد استعارة ومجازا مرسلا باعتبار العلاقتين
ويقدر التشبيه في لام التعليل نحو فالتقطه اي موسى آل فرعون ليكون
لهم عدوا وحزنا للعداوة اي يقدر تشبيه العداوة والحزن الحاصلين
بعد الالتقاط بعلته اي علة الالتقاط الغائية كالمحبة والتبني في الترتب
على الالتقاط والحصول بعده ثم استعمل في العداوة والحزن ما كان حقه ان
يستعمل في العلة الغائية فيكون الاستعارة فيها تبعا للاستعارة في المجرور
وهذا الطريق مأخوذ من كلام صاحب الكشاف ومبني على ان متعلق
معنى اللام هو المجرور وعلى ما سبق كذا غير مستقيم على مذهب المصنف
في الاستعارة المصرحة لان المتروك يجب ان يكون هو المشبه سواء كانت الاستعارة

اصلية او تبعية وعلى هذا الطريق اعتبار اعني العداوة والحزن مذكور
لا متروك بل تحقيق الاستعارة التبعية ههنا انه شبه ترتب العداوة و
الحزن على الالتقاط بترتب علته الغائية عليه ثم استعمل في المشبه اللام الموضوعة للمشبه به
اعني ترتب علة الالتقاط الغائية عليه فجرت الاستعارة اولا في العلية و
الغرضية وبتبعيتها في اللام كما مر في نطقت الحال فصار حكم اللام حكم
الاسد حيث استعيرت لما يشبه العلية فصار متعلق معنى اللام هو العلية
والغرضية لا المجرور على ما ذكره المصنف سهوا وفي هذا المقام زيادة تحقيق
اوردناها في الشرح ومدار قرينتها اي قرينة الاستعارة التبعية في الاولين
اي الفعل وما يشتق منه على الفاعل نحو نطقت الحال بكذا فان النطق الحقيقي
لا يسند الى الحال او المفعول نحو جمع الحق لنا في امام قتل البخل واحيى السماحا
فان القتل والاحياء الحقيقيين لا يتعلقان بالبخل والجود ونحو نقريهم
لهذميات نقد بها مما كان خاط عليهم كل زراد الكريم من الاسنة
القاطع فاراد بلهذميات طعنات منسوبة الى الاسنة القاطعة او اراد
نفس الاسنة والنسبة للمبالغة كاحمري القطع وزرد الدرع وسردها
نسجها فالمفعول الثاني اعني لهذميات قرينة على ان نقريهم استعارة
او المجرور نحو فبشرهم بعذاب اليم فان ذكر العذاب قرينة على ان بشر استعارة
تبعية تهكمية وانما قال مدار قرينتها على كذا لان القرينة لا تنحصر فيما ذكر بل قد
يكون حالية كقولك قتلت زيدا اذا ضربته ضربا شديدا والاستعارة باعتبار
آخر غير اعتبار الطرفين والجامع واللفظ ثلثة اقسام لانها اما ان لم تقترن بشيء

علايم المستعار له والمستعار منه او قرنت بما يلايم المستعار له او المستعار منه
الاول مطلقة وهي ما لم تقرن بصفة ولا تفريع مما يلايم المستعار له والمستعار منه
نحو عندي اسد والمراد بالصفة المعنوية التي هي معنى قائم بالغير لا النعت
النحوي الذي هو احدى التوابع والثاني مجردة وهي ما قرن بما يلايم
المستعار له كقوله غمر الرداء اي كثير العطاء استعار الرداء للعطاء لانه يصون
عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصف بالغمر الذي يناسب
العطاء تجريدا للاستعارة والقرينة سياق الكلام اعني قوله اذا تبسم
ضاحكا اي شارعا في الضحك آخذا فيه وتمامه غلقت بضحكته رقاب
المال اي اذا تبسم غلقت رقاب امواله في ايدي السائلين يقال غلق
الرهن في يد المرتهن اذا لم يقدر على انفكاكه والثالث مرشحة وهي ما
قرن بما يلايم المستعار منه نحو اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
فما ربحت تجارتهم استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم فرع عليها
ما يلايم الاشتراء من الربح والتجارة وقد يجتمعان اي التجريد والترشيح
كقوله لدى اسد شاكي السلاح هذا تجريد لانه وصف بما يلايم المستعار له
اعني الرجل الشجاع مقذف له لبد اظفاره لم تقلم هذا ترشيح لان هذا
الوصف مما يلايم المستعار منه اعني الاسد الحقيقي واللبد جمع لبدة وهي
ما تلبد من شعر الاسد على منكبيه والتقليم مبالغة القلم وهو القطع
والترشيح ابلغ من الاطلاق والتجريد ومن جمع التجريد والترشيح لاشتماله
على تحقيق المبالغة في التشبيه لان في الاستعارة مبالغة في التشبيه فترشيحها

بما يلايم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية ومبناه اي مبنى الترشيح على تناسي
التشبيه وادعاء ان المستعار له نفس المستعار منه لا شيء شبيه به حتى انه اي
ان الشأن يبنى على علو القدر الذي يستعار له علو المكان ما يبنى على
علو المكان كقوله ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في السماء استعار
الصعود لعلو القدر والارتقاء في مدارج الكمال ثم بنى عليه ما يبنى على علو
المكان والارتقاء الى السماء من ظن الجهول ان له حاجة في السماء وفي لفظ
الجهول زيادة مبالغة في المدح لما فيه من الاشارة الى ان هذا انما يظنه الجهول
واما العاقل فيعرف ان لا حاجة له في السماء لاتصافه بسائر الكمالات وهذا
المعنى مما خفي على بعضهم فتوهم ان في البيت تقصيرا في وصف علوه
حيث اثبت هذا الظن لكامل الجهل بمعرفة الاشياء ونحوه اي مثل البناء على
علو القدر ما يبنى على علو المكان لتناسي التشبيه ما مر من التعجب في قوله قامت
تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس والنهي عنه اي عن التعجب في قوله لا تعجبوا
من بلى غلالته قد زر ازراره على القمر اذ لو لم يقصد تناسي التشبيه والكاره
لما كان للتعجب والنهي عنه جهة على ما سبق ثم اشار الى زيادة تقرير لهذا الكلام
فقال واذا جاز البناء على الفرع اي المشبه به مع الاعتراف بالاصل اي المشبه
وذلك لان الاصل في التشبيه وان كان هو المشبه به من جهة انه اقوى واعرف
الا ان المشبه هو الاصل من جهة ان الغرض يعود اليه وانه المقصود في الكلام
بالنفي والاثبات كما في قوله هي الشمس مسكنها في السماء فعز الفؤاد عزاء جميلا على
العزاء وهو الصبر اي فعز الفؤاد عزاء جميلا فلن تستطيع ان ترتقي اليها اي الى الشمس

الصعود ولن تستطيع الشمس اليك النزولا العامل في اليها الصعود
واليك هو النزول بعد ما ان جوزنا تقديم الظرف على المصدر والا
فمحذوف يفسره الظاهر فقوله هي الشمس تشبيه لا استعارة وفي التشبيه
اعتراف بالمشبه ومع ذلك فقد بنى الكلام على المشبه به اعني الشمس وهو
واضح فقوله اذا جاز البناء شرط جوابه قوله فمع جحده اي جحد الاصل كما
في الاستعارة فالبناء على الفرع اولى بالجواز لانه قد طوى فيه ذكر المشبه اصلا وقطعا
وجعل الكلام خلوا عنه ونقل الحديث الى المشبه به وقد وقع في بعض اشعار
العجم النهي عن التعجب مع التصريح باداة التشبيه وحاصله لا تعجبوا من قصر
ذوائبه فانها كالليل ووجهه كالربيع والليل في الربيع مائل الى القصر
وهذا المعنى من الغرابة والملاحة بحيث لا يخفى واما المجاز المركب وهو
اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي اي بالمعنى الذي يدل عليه ذلك اللفظ بالمطابقة
تشبيه التمثيل وهو ما يكون وجهه منتزعا من متعدد واحترز بهذا عن
الاستعارة في المفرد للمبالغة في التشبيه كما يقال للمتردد في امر اني اراك
تقدم رجلا وتؤخر اخرى شبه صورة تردده في ذلك الامر بصورة تردد
من قام ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر
اخرى فاستعمل في الصورة الاولى الكلام الدال بالمطابقة على الصورة الثانية
ووجه الشبه وهو الاقدام تارة والاحجام اخرى منتزع من عدة امور
كما ترى وهذا اي المجاز المركب يسمى التمثيل لكون وجهه منتزعا من متعدد
على سبيل الاستعارة لانه قد ذكر فيه المشبه به واريد المشبه كما هو شان الاستعارة

وقد يسمى التمثيل مطلقا من غير تقييد بقولنا على سبيل الاستعارة ويمتاز عن
التشبيه بان يقال له تشبيه تمثيل او تشبيه تمثيلي وفي تخصيص المجاز المركب
بالاستعارة نظر لانه كما ان المفردات موضوعة بحسب الشخص فالمركبات
موضوعة بحسب النوع فاذا استعمل المركب في غير ما وضع له فلا بد من ان
يكون ذلك لعلاقة فان كانت هي المشابهة فاستعارة والا فغير استعارة
وهو كثير في الكلام كالجمل الخبرية التي لم تستعمل في الاخبار ومتى فشا استعماله
اي المجاز المركب كذلك اي على سبيل الاستعارة يسمى مثلا ولهذا اي ولكون
المثل تمثيلا فشا استعماله على سبيل الاستعارة لا تغير الامثال لان الاستعارة
يجب ان يكون لفظ المشبه به المستعمل في المشبه فلو غير المثل لما كان لفظ
المشبه به فلا يكون استعارة فلا يكون مثلا ولهذا لا يلتفت في الامثال
الى مضاربها تذكيرا وتأنيثا وافرادا وتثنية وجمعا بل انما ينظر الى
مواردها كما يقال للرجل بالصيف ضيعت اللبن بكسر تاء الخطاب لانه في الاصل
لامرأة **فصل** في بيان الاستعارة بالكناية والتخييلية ولما كانتا عند
المصنف امرين معنويين غير داخلين في تعريف المجاز اورد لهما
فصلا على حدة ليستوفي المعاني التي يطلق عليها لفظ الاستعارة فقال
قد يضمر التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه واما
وجوب ذكر المشبه به فانما هو في التشبيه المصطلح وقد عرفت انه غير
الاستعارة بالكناية ويدل عليه اي على ذلك التشبيه المضمر في النفس بان
يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به من غير ان يكون هناك امر متحقق

حسا او عقلا يطلق عليه اسم ذلك الامر فيسمى التشبيه المضمر في النفس استعارة
بالكناية او مكنيا عنها اما الكناية فلانه لم يصرح به بل انما دل عليه بذكر
خواصه ولوازمه واما الاستعارة فمجرد تسمية ويسمى اثبات
ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة تخييلية لانه قد استعير
للمشبه ذلك الامر الذي يخص المشبه به وبه يكون كمال المشبه به و
قوامه في وجه الشبه ليخيل ان المشبه من جنس المشبه به كما في قول
الهذلي واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع التميمة
الخرزة التي تجعل معاذة اي اذا علق الموت مخلبه في شيء ليذهب به
بطلت عنه الحيل شبه الهذلي في نفسه المنية بالسبع في اغتيال النفوس
بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم
ولا بقيا على ذي فضيلة فاثبت لها اي للمنية الاظفار التي لا يكمل
ذلك الاغتيال فيه اي في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه فتشبيه
المنية بالسبع استعارة بالكناية واثبات الاظفار لها استعارة تخييلية
وكما في قول الاخر ولئن نطقت بشكر برك مفصحا فلسان حالي
بالشكاية انطق شبه الحال بانسان متكلم في الدلالة على المقصود وهو
استعارة بالكناية فاثبت لها اي للحال اللسان الذي به قوامها اي قوام
الدلالة فيه اي في الانسان المتكلم وهذا الاثبات استعارة تخييلية فعلى
هذا كل من لفظ الاظفار والمنية حقيقة مستعملة في معناها الموضوع له
وليس في الكلام مجاز لغوي والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية

فعلان من افعال المتكلم متلازمان اذ التخييلية يجب ان تكون قرينة للمكنية
البتة والمكنية يجب ان تكون قرينتها تخييلية البتة فمثل قولنا اظفار المنية
الشبيهة بالسبع اهلكت فلانا يكون ترشيحا للتشبيه كما ان اطولكن
في قوله صلى الله عليه وسلم اسرعكن لحوقا بي اطولكن يدا اي نعمة ترشيح
للمجاز هذا ولكن تفسير الاستعارة بالكناية بما ذكره المصنف شيء لا مستند له
في كلام السلف ولا هو مبني على مناسبة لغوية ومعناها مأخوذ
من كلام السلف هو ان لا يصرح بذكر المستعار بل بذكر رديفه ولازمه
الدال عليه فالمقصود بقولنا اظفار المنية استعارة السبع للمنية كاستعارة
الاسد للرجل الشجاع الا انا لم نصرح بذكر المستعار اعني السبع بل اقتصرنا
على ذكر لازمه لينتقل منه الى المقصود كما هو شأن الكناية فالمستعار
هو لفظ السبع الغير المصرح به والمستعار منه هو الحيوان المفترس
والمستعار له هو المنية وقال صاحب الكشاف ان من اسرار البلاغة
ولطائفها ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شيء
من روادفه فينبهوا بذلك الرمز على مكانه نحو شجاع يفترس اقرانه ففيه
تنبيه على ان الشجاع اسد هذا كلامه وهو صريح في ان المستعار هو اسم
المشبه به المتروك صريحا المرموز اليه بذكر لوازمه وسيجيء الكلام على ما ذكره
السكاكي وكذا قول زهير صحا اي سلا مجازا من الصحو خلاف السكر القلب
عن سلمى واقصر باطله يقال اقصر عن الشيء اذا اقلع عنه اي تركه وامتنع منه
اي امتنع باطله عنه وتركه بحاله وعري افراس الصبا ورواحله اراد زهير

ان يبين انه ترك ما كان يرتكبه زمن المحبة من الجهل والغي واعرض عن معاودته
فبطلت آلاته الضمير في معاودته والاته لما كان يرتكبه فشبه زهير في نفسه الصبا
بجهة من جهات المسير كالحج والتجارة قضى منها الوطر اي من تلك الجهة الوطر
فاهملت آلاتها ووجه الشبه الاشتغال التام وركوب المسالك الصعبة
فيه غير مبال بمهلكة ولا محترز عن معركة وهذا التشبيه مضمر في النفس
استعارة بالكناية فاثبت له اي للصبا بعض ما يختص تلك الجهة اعني الافراس
والرواحل التي بها قوام جهة المسير والسفر فاثبات الافراس والرواحل استعارة
تخييلية فالصبا على هذا التقدير من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل والفتوة
يقال صبا يصبو صبوة وصبوا اي مال الى الجهل والفتوة كذا في الصحاح لا من
الصباء بالفتح يقال صبي صباء مثل سمع سماعا اي لعب مع الصبيان
ويحتمل انه اي زهيرا اراد بالافراس والرواحل دواعي النفوس وشهواتها
والقوى الحاصلة لها في استيفاء اللذات او اراد بها الاسباب التي قلما تتأخر
في اتباع الغي الا في اوان الصبا وعنفوان الشباب مثل المال والمنال
والاعوان فيكون الاستعارة اي استعارة الافراس والرواحل تحقيقية لتحقق
معناها عقلا اذا اريد بها الدواعي وحسا اذا اريد بها اسباب اتباع
الغي من المال والاعوان مثل المصنف بثلثة امثلة الاول ما يكون التخييلية
اثبات ما به كمال المشبه به والثاني ما يكون اثبات ما به قوام المشبه به والثالث
ما يحتمل التخييلية والتحقيقية **فصل** في مباحث من الحقيقة والمجاز و
الاستعارة بالكناية والاستعارة بالتخييلية وقعت في المفتاح مخالفة لما ذكره

المصنف والكلام عليها عرّف السكاكي الحقيقة اللغوية اي غير العقلية بالكلمة
المستعملة فيما وضعت له من غير تأويل في الوضع واحترز بالقيد الاخير وهو قوله
من غير تأويل في الوضع عن الاستعارة على اصح القولين وهو القول بان
الاستعارة مجاز لغوي لكونها مستعملة في غير الموضوع له الحقيقي فيجب الاحتراز
عنها واما على القول بانها مجاز عقلي واللفظ مستعمل في معناه اللغوي
فلا يصح الاحتراز عنها فاكتفها اي انما وقع الاحتراز بهذا القيد عن
الاستعارة لانها مستعملة فيما وضعت له بتأويل وهو ادعاء دخول
المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف وعرّف
السكاكي المجاز اللغوي بالكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق
استعمالا في الغير بالنسبة متعلق بالغير الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة
عن ارادة معناها في ذلك النوع وقوله بالنسبة متعلق بالغير واللام
في الغير للعهد اي استعمالا في معنى غير المعنى الذي الكلمة موضوعة له
في اللغة او الشرع او العرف غيرا بالنسبة الى نوع حقيقة تلك الكلمة حتى
لو كان نوع حقيقتها لغويا تكون الكلمة قد استعملت في غير معناها اللغوي
فيكون مجازا لغويا وعلى هذا القياس ولما كان قوله استعمالا في الغير بالنسبة
الى نوع حقيقتها بمنزلة قولنا في اصطلاح به التخاطب مع كون هذا اوضح
وادل على المقصود اقام المصنف مقامه اخذا بالحاصل من كلام السكاكي
فقال في غير ما وضعت له بالتحقيق في اصطلاح به التخاطب مع قرينة
مانعة عن ارادته اي ارادة معناها في ذلك الاصطلاح واتى السكاكي

بقيد التحقيق حيث قال الموضوعة له بالتحقيق ليدخل في تعريف المجاز
الاستعارة التي هي مجاز لغوي على ما مر من انها مستعملة فيما وضعت له بالتأويل
لا بالتحقيق فلو لم يقيد الوضع بالتحقيق لم تدخل هي في التعريف
لانها ليست مستعملة في غير ما وضعت له بالتأويل وظاهر عبارة المفتاح
هنا فاسد لانه قال وقولي بالتحقيق احتراز عن ان لا يخرج الاستعارة
وظاهر ان الاحتراز انما هو عن خروج الاستعارة لا عن عدم خروجها
فيجب ان يكون لا زائدة او يكون المعنى احترازا لئلا يخرج الاستعارة ورُدّ
ما ذكره السكاكي بان الوضع وما يشتق منه كالموضوعة مثلا اذا
اطلق لا يتناول الوضع بتأويل لان السكاكي نفسه قد فسر الوضع
بتعيين اللفظ بازاء المعنى بنفسه وقال وقولي بنفسه احتراز عن
المجاز المعين بازاء معناه بقرينة ولا شك ان دلالة الاسد على
الرجل الشجاع انما هو بالقرينة فلا حاجة الى تقييد ذلك الوضع في
تعريف الحقيقة بعدم التأويل وفي تعريف المجاز بالتحقيق اللهم الا ان
يقصد زيادة الايضاح لا تتميم الحد ويمكن الجواب بان السكاكي لم
يقصد ان مطلق الوضع بالمعنى الذي ذكره يتناول الوضع بالتأويل
بل مراده انه قد عرض للفظ اشتراك بين المعنى المذكور وبين الوضع بالتأويل
كما في الاستعارة فقيده بالتحقيق ليكون قرينة على ان المراد بالوضع
معناه المذكور لا المعنى الذي يستعمل فيه احيانا وهو الوضع بالتأويل
وبهذا يخرج الجواب عن سؤال آخر وهو ان يقال لو سلم تناول الوضع للوضع

بالتأويل فلا يخرج الاستعارة ايضا لانه يصدق عليها انها مستعملة في غير
ما وضعت له في الجملة اعني الوضع بالتحقيق اذ غاية ما في الباب ان الوضع
يتناول الوضع بالتحقيق والتأويل لكن لا حاجة لتخصيص بالوضع
بالتأويل فقط حتى يخرج الاستعارة البتة ورُدّ ايضا ما ذكره بان التقييد
باصطلاح به التخاطب او ما يؤدي معناه كما لا بد منه في تعريف المجاز ليدخل
فيه نحو لفظ الصلوة اذا استعمله الشارع في الدعاء مجازا كذلك لا بد منه في
تعريف الحقيقة ايضا ليخرج عنه هذا اللفظ لانه مستعمل فيما وضع له في الجملة
وان لم يكن ما وضع له في هذا الاصطلاح ويمكن الجواب بان قيد الحيثية
مراد في تعريف الامور التي تختلف باختلاف الاعتبارات والاضافات
ولا يخفى ان الحقيقة والمجاز كذلك لان الكلمة الواحدة بالنسبة الى المعنى
الواحد قد تكون حقيقة وقد تكون مجازا بحسب وضعين مختلفين
فالمراد ان الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من حيث انها
موضوعة له لا سيما ان تعليق الحكم بالوصف مفيد لهذا المعنى كما يقال
الجواد لا يخيب سائلا اي من حيث انه جواد وحينئذ يخرج عن التعريف مثل
لفظ الصلوة المستعمل في عرف الشرع في الدعاء لان استعماله في الدعاء ليس
من حيث انه موضوع للدعاء بل من حيث ان الدعاء جزء من الموضوع له
وقد يجاب بان قيد اصطلاح به التخاطب مراد في تعريف الحقيقة لكنه اكتفى
بذكره في تعريف المجاز لكون البحث عن الحقيقة غير مقصود في هذا الفن
وبان اللام في الوضع للعهد اي الوضع الذي وقع به التخاطب فلا حاجة الى

هذا القيد وفي كليهما نظر واعترض ايضا على تعريف المجاز بانه يتناول
الغلط لان الفرس في خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب بين يديه مستعمل في غير ما
وضع له والاشارة الى الكتاب قرينة على انه لم يرد بالفرس معناه الحقيقي
وقسم السكاكي المجاز اللغوي الراجع الى معنى الكلمة المتضمن للفائدة الى
الاستعارة وغيرها بانه ان تضمن المبالغة في التشبيه فاستعارة والا فغير
استعارة وعرّف السكاكي الاستعارة بان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به اي
بالطرف المذكور الآخر اي الطرف المتروك مدعيا دخول المشبه في جنس
المشبه به كما تقول في الحمام اسد وانت تريد به الرجل الشجاع مدعيا انه من
جنس الاسود فتثبت له ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه وكما تقول انشبت
المنية اظفارها وانت تريد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها فتثبت لها
ما يخص السبع المشبه به وهو الاظفار ويسمى المشبه به سواء كان هو المذكور
او المتروك مستعارا منه ويسمى اسم المشبه به مستعارا ويسمى المشبه بالجملة
مستعارا له وقسم اي السكاكي الاستعارة الى المصرح بها والمكني عنها وعنى بالمصرح
بها ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به وجعل منها اي من
الاستعارة المصرح بها تحقيقية وتخييلية وانما لم يقل قسمها اليهما لان المتبادر
الى الفهم من التحقيقية والتخييلية ما يكون على القطع وهو قد ذكر قسما
آخر سماها المحتملة للتحقيق والتخييل كما ذكر في بيت زهير وفسر التحقيقية
بما مر اي بما يكون المشبه المتروك متحققا حسا او عقلا وعد التمثيل على سبيل
الاستعارة كما في قولك اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى منها اي من التحقيقية

حيث قال وقسم الاستعارة المصرح بها التحقيقية مع القطع ومن الاشارة
الاستعارة وصف احدى صورتين منتزعتين من امور لوصف اخرى
ورد ذلك بان التمثيل يستلزم للتركيب المنافي للافراد فلا يصح عده من
الاستعارة التي هي من اقسام المجاز المفرد لان تنافي اللوازم يدل على تنافي
الملزومات والا لزم اجتماع المتنافيين ضرورة وجود اللازم عند وجود
الملزوم والجواب انه عد التمثيل قسما من مطلق الاستعارة التصريحية
التحقيقية لا من الاستعارة التي هي مجاز مفرد وقسمة المجاز المفرد الى الاستعارة
وغيرها لا توجب كون كل استعارة مجازا مفردا كقولنا الابيض اما
حيوان او غيره والحيوان قد يكون ابيض وقد لا يكون على ان لفظ المفتاح
صريح في ان المجاز الذي جعله منقسما الى اقسام ليس هو المجاز في المفرد
المفسر بالكلمة المستعملة في غير ما وضعت له لانه قال بعد تعريف المجاز ان
المجاز عند السلف قسمان لغوي وعقلي واللغوي قسمان راجع
الى معنى الكلمة وراجع الى حكم الكلمة والراجع الى المعنى قسمان خال
عن الفائدة ومتضمن لها والمتضمن للفائدة قسمان استعارة
وغير استعارة وظاهر ان المجاز العقلي والراجع الى حكم الكلمة خارجان
عن المجاز بالمعنى المذكور فيجب ان يريد بالراجع الى معنى الكلمة الاعم
من المفرد والمركب ليصح الحصر في القسمين واجيب بوجوه اخر
الاول ان المراد بالكلمة اللفظ الشامل للمفرد والمركب نحو كلمة الله
الثاني انا لا نسلم ان التمثيل يستلزم التركيب بل هو استعارة مبنية على التشبيه

التمثيل وهو قد يكون طرفاه مفردين كما في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد
نارا الاية الثالث ان اضافة الكلمة الى شيء او تقييدها او اقترانها بالف شيء
لا يخرجها عن ان يكون كلمة فالاستعارة في مثل اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى
هو التقديم المضاف الى الرجل المقترن بتأخير اخرى والمستعار له هو التردد
فهو كلمة مستعملة في غير ما وضعت له وفي الكل نظر اوردناها في الشرح و
فسر السكاكي الاستعارة التخييلية بما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا
بل هو اي معناه صورة وهمية محضة لا يشوبها شيء من التحقيق
العقلي او الحسي كلفظ الاظفار في قول الهذلي واذا المنية انشبت اظفارها
فانه اي الهذلي شبه المنية بالسبع في الاغتيال اخذ الوهم في تصويرها اي المنية
بصورته اي السبع واختراع لوازمه لها اي لوازم السبع للمنية وعلى
الخصوص ما يكون قوام اغتيال السبع للنفوس به فاخترع لها اي المنية
صورة مثل صورة الاظفار المحققة ثم اطلق عليها اي على ذلك المثال عن
الصورة التي هي مثل صورة الاظفار لفظ الاظفار فيكون استعارة
تصريحية لانه قد اطلق اسم المشبه به وهو الاظفار المحققة على المشبه
وهو صورة وهمية شبيهة بصورة الاظفار المحققة والقرينة اضافتها
الى المنية والتخييلية عنده قد تكون بدون الاستعارة بالكناية ولهذا مثل لها
بنحو اظفار المنية الشبيهة بالسبع فصرح بالتشبيه ليكون الاستعارة في
الاظفار فقط من غير استعارة بالكناية في المنية وقال المصنف انه بعيد
جدا لا يوجد له مثال في الكلام وفيه اي في تفسير التخييلية بما ذكره تعسف اي اخذ

على غير الطريق لما فيه من كثرة الاعتبارات التي لا يدل عليها دليل ولا يمس
اليها حاجة وقد يقال ان التعسف فيه انه لو كان الامر كما زعم لوجب
ان يسمى هذه الاستعارة توهمية لا تخييلية وهذا في غاية السقوط
لانه يكفي في التسمية ادنى مناسبة على انهم يسمون حكم الوهم تخييلا
ذكر ابو علي في الشفاء ان القوة المسماة بالوهم هي الرئيسة الحاكمة في
الحيوان حكما غير عقلي ولكن حكما تخييليا ويخالف تفسيره التخييلية
بما ذكر تفسير غيره لها اي غير السكاكي للتخييلية بجعل الشيء للشيء كجعل
اليد للشمال وجعل الاظفار للمنية وقال الشيخ عبد القاهر انه لا خلاف في
ان اليد استعارة ثم انك لا تستطيع ان تزعم ان لفظ اليد قد نقل عن شيء
الى شيء اذ ليس المعنى على انه شبه شيئا باليد بل المعنى على انه اراد ان يثبت
للشمال يدا ولبعضهم في هذا المقام كلمات واهية بينا فسادها في الشرح
ثم يتجه ان يقال ان صاحب المفتاح في هذا الفن خصوصا في هذه المباحث
ليس بصدد التقليد لغيره حتى يعترض عليه بان ما ذكره هو مخالف لما ذكره
غيره ويقتضي ما ذكره السكاكي في التخييلية ان يكون الترشيح تخييلية للزوم
مثل ما ذكره السكاكي في التخييلية من اثبات صورة وهمية فيه اي في الترشيح
لان في كل من التخييلية والترشيح اثبات بعض ما يخص المشبه به للمشبه فكما
اثبت للمنية التي هي المشبه ما يخص السبع الذي هو المشبه به من الاظفار كذلك
اثبت لاختيار الضلالة على الهدى الذي هو المشبه ما يخص المشبه به الذي
هو الاشتراء الحقيقي من الربح والتجارة فكما اعتبر هناك صورة وهمية شبيهة

بالاظفار فليعتبر ههنا ايضا معنى وهمي شبيه بالتجارة واخر شبيه
بالربح ليكون الربح والتجارة بالنسبة اليهما استعارتين تخييليتين اذ لا فرق بينهما
الا بان التعبير عن المشبه الذي اثبت له ما يخص المشبه به كالمنية مثلا في التخييلية
بلفظ الموضوع له كلفظ المنية وفي الترشيح بغير لفظه كلفظ الاشتراء المعبر به
عن الاختيار والاستبدال الذي هو المشبه مع ان لفظ الاشتراء ليس بموضوع له
وهذا الفرق لا يوجب اعتبار المعنى المتوهم في التخييلية وعدم اعتباره
في الترشيح فاعتباره في احدهما دون الاخر تحكم والجواب ان الامر الذي هو من
خواص المشبه به لما قرن في التخييلية بالمشبه كالمنية مثلا جعلناه مجازا
عن امر متوهم يمكن اثباته للمشبه وفي الترشيح لما قرن بلفظ المشبه به لم يحتج
الى ذلك لان المشبه به جعل كانه هو هذا المعنى مقارنا للوازمه وخواصه
حتى ان المشبه به في قولنا رأيت اسدا يفترس اقرانه هو الاسد الموصوف
بالافتراس الحقيقي من غير احتياج الى توهم صورة واعتبار مجاز في الافتراس
الحقيقي من غير بخلاف ما اذا قلنا رأيت شجاعا يفترس اقرانه فانا نحتاج الى
ذلك ليصح اثباته للشجاع فليتأمل ففي الكلام دقة ما وعنى بالمكنى عنها
اي اراد السكاكي بالاستعارة المكنى عنها ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه
هو المشبه ويراد به المشبه به على ان المراد بالمنية في مثل انشبت المنية اظفارها
هو السبع بادعاء السبعية لها وانكار ان يكون شيئا غير السبع بقرينة
اضافة الاظفار التي هي من خواص السبع اليها اي الى المنية فقد ذكر المشبه وهو المنية
واراد به المشبه به وهو السبع فالاستعارة بالكناية لا تنفك عن التخييلية بمعنى انه

لاتوجد استعارة بالكناية بدون الاستعارة التخييلية لان في اضافة خواص المشبه به
الى المشبه استعارة تخييلية ورد بما ذكره من تفسير الاستعارة المكنى عنها بان
لفظ المشبه به المراد في الاستعارة بالكناية كلفظ المنية مثلا مستعمل فيما وضع له
تحقيقا للقطع بان المراد بالمنية هو الموت لا غير والاستعارة ليست كذلك لانه
فسرها بان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر ولما كان ههنا مظنة
سؤال وهو انه لو اريد بالمنية معناها الحقيقي فما معنى اضافة الاظفار
اليها اشار الى جوابه بقوله واضافة نحو الاظفار قرينة التشبيه المضمر في النفس
يعني تشبيه المنية بالسبع وكان هذا الاعتراض من اقوى اعتراضات
المصنف على السكاكي وقد يجاب عنه بانه وان صرح بلفظ المنية الا ان المراد
به السبع ادعاء لما اشار اليه في المفتاح من انا نجعل ههنا اسم المنية اسما
للسبع مرادفا له بان ندخل المنية في جنس السبع للمبالغة في التشبيه بجعل
افراد السبع قسمين متعارفا وغير متعارف ثم نخيل ان الواضع كيف
يصح منه ان يضع اسمين كلفظي المنية والسبع لحقيقة واحدة و
لا يكونان مترادفين فيتأتى لنا بهذا الطريق دعوى السبعية مع
التصريح بلفظ المنية وفيه نظر لان ما ذكره لا يقتضي كون المراد غير ما
وضعت له بالتحقيق حتى يدخل في تعريف الاستعارة للقطع بان المراد بها
الموت وهذا اللفظ موضوع له بالتحقيق وجعله مرادفا للفظ السبع بالتأويل
المذكور لا يقتضي ان يكون استعماله في الموت استعارة ويمكن الجواب بانه قد سبق
ان قيد الحيثية مراد في تعريف الحقيقة اي هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له

بالتحقيق من حيث انها موضوعة له بالتحقيق ولا نسلم ان استعمال
لفظ المنية في الموت في مثل اظفار المنية استعمال فيما وضع له بالتحقيق من حيث
انه موضوع له بالتحقيق مثله في قولنا دنت منية فلان بل من حيث ان الموت
جعل من افراد السبع الذي لفظ المنية موضوع له بالتأويل وهذا الجواب
وان كان مخرجا له عن كونه حقيقة الا ان تحقيق كونه مجازا ومرادا به الطرف
الآخر غير ظاهر بعد واختار السكاكي رد الاستعارة التبعية وهي ما يكون
في الحروف والافعال وما يشتق منها الى الاستعارة المكنى عنها بجعل قرينتها
اي قرينة التبعية استعارة مكنيا عنها وجعل الاستعارة التبعية قرينتها
اي قرينة الاستعارة المكنى عنها على نحو قوله اي قول السكاكي في المنية واظفارها
حيث جعل المنية استعارة بالكناية واضافة الاظفار اليها قرينتها
ففي قولنا نطقت الحال بكذا جعل القوم نطقت استعارة عن دلت بقرينة
الحال والحال حقيقة وهو يجعل الحال استعارة بالكناية عن المتكلم ونسبة
النطق اليها قرينة الاستعارة وهكذا في قولهم نقريهم لهذميات يجعل
اللهذميات استعارة بالكناية عن المطعومات المشتهية على سبيل التهكم
ونسبة القرى اليها قرينة وعلى هذا القياس وانما اختار ذلك ايثارا
للضبط وتقليل الاقسام ورد ما اختاره السكاكي بانه ان قدر التبعية
كنطقت في نطقت الحال بكذا حقيقة بان يراد بها معناها الحقيقي لم تكن التبعية
استعارة تخييلية لانها اي التخييلية مجاز عنده اي عند السكاكي لانه
جعلها من اقسام الاستعارة المصرح بها المفسرة بذكر المشبه به و

وارادة المشبه الا ان المشبه فيها يجب ان يكون مما لا تحقق لمعناه حسا
ولا عقلا بل وهما فتكون مستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق فيكون
مجازا واذا لم يكن التبعية تخييلية فلم يكن الاستعارة المكنى عنها مستلزمة
للتخييلية بمعنى انها لا توجد بدون التخييلية وذلك لان المكنى عنها قد
وجدت بدون التخييلية في مثل نطقت الحال بكذا على هذا التقدير وذلك
اي عدم الاستلزام المكنى عنها للتخييلية باطل بالاتفاق وانما الخلاف في ان
التخييلية هل تستلزم المكنى عنها فعند السكاكي لا تستلزم كما في قولنا
اظفار المنية الشبيهة بالسبع وبهذا ظهر فساد ما قيل ان مراد السكاكي
بقوله لا ينفك المكنى عنها عن التخييلية ان التخييلية مستلزمة للمكنى
عنها لا على العكس كما فهمه المصنف نعم يمكن ان ينازع في الاتفاق على
استلزام المكنى عنها للتخييلية لان كلام الكشاف مشعر بخلاف ذلك و
قد صرح في المفتاح ايضا في بحث المجاز العقلي بان قرينة المكنى عنها
قد تكون امرا وهميا كاظفار المنية وقد تكون امرا محققا كالانبات في
انبت الربيع البقل والهزم في هزم الامير الجند الا ان هذا لا يدفع الاعتراض
عن السكاكي لانه صرح في المجاز العقلي بان نطقت في نطقت الحال امر وهمي جعل قرينة
للمكنى عنها وايضا فلما جوز وجود المكنى عنها بدون التخييلية كما في
انبت الربيع البقل ووجود التخييلية بدونها كما في اظفار المنية الشبيهة
بالسبع فلا جهة لقوله ان المكنى عنها لا تنفك عن التخييلية والا اي وان لم تقدر
التبعية التي جعلها السكاكي قرينة المكنى عنها حقيقة بل قدرها مجازا

فيكون التبعية كنطقت مثلا استعارة ضرورة انه مجاز علاقته المشابهة
والاستعارة في الفعل لا يكون الا تبعية فلم يكن ما ذهب اليه السكاكي من رد
التبعية الى المكنى عنها مغنيا عما ذكره غيره من تقسيم الاستعارة الى التبعية
وغيرها لانه اضطر آخر الامر الى القول بالاستعارة التبعية وقد يجاب بان كل
مجاز يكون علاقته المشابهة لا يجب ان يكون استعارة لجواز ان يكون له علاقة اخرى باعتبارها
وقع الاستعمال كما بين النطق والدلالة فانها لازمة له باعتبار علاقة
المشابهة وقصد المبالغة في التشبيه النطق بل انما تكون استعارة لجواز
ان يكون نطقت اذا كان الاستعمال باعتبار علاقة المشابهة وقصد المبالغة
في التشبيه وفيه نظر لان هذا لا يجري في جميع الامثلة ولو سلم فيعود
الاعتراض الاول وهو وجود المكنى عنها بدون التخييلية **فصل** في
شرائط حسن الاستعارة حسن كل من الاستعارة التحقيقية والتمثيل
على سبيل الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه كان يكون وجه التشبيه
شاملا للطرفين والتشبيه وافيا بافادة ما علق به من الغرض ونحو
ذلك وان لا يشم رائحته لفظا اي وبان لا يشم شيء من التحقيقية والتمثيل
رائحة التشبيه من جهة اللفظ لان ذلك يبطل الغرض من الاستعارة اعني
ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لما في التشبيه من الدلالة على ان المشبه به
اقوى في وجه الشبه ولذلك اي ولان شرط حسنه ان لا يشم رائحة التشبيه لفظا
يوصى ان يكون الشبه اي ما به المشابهة بين الطرفين جليا بنفسه او بواسطة
عرف عام او اصطلاح خاص لئلا يصير الاستعارة الغازا اي تعمية يعني يصير الغازا

ان روعي شرائط الحسن ولم يشم رائحة التشبيه وان لم يراع فات الحسن يقال الغز
في كلامه اذا عمى مراده ومنه اللغز والجمع الغاز مثل رطب وارطاب كما لو قيل في
التحقيقية رايت اسدا واريد انسان ابخر فوجه الشبه بين الطرفين خفي
وفي التمثيل رايت ابلا مائة لا تجد فيها راحلة واريد الناس من قوله عليه السلام
الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة والراحلة البعير الذي يرحله الرجل جملا كان
او ناقة يعني ان المرضي المنتجب من الناس في عزة وجوده كالنجيبة التي
لا توجد في كثير من الابل وبهذا ظهر ان التشبيه اعم محلا اذ كل ما يتاتى فيه
الاستعارة يتاتى فيه التشبيه من غير عكس لجواز ان يكون وجه التشبيه غير
جلي فيصير الاستعارة الغازا كما في المثالين المذكورين فان قيل قد سبق ان
حسن الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه ومن جملتها ان يكون وجه
التشبيه بعيدا غير مبتذل فاشتراط جلائه في الاستعارة ينافي ذلك قلنا الجلاء
والخفاء مما يقبل الشدة والضعف فيجب ان يكون من الجلاء بحيث لا يصير
الغازا ومن الغرابة بحيث لا يصير مبتذلا ويتصل به اي بما ذكرنا من انه اذا
خفي التشبيه لم يحسن الاستعارة ويتعين التشبيه انه اذا قوي الشبه بين
الطرفين حتى اتحدا كالعلم والنور والشبهة والظلمة لم يحسن التشبيه
وتعينت الاستعارة لئلا يصير كتشبيه الشيء بنفسه فاذا فهمت مسئلة
تقول حصل في قلبي نور ولا تقول علم كالنور واذا وقعت في شبهة تقول
وقعت في ظلمة ولا تقول في شبهة كالظلمة والاستعارة المكني عنها كا
لتحقيقية في ان حسنها برعاية جهات حسن التشبيه لانها تشبيه مضمر

والاستعارة

والاستعارة التخييلية حسنها بحسب حسن المكني عنها لانها لا تكون الا
تابعة للمكني عنها وليس لها في نفسها تشبيه بل هي حقيقة فحسنها
تابع لحسن متبوعها **فصل** في بيان معنى آخر يطلق عليه لفظ
المجاز على سبيل الاشتراك او التشابه وقد يطلق المجاز على كلمة قد تغير
حكم اعرابها اي حكمها الذي هو للاعراب على ان الاضافة للبيان اي تغير
اعرابها من نوع الى نوع آخر بحذف لفظ او زيادة لفظ فالاول
كقوله تعالى وجاء ربك وقوله واسئل القرية والثاني مثل قوله تعالى
ليس كمثله شيء اي جاء امر ربك لاستحالة المجيء على الله تعالى واسئل اهل
القرية للقطع بان المقصود هنا سؤال اهل القرية وان جعلت
القرية مجازا عن اهلها لم يكن من هذا وليس مثله شيء لان المقصود
نفي ان يكون شيء مثل الله تعالى لا نفي ان يكون شيء مثل مثله فالحكم
الاصلي لربك والقرية هو الجر وقد تغير في الاول الى الرفع وفي الثاني
الى النصب بسبب حذف المضاف والحكم الاصلي في مثله هو النصب لانه
خبر ليس وقد تغير الى الجر بسبب زيادة الكاف فكما وصفت الكلمة بالمجاز
باعتبار نقلها عن معناها الاصلي كذلك وصفت به باعتبار نقلها
عن اعرابها الاصلي وظاهر عبارة المفتاح ان الموصوف بهذا النوع
من المجاز هو نفس الاعراب وما ذكره المصنف اقرب والقول بزيادة
الكاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء اخذ بالظاهر ويحتمل ان لا يكون زائدة بل يكون
نفيا للمثل بطريق الكناية التي هي ابلغ لان الله تعالى موجود فاذا نفي مثل مثله

لزم نفي مثله ضرورة انه لو كان له مثل لكان هو اعني الله مثل مثله فلم
يصح نفي مثل مثله كما تقول ليس لاخي زيد اخ اي ليس لزيد اخ نفيا للملزوم
بنفي لازمه والله اعلم

الكناية

الكناية في اللغة مصدر كنيت بكذا عن كذا او
كنوت اذا تركت التصريح به وفي الاصطلاح لفظ اريد به لازم معناه
مع جواز ارادته معه اي ارادة ذلك المعنى مع لازمه كلفظ طويل النجاد
المراد به طول القامة مع جواز ان يراد حقيقة طول النجاد ايضا فظهر
انها تخالف المجاز من جهة ارادة المعنى الحقيقي مع ارادة لازمه كارادة
طول النجاد مع ارادة طول القامة بخلاف المجاز فانه لا يجوز فيه ارادة المعنى
الحقيقي للزوم القرينة المانعة عن ارادة معنى الحقيقي وقوله ارادة المعنى الحقيقي
معناه من جهة جواز ارادة المعنى ليوافق ما ذكره في تعريف الكناية ولان
الكناية كثيرا ما تخلو عن ارادة المعنى الحقيقي للقطع بصحة قولنا فلان طويل
النجاد وجبان الكلب ومهزول الفصيل وان لم يكن له نجاد ولا كلب ولا
فصيل ومثل هذا في الكلام اكثر من ان يحصى وههنا بحث لا بد من التنبيه
وهو ان المراد بجواز ارادة المعنى الحقيقي في الكناية هو ان الكناية من حيث
انها كناية لا تنافي ذلك كما ان المجاز ينافيه لكن قد يمتنع ذلك في الكناية
بواسطة خصوص المادة كما ذكر صاحب الكشاف في قوله تعالى ليس كمثله
شيء انه من باب الكناية كما في قولهم مثلك لا يبخل لانهم اذا نفوه
عمن يماثله وعمن يكون على اخص اوصافه فقد نفوه عنه كما يقولون
بلغت اترابه يريدون بلوغه فقولنا ليس كالله شيء وقولنا ليس

كمثله شيء

كمثله شيء عبارتان متعقبتان على معنى واحد هو نفي المماثلة عن ذاته لا
فرق بينهما الا بما تعطيه الكناية من المبالغة ولا يخفى ههنا امتناع ارادة
الحقيقة وهو نفي المماثلة عمن هو مماثل له وعلى اخص اوصافه وفرق بين
الكناية والمجاز بان الانتقال فيها اي في الكناية من اللازم الى الملزوم
كالانتقال من طول النجاد الى طول القامة وفيه اي في المجاز الانتقال من
الملزوم الى اللازم كالانتقال من الغيث الى النبت ومن الاسد الى الشجاع و
رد هذا الفرق بان اللازم ما لم يكن ملزوما بنفسه او بانضمام قرينة اليه
لم ينتقل منه الى الملزوم لان اللازم من حيث انه لازم يجوز ان يكون اعم
ولا دلالة للعام على الخاص وح اي اذا كان اللازم ملزوما يكون الانتقال
من الملزوم الى اللازم كما في المجاز فلا يتحقق الفرق والسكاكي ايضا معترف
بان اللازم ما لم يكن ملزوما امتنع الانتقال منه وما يقال ان مراده
ان اللزوم من خواص الكناية دون المجاز او شرط لها دونه فمما لا دليل
عليه وقد يجاب عنه بان مراده باللازم ما يكون وجوده على سبيل التبعية
كطول النجاد التابع لطول القامة ولهذا جوز كون اللازم اخص
كالضاحك بالفعل للانسان فالكناية ان يذكر من المتلازمين ما
هو تابع ورديف ويراد به ما هو متبوع ومردوف والمجاز بالعكس وفيه نظر ولا
يخفى عليك ان ليس المراد باللزوم ههنا امتناع الانفكاك وهي اي
الكناية ثلثة اقسام الاولى منها ما يطلب بها غير صفة ولا نسبة اي من الاولى ما هو معنى واحد مثل

ان يتفق في صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين فيذكر تلك
الصفة ليتوصل بها الى ذلك الموصوف كقوله الضاربين بكل ابيض مخذم
والطاعنين مجامع الاضغان المخذم القاطع والضغن الحقد ومجامع
الاضغان معنى واحد كناية عن القلوب ومنها ما هي مجموع معان بان
يؤخذ صفة فتضم الى لازم آخر وآخر لتصير جملتها مختصة بموصوف
فيتوصل بذكرها اليه كقولنا كناية عن الانسان حي مستوى القامة
عريض الاظفار ويسمى هذا خاصة مركبة وشرطها اى شرط هاتين الكنايتين
الاختصاص بالمكنى عنه ليحصل الانتقال وجعل السكاكي الاولى منهما اعنى ما
هي معنى واحد قريبة بمعنى سهولة الماخذ والانتقال فيها لبساطتها واستغنائها
عن ضم لازم الى آخر وتلفيق بينهما والثانية بعيدة بخلاف ذلك وهذه
غير البعيدة بالمعنى الذي يجيء والثانية من اقسام الكناية المطلوب بها
صفة من الصفات كالجود والكرم ونحو ذلك وهي ضربان قريبة وبعيدة
فان لم يكن الانتقال من الكناية الى المطلوب بواسطة فقريبة والقريبة
قسمان واضحة يحصل الانتقال منها بسهولة كقولهم كناية عن طول القامة
طويل نجاده وطويل النجاد والاولى طويل نجاده كناية ساذجة لا يشوبها
شيء من التصريح وفي الثانية اى طويل النجاد تصريح ما لتضمن الصفة اى
طويل الضمير الراجع الى الموصوف ضرورة احتياجها الى مرفوع مسند اليه
فيشتمل على نوع تصريح بثبوت الطول له والدليل على تضمنه الضمير انك
تقول هند طويلة النجاد والزيدان طويلا النجاد والزيدون طوال النجاد فتؤنث

وتثنى وتجمع الصفة البتة لاسنادها الى الضمير الموصوف بخلاف هند
طويل نجادها والزيدان طويل نجادهما والزيدون طويل نجادهم وانما
جعلنا الصفة المضافة كناية مشتملة على نوع تصريح ولم نجعلها تصريحا
للقطع بان الصفة في المعنى صفة المضاف اليه واعتبار الضمير رعاية
لامر لفظي وهو امتناع خلو الصفة عن معمول مرفوع بها او خفية
عطف على واضحة وخفاؤها بان يتوقف الانتقال منها على تأمل واعمال
روية كقولهم كناية عن الابله عريض القفا فان عرض القفا وعظم الرأس
بالافراط مما يستدل به على البلاهة فهو ملزوم لها بحسب الاعتقاد لكن في الانتقال
منه الى البلاهة نوع خفاء لا يطلع عليه كل واحد وليس الخفاء بسبب كثرة
الوسايط والانتقالات حتى يكون بعيدة وان كان الانتقال من الكناية
الى المطلوب بها بواسطة فبعيدة كقولهم كثير الرماد كناية عن المضياف
فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت القدر ومنها اى
من كثرة الاحراق الى كثرة الطبايخ ومنها الى كثرة الاكلة جمع آكل ومنها الى كثرة
الضيفان بكسر الضاد جمع ضيف ومنها الى المقصود وهو المضياف و
بحسب قلة الوسايط وكثرتها يختلف الدلالة على المقصود وضوحا
وخفاء والثالثة من اقسام الكناية المطلوب بها نسبة اى اثبات امر
لامر او نفيه عنه وهو المراد بالاختصاص في هذا المقام كقوله ان السماحة
والمروة هي كمال الرجولية والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج فانه اراد
ان يثبت اختصاص ابن الحشرج بهذه الصفات اى ثبوتها له فترك التصريح

بالاختصاص بها بان يقول انه مختص بها او نحوه مجرور عطف على ان يقول
او منصوب عطف على انه مختص بها مثل ان يقول سماحة ابن الحشرج
والسماحة لابن الحشرج او سمح ابن الحشرج او حصل السماحة له او ابن
الحشرج سمح كذا في المفتاح وبه يعرف ان ليس المراد بالاختصاص ههنا
الحصر الى الكناية بان جعلها اى تلك الصفات في قبة تنبيها على ان محلها
ذو قبة وهي تكون فوق الخيمة يتخذها الرؤساء مضروبة عليه اى على ابن
الحشرج فافاد اثبات الصفات المذكورة له لانه اذا اثبت الامر في مكان
الرجل وحيزه فقد اثبت له ونحوه اى مثل البيت المذكور في كون الكناية
لنسبة الصفة الى الموصوف بان تجعل فيما يحيط به ويشتمل عليه قولهم
المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه حيث لم يصرح بثبوت المجد والكرم له
بل كنى عن ذلك بكونهما بين برديه وثوبيه فان قلت ههنا قسم رابع
وهو ان يكون المطلوب بها صفة ونسبة معا كقولنا كثر الرماد في ساحة
زيد قلت ليس هذا كناية واحدة بل كنايتان احديهما المطلوب بها نفس
الصفة وهي كثرة الرماد كناية عن المضيافية والثانية المطلوب بها نسبة
المضيافية الى زيد وهو جعلها في ساحته ليفيد اثباتها له والموصوف
في هذين القسمين يعني الثاني والثالث قد يكون غير مذكور كما يقال
في عرض من يؤذي المسلمين المسلم من سلم المسلمون من لسانه
ويده فانه كناية عن نفي صفة الاسلام عن المؤذي وهو غير مذكور
في الكلام واما القسم الاول وهو ما يكون المطلوب بالكناية نفس الصفة

ويكون النسبة مصرحا بها فلا يخفى ان الموصوف فيها يكون مذكورا لا محالة
لفظا او تقديرا وقوله في عرض من يؤذي معناه في التعريض به يقال نظرت
اليه من عرض بالضم اى من جانب وناحية قال السكاكي الكناية تتفاوت
الى تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة وانما قال تتفاوت ولم يقل
تنقسم لان التعريض وامثاله مما ذكر ليس من اقسام الكناية فقط
بل هي اعم كذا في شرح المفتاح وفيه نظر والاقرب انه انما قال ذلك لان
هذه الاقسام قد تتداخل وتختلف باختلاف الاعتبارات من الوضوح
والخفاء وقلة الوسايط وكثرتها والمناسب للعرضية التعريض
اى الكناية اذا كانت عرضية مسوقة لاجل موصوف غير مذكور كان
المناسب ان يطلق عليها اسم التعريض لانه امالة الكلام الى عرض يدل
على المقصود يقال عرضت لفلان وبفلان اذا قلت قولا وانت
تعنيه فكانك اشرت به الى جانب وتريد جانبا آخر والمناسب لغيرها
اى غير العرضية ان كثرت الوسايط بين اللازم والملزوم كما في كثير
الرماد وجبان الكلب ومهزول الفصيل التلويح لان التلويح هو ان
تشير الى غيرك من بعد والمناسب لغيرها ان قلت الوسايط مع
خفاء في اللزوم كعريض القفا وعريض الوسادة الرمز لان الرمز
ان تشير الى قريب منك على سبيل الخفية لان حقيقته الاشارة بالشفة
والحاجب والمناسب لغيرها ان قلت الوسايط بلا خفاء كما في قوله اوما رأيت
رأيت المجد القى رحله في آل طلحة ثم لم يتحول الايماء والاشارة ثم قال السكاكي

والتعريض قد يكون مجازاً كقولك آذيتني فستعرف وانت تريد بتاء المخاطب انساناً مع المخاطب دونه اى لا تريد المخاطب ليكون اللفظ مستعملاً فى غير ما وضع له فقط فيكون مجازاً وان اردتهما اى المخاطب وانساناً آخر معه جميعاً كان كناية لانك اردت باللفظ المعنى الاصلى وغيره معاً والمجاز ينافى ارادة المعنى الاصلى ولابد فيهما اى فى الصورتين من قرينة دالة على ان المراد فى الصورة الاولى هو الانسان الذى مع المخاطب وحده ليكون مجازاً وفى الثانية كلاهما جميعاً ليكون كناية وتحقيق ذلك ان قولك آذيتني فستعرف كلام دال على تهديد المخاطب بسبب الايذاء ويلزمه تهديد كل من صدر منه الايذاء فان استعملته واردت به تهديد المخاطب وغيره من المؤذين كان كناية وان اردت به تهديد غير المخاطب بسبب الايذاء لعلاقة اشتراكه للمخاطب فى الايذاء اما تحقيقاً واما فرضاً وتقديراً مع قرينة دالة على عدم ارادة المخاطب كان مجازاً

فصل اطبق البلغاء على ان المجاز والكناية ابلغ من الحقيقة والتصريح لان الانتقال فيهما من الملزوم الى اللازم فهو كدعوى الشىء ببينة فان وجود الملزوم يقتضى وجود اللازم لامتناع انفكاك الملزوم عن لازمه واطبقوا ايضاً على ان الاستعارة ابلغ من التشبيه لانها نوع من المجاز وقد علم ان المجاز ابلغ من الحقيقة وليس معنى كون المجاز والكناية ابلغ ان شيئاً منهما يوجب ان يحصل فى الواقع زيادة فى المعنى لا توجد فى الحقيقة والتصريح بل المراد انه يفيد زيادة تأكيد

للاثبات ويفهم من الاستعارة ان الوصف فى المشبه بالغ حد الكمال كما فى المشبه به وليس بقاصر فيه كما يفهم من التشبيه والمعنى لا يتغير حاله فى نفسه بان يعبر عنه بعبارة ابلغ وهذا مراد الشيخ عبد القاهر بقوله ليست مزية قولنا رأيت اسداً على قولنا رأيت رجلاً هو والاسد سواء فى الشجاعة ان الاول افاد زيادة فى مساواته للاسد فى الشجاعة لم يفدها الثانى بل الفضيلة هى ان الاول افادنا تأكيداً لاثبات تلك المساواة له لم يفده الثانى والله اعلم كمل القسم الثانى و الحمد لله على جزيل نواله والصلوة على نبيه محمد وآله الفن

الثالث علم البديع وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام اى يتصور معانيها ويعلم اعدادها وتفاصيلها بقدر الطاقة والمراد بالوجوه ما مر فى قوله ويتبعها وجوه اخر تورث الكلام حسناً وقوله بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ورعاية وضوح الدلالة اى الخلو عن التعقيد المعنوى اشارة الى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة للكلام بعد رعاية الامرين والظرف اعنى قوله بعد متعلق بقوله تحسين الكلام وهى اى وجوه تحسين الكلام ضربان معنوى اى راجع الى تحسين المعنى اولاً وبالذات وان كان قد يفيد بعضها تحسين اللفظ ايضاً ولفظى اى راجع الى تحسين اللفظ كذلك اما المعنوى قدمه لان المقصود الاصلى والغرض الاولى هو المعانى والالفاظ توابع وقوالب لها فمنه المطابقة وتسمى الطباق و التضاد ايضاً وهو الجمع بين المتضادين اى معنيين متقابلين

فى الجملة اى يكون بينهما تقابل وتنافى ولو فى بعض الصور سواء كان التقابل حقيقياً او اعتبارياً وسواء كان تقابل التضاد او تقابل الايجاب والسلب او تقابل العدم والملكة او تقابل التضايف او ما يشبه شيئاً من ذلك ويكون ذلك الجمع بلفظين من نوع واحد من انواع الكلمة اسمين نحو وتحسبهم ايقاظاً وهم رقود او فعلين نحو يحيى ويميت او حرفين لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان فى اللام معنى الانتفاع وفى على معنى التضرر اى لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها غيرها او من نوعين نحو او من كان ميتاً فاحييناه فانه قد اعتبر فى الاحياء معنى الحيوة والموت والحيوة مما يتقابلان وقد دل على الاول بالاسم وعلى الثانى بالفعل وهو اى الطباق ضربان طباق الايجاب كما مر وطباق السلب وهو ان يجمع بين فعلى مصدر واحد احدهما مثبت و الآخر منفى او احدهما امر والآخر نهى فالاول نحو ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهراً من الحيوة الدنيا والثانى نحو فلا تخشوا الناس واخشونى ومن الطباق ما سماه بعضهم تدبيجاً من دبج المطر الارض اذا زينها وفسره بان يذكر فى معنى من المدح او غيره الوان لقصد الكناية او التورية واراد بالالوان ما فوق الواحد بقرينة الامثلة فتدبيج الكناية نحو قوله تردى من ترديت الثوب اخذته رداء ثياب الموت حمراً فما اتى لها اى لتلك الثياب الليل الا وهى من

سندس خضر يعنى ارتدى الثياب الملطخة بالدم فلم ينقض يوم قتله ولم يدخل فى ليلته الا وقد صارت الثياب من سندس خضر من ثياب الجنة فقد جمع بين الحمرة والخضرة وقصد بالاول الكناية عن القتل وبالثانى الكناية عن دخول الجنة وتدبيج التورية كقول الحريرى فمذ اغبر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومى الابيض وابيض فودى الاسود حتى رثى لى العدو الازرق فيا حبذا الموت الاحمر فالمعنى القريب للمحبوب الاصفر انسان له صفرة والبعيد الذهب وهو المراد ههنا فيكون تورية وجمع الالوان لقصد التورية لا يقتضى ان يكون فى كل لون تورية كما توهم البعض ويلحق به اى بالطباق شيئان احدهما الجمع بين معنيين يتعلق احدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم نحو اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة وان لم تكن مقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين الذى هو ضد الشدة والثانى الجمع بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيان نحو لا تعجبى يا سلم من رجل يريد نفسه ضحك المشيب برأسه اى ظهر ظهوراً تاماً فبكى ذلك الرجل فظهور الشيب لا يقابل البكاء الا انه قد عبر عنه بالضحك الذى معناه الحقيقى مقابل للبكاء ويسمى الثانى ايهام التضاد لان المعنيين قد ذكرا بلفظين يوهمان بالتضاد نظراً الى الظاهر ودخل فيه اى فى الطباق بالتفسير الذى سبق ما يختص باسم المقابلة وان جعله

السكاكي وغيره قسما برأسه من المحسنات المعنوية وهي ان يؤتى
بمعنيين متوافقين او اكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك المذكور من المعنيين
المتوافقين او المعاني المتوافقة على الترتيب فيدخل في الطباق لانه جمع
بين معنيين متقابلين في الجملة والمراد بالتوافق خلاف التقابل حتى
لا يشترط ان يكونا متناسبين او متماثلين فمقابلة الاثنين بالاثنين
نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اتى بالضحك والقلة المتوافقين
ثم بالبكاء والكثرة المتقابلين لهما ومقابلة الثلاثة بالثلاثة نحو ما احسن
الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل اتى بالحسن
والدين والغنى ثم بما يقابلها من القبح والكفر والافلاس على الترتيب
ومقابلة الاربعة بالاربعة نحو فاما من اعطى واتقى وصدق
بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب
بالحسنى فسنيسره للعسرى والتقابل بين الجميع ظاهر الا بين الاتقاء
والاستغناء فبينه بقوله المراد باستغنى انه زهد فيما عند الله كانه
مستغن عنه اي عما عند الله فلم يتق او المراد باستغنى استغنى بشهوات
الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق فيكون الاستغناء مستتبعا لعدم الاتقاء
وهو مقابل للاتقاء فيكون هذا من قبيل قوله تعالى اشداء على الكفار
رحماء بينهم وزاد السكاكي في تعريف المقابلة قيدا آخر حيث قال هي ان
تجمع بين شيئين متوافقين او اكثر وضديهما واذا شرط هنا اي
فيما بين المتوافقين او المتوافقات امر شرط ثمه اي فيما بين ضديهما

او اضدادهما

او اضدادها ضده اي ضد ذلك الامر كما بين الآيتين فانه لما جعل
التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده
اي ضد التيسير وهو التعسير المعبر عنه بقوله فسنيسره للعسرى مشتركا
بين اضدادها وهي البخل والاستغناء والتكذيب فعلى هذا لا يكون قوله
ما احسن الدين من المقابلة لانه اشترط في الدين والدنيا الاجتماع
ولم يشترط في الكفر والافلاس ضده ومنه اي من المعنوي مراعاة
النظير ويسمى التناسب والتوفيق والائتلاف والتلفيق ايضا وهي
جمع امر وما يناسبه لا بالتضاد والمناسبة بالتضاد ان يكون كل منهما
مقابلا للآخر وبهذا القيد يخرج الطباق وذلك قد يكون بالجمع
بين الامرين نحو الشمس والقمر بحسبان جمعا بين الامرين
ونحو قوله في صفة الابل كالقسي جمع قوس المعطفات المنحنيات
بل الاسهم جمع سهم مبرية اي منحوتة بل الاوتار جمع وتر جمع بين ثلثة
امور ومنها اي من مراعاة النظير ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف
وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه في المعنى نحو لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب
كونه غير مدرك بالابصار والخبير يناسب كونه مدركا للابصار لان
المدرك للشيء يكون خبيرا عالما ويلحق بها اي بمراعاة النظير ان يجمع
بين معنيين غير متناسبين بلفظين يكون فيهما معنيان متناسبان
وان لم يكونا مقصودين هنا نحو والشمس والقمر بحسبان والنجم

اي النبات الذي ينجم اي يظهر من الارض لا ساق له كالبقول والشجر اي
الذي له ساق يسجدان اي ينقادان لله تعالى فيما خلقا له فالنجم
بهذا المعنى وان لم يكن مناسبا للشمس والقمر لكنه قد يكون بمعنى
الكوكب وهو مناسب لهما ويسمى ايهام التناسب لمثل ما مر في
ايهام التضاد ومنه اي من المعنوي الارصاد وهو في اللغة نصب
الرقيب في الطريق ويسميه بعضهم التسهيم وهو برد مسهم فيه
خطوط مستوية وهو ان يجعل قبل العجز من الفقرة وهي في النثر بمنزلة
البيت من النظم فقوله هو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه فقرة ويقرع
الاسماع بزواجر وعظه فقرة اخرى والفقرة في الاصل حلي يصاغ
على شكل فقرة الظهر او من البيت ما يدل عليه اي على العجز وهو آخر
الكلمة من الفقرة او البيت اذا عرف الروي فقوله ما يدل فاعل
يجعل وقوله اذا عرف متعلق بقوله يدل والروي الحرف الذي يبنى
عليه اواخر الابيات او الفقر ووجب تكرره في كل منها وقيد بقوله
اذا عرف الروي لان من الارصاد ما لا يعرف فيه العجز لعدم معرفة حرف
الروي كما في قوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا
ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما هم فيه يختلفون فانه
لو لم يعرف ان حرف الروي النون لربما توهم ان العجز فيما فيه اختلفوا
او فيما اختلفوا فيه والارصاد في الفقرة نحو قوله تعالى وما كان الله
ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفي البيت نحو قوله اذا لم تستطع

شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع ومنه اي من المعنوي المشاكلة
وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه اي ذلك الشيء في صحبته اي ذلك
الغير تحقيقا او تقديرا اي وقوعا محققا او مقدرا فالاول كقوله
قالوا اقترح شيئا من اقترحت عليه شيئا اذا سألته اياه من
غير روية وطلبته على سبيل التكليف والتحكم وجعله من اقترح
الشيء اذا ابتدعه غير مناسب على ما لا يخفى نجد مجزوم على انه
جواب الامر من الاجادة وهي تحسين الشيء لك طبخه قلت اطبخوا لي
جبة وقميصا اي خيطوا وذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها
في صحبة طبخ الطعام ونحو قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في
نفسك حيث اطلق النفس على ذات الله تعالى لوقوعه في صحبة
نفسي والثاني وهو ما يكون وقوعه في صحبة الغير تقديرا نحو قوله
تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل الينا الى قوله صبغة الله ومن احسن
من الله صبغة ونحن له عابدون وهو اي قوله صبغة الله مصدر
لانه فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي تقع عليها
الصبغ مؤكد لآمنا بالله اي تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس
فيكون آمنا مشتملا على تطهير الله لنفوس المؤمنين ودالا عليه
فيكون صبغة الله بمعنى تطهير الله مؤكدا لمضمون قوله تعالى آمنا
بالله ثم اشار الى وقوع تطهير الله في صحبة ما يعبر عنه بالصبغ
تقديرا بقوله والاصل فيه اي في هذا المعنى وهو ذكر التطهير بلفظ

الصبغ ان النصارى يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه
المعمودية ويقولون انه اى الغمس في ذلك الماء تطهير لهم فاذا
فعل الواحد منهم بولده ذلك قال الآن صار نصرانيا حقا فامر المسلمون
بان يقولوا للنصارى قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالايمان
صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا هذا اذا كان
الخطاب في قولوا للكافرين وان كان الخطاب للمسلمين فالمعنى
ان المسلمين امروا بان يقولوا اصبغنا الله بالايمان صبغة
ولم نصبغ صبغتكم ايها النصارى فعبر عن الايمان بالله بصبغة
الله المشاكلة لوقوعه في صحبة صبغة النصارى تقديرا بهذه
القرينة الحالية التي هي سبب النزول من غمس النصارى اولادهم
في الماء الاصفر وان لم يذكر ذلك لفظا ومنه اى من المعنوى المزاوجة
وهو ان تزاوج اى توقع المزاوجة على ان الفعل مسند الى ضمير المصدر
او الى الظرف اعنى قوله بين معنيين في الشرط والجزاء والمعنى ان
يجعل معنيان واقعان في الشرط والجزاء مزدوجين في ان يترتب
على كل منهما معنى رتب على الآخر كقوله اذا ما نهى الناهي ومنعني عن
حبها فلج بي الهوى ولزمني اصاخت الى الواشي اى استمعت الى النمام
الذي ينمي حديثه ويزينه فصدقته فيما افترى على فلج بها الهجر زاوج
بين نهي الناهي واصاختها الى الواشي الواقعين في الشرط والجزاء في ان
يترتب عليهما لجاج شيء وقد يتوهم من ظاهر العبارة ان المزاوجة

هي ان يجمع بين معنيين في الشرط ومعنيين في الجزاء كما جمع بين نهي الناهي
ولجاج الهوى في الشرط وبين اصاختها الى الواشي ولجاج الهجر وهو
فاسد اذ لا قائل بالمزاوجة في مثل قولنا اذا جاءني زيد فسلم على اجلسته
فانعمت عليه وما ذكرناه هو الماخوذ من كلام السلف ومنه اى من
المعنوى العكس والتبديل وهو ان يقدم جزء في الكلام على جزء آخر
ثم يؤخر ذلك المقدم عن الجزء المؤخر اولا والعبارة الصريحة ما ذكره
بعضهم وهو ان تقدم في الكلام جزءا ثم تعكس فتقدم ما اخرت وتؤخر
ما قدمت وظاهر عبارة المصنف صادق على نحو عادات السادات
اشرف العادات وليس من العكس ويقع العكس على وجوه منها
ان يقع بين احد طرفي جملة وما اضيف اليه ذلك الطرف نحو عادات
السادات سادات العادات فالعادات احد طرفي الكلام والسادات
مضاف اليه لذلك الطرف وقد وقع العكس بينهما بان قدم اولا العادات
على السادات ثم السادات على العادات ومنها اى من الوجوه ان يقع
بين متعلقي فعلين في جملتين نحو قوله تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج
الميت من الحي فالحي والميت متعلقان بيخرج وقد قدم اولا الحي على
الميت وثانيا الميت على الحي ومنها اى من الوجوه ان يقع بين لفظين
في طرفي جملتين نحو قوله تعالى لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن قدم اولا
هن على هم وثانيا هم على هن وهما لفظان وقع احدهما في جانب المسند
اليه والآخر في جانب المسند ومنه اى من المعنوى الرجوع وهو العود

الى الكلام السابق بالنقض اى بنقضه وابطاله لنكتة كقوله قف بالديار
التي لم يعفها القدم اى لم يبلها تطاول الزمان وتقادم العهد ثم عاد الى
ذلك ونقضه بقوله بلى وغيرها الارواح والديم اى الرياح والامطار
والنكتة اظهار التحير والتحسر والندامة كانه اخبر اولا بما لا تحقق
له ثم افاق بعض الافاقة فنقض الكلام السابق قائلا بلى عفاها القدم
وغيرها الارواح والديم ومنه اى من المعنوى التورية ويسمى الايهام
ايضا وهو ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد
اعتمادا على قرينة خفية وهي قسمان الاولى مجردة وهي التورية التي لا
تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب نحو قوله تعالى الرحمن على العرش
استوى اراد باستوى معناه البعيد وهو استولى ولم يقترن به شيء
مما يلائم المعنى القريب الذي هو الاستقرار والثانية مرشحة وهي التي
تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب نحو والسماء بنيناها بايد اراد
بالايدي معناها البعيد وهو القدرة وقد قرن بها ما يلائم
المعنى القريب الذي هو الجارحة المخصوصة وهو قوله بنيناها اذ البناء
يلائم اليد وهذا مبني على ما اشتهر بين اهل الظاهر من المفسرين والا
فالتحقيق ان هذا تمثيل وتصوير لعظمته وتوقيف على كنه جلاله من غير
ان يتمحل للمفردات حقيقة او مجازا ومنه اى من المعنوى الاستخدام وهو
ان يراد بلفظ له معنيان احدهما ثم يراد بضميره اى بالضمير العائد الى ذلك
اللفظ معناه الآخر او يراد باحد ضميريه احدهما اى احد المعنيين ثم يراد

بالآخر اى بالضمير الآخر معناه الآخر وفي كليهما يجوز ان يكون المعنيان
حقيقيين وان يكونا مجازيين وان يكونا مختلفين فالاول وهو ان يراد
باللفظ احد المعنيين وبضميره معناه الآخر كقوله اذا نزل السماء بارض
قوم رعيناه وان كانوا غضابا جمع غضبان اراد بالسماء الغيث و
بضميره في رعيناه النبت وكلا المعنيين مجازي والثاني وهو ان يراد
باحد ضميريه احد المعنيين وبالضمير الآخر معناه الآخر كقوله فسقى الغضا
والساكنيه وان شبوه بين جوانحي وضلوعي اراد باحد ضميري الغضا
اعني المجرور في الساكنيه المكان الذي فيه شجرة الغضا وبالآخر اعني المنصوب
في شبوه النار الحاصلة من شجرة الغضا وكلاهما مجازي ومنه اى
من المعنوى اللف والنشر وهو ذكر متعدد على التفصيل او الاجمال ثم ذكر
ما لكل واحد من آحاد هذا المتعدد من غير تعيين ثقة اى الذكر بدون
التعيين لاجل الوثوق بان السامع يرده اليه اى يرد ما لكل الى ما هو
له لعلمه بذلك بالقرائن اللفظية او المعنوية فالاول وهو ان يكون ذكر المتعدد
على التفصيل ضربان لان النشر اما على ترتيب اللف بان يكون الاول من
المتعدد في النشر للاول من المتعدد في اللف والثاني للثاني وهكذا الى آخره
نحو ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ذكر
الليل والنهار على التفصيل ثم ذكر ما لليل وهو السكون فيه وما للنهار وهو
الابتغاء من فضل الله فيه على الترتيب فان قيل عدم التعيين في الآية ممنوع
فان المجرور من فيه عائد الى الليل لا محالة قلنا نعم ولكن باعتبار احتمال

ان يعود الى كل من الليل والنهار بتحقق عدم التعيين واما على غير ترتيب
اى ترتيب اللف سواء كان معكوس الترتيب كقوله كيف اسلو وانت
حقف وهو النقاء من الرمل وغصن وغزال لحظا وقدا وردفا او
مختلطا كقولك هو شمس واسد وبحر جودا وبهاء وشجاعة والثانى
وهو ان يكون ذكر المتعدد على الاجمال نحو وقالوا لن يدخل الجنة الا من
كان هودا او نصارى فان الضمير فى قالوا لليهود والنصارى فذكر الفريقان
على سبيل الاجمال بالضمير العائد اليهما ثم ذكر ما لكل منهما اى قالت اليهود لن يدخل
الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى
فلف بين الفريقين او القولين اجمالا لعدم الالتباس والثقة بان السامع
يرد الى كل فريق او قول مقوله للعلم بتضليل كل فريق صاحبه واعتقاده ان
داخل الجنة هو لا صاحبه ولا يتصور فى هذا الضرب الترتيب وعدمه
ومن غريب اللف والنشر ان يذكر متعددان او اكثر ثم يذكر فى نشر واحد
ما يكون لكل من احاد كل من المتعددين والمتعددات كما تقول الراحة
والتعب والعدل والظلم قد سد من ابوابها ما كان مفتوحا وفتح من
طرقها ما كان مسدودا ومنه اى من المعنوى الجمع وهو ان يجمع بين
متعدد اثنين او اكثر فى حكم كقوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا
وكقول ابى العتاهية علمت يا مجاشع بن مسعدة ان الشباب والفراغ
والجدة اى الاستغناء مفسدة اى داعية الى الفساد للمرء اى مفسدة
ومنه اى من المعنوى التفريق وهو ايقاع تباين بين امرين من نوع

فى المدح او غيره كقوله ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الامير يوم سخاء فنوال
الامير بدرة عين وهى عشرة الاف درهم ونوال الغمام قطرة ماء اوقع التباين
بين النوالين ومنه اى من المعنوى التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة
ما لكل اليه على التعيين وبهذا القيد خرج اللف والنشر وقد اهمل السكاكى فتوهم
بعضهم ان التقسيم عنده اعم من اللف والنشر واقول ذكر الاضافة مغن
عن هذا القيد اذ ليس فى اللف والنشر اضافة ما لكل اليه بل يذكر فيه
ما لكل حتى يضيفه السامع اليه ويرده كقوله اى قول المتلمس ولا يقيم
على ضيم اى على ظلم يراد به الضمير عائد الى المستثنى منه العام المقدر
الا الاذلان فى الظاهر فاعل لا يقيم وفى التحقيق بدل اى لا يقيم احد على ظلم
يقصد به الا هذان عير الحى وهو الحمار والوتد هذا اى عير الحى على الخسف
الذل مربوط برمته هى قطعة حبل بالية وذا اى الوتد يشج اى يدق و
يشق راسه فلا يرثى اى لا يرق ولا يرحم له احد ذكر العير والوتد ثم
اضاف الى الاول الربط على الخسف والى الثانى الشج على التعيين وقيل
لا تعيين لان هذا وذا متساويان فى الاشارة الى القريب وكل منهما
يحتمل ان يكون اشارة الى العير والى الوتد فالبيت من اللف والنشر
دون التقسيم وفيه نظر لانا لا نم التساوى بل فى حرف التنبيه ايماء
الى ان القرب فيه اقل بحيث يحتاج الى التنبيه ما بخلاف المجرد عنها فهذا للقريب
اعنى العير وذا للاقرب اعنى الوتد وامثال هذه الاعتبارات لا ينبغى ان
يهمل فى عبارات البلغاء بل ليست البلاغة الا رعاية امثال ذلك ومنه

اى من المعنوى الجمع مع التفريق وهو ان يدخل شيئان فى معنى ويفرق بين
جهتى الادخال كقوله اى قول الوطواط فوجهك كالنار فى ضوئها وقلبى كالنار
فى حرها ادخل قلبه ووجه الحبيب فى كونهما كالنار ثم فرق بان وجه الشبه
فى الوجه الضوء واللمعان وفى القلب الحرارة والاحراق ومنه اى من المعنوى
الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيم او العكس
اى تقسيم متعدد ثم جمعه تحت حكم فالاول اى الجمع ثم التقسيم كقوله حتى
اقام اى الممدوح ولتضمين الاقامة معنى التسليط عداها بعلى فقال
على ارباض جمع ربض وهو ما حول المدينة خرشنة وهى بلدة من بلاد
الروم تشقى به الروم والصلبان جمع صليب النصارى والبيع جمع بيعة
وهى متعبدهم وحتى متعلق بالفعل فى البيت السابق اعنى قاد المقانب
اى العساكر جمع فى هذا البيت شقاء الروم بالممدوح ثم قسم فقال للسبى
ما نكحوا والقتل ما ولدوا ذكر ما دون من اهانة وقلة مبالاة بهم حتى
كانهم من غير ذوى العقول وملائمة بقوله والنهب ما جمعوا والنار
ما زرعوا والثانى اى التقسيم ثم الجمع كقوله قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او
حاولوا اى طلبوا النفع فى اشياعهم اتباعهم وانصارهم نفعوا سجية اى
غريزة وخلق تلك الخصلة منهم غير محدثة ان الخلائق جمع خليقة و
هى الطبيعة والخلق فاعلم شرها البدع جمع بدعة اى المبتدعات المحدثات
قسم فى الاول صفة الممدوحين الى ضر الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعها فى
الثانى تحت كونها سجية ومنه اى من المعنوى الجمع مع التفريق والتقسيم

وتفسيره ظاهر مما سبق لم يتعرض له كقوله تعالى يوم يأت يعنى يأتى الله
اى امره او يأتى اليوم اى هوله والظرف منصوب باضمار اذكر او بقوله
لا تكلم نفس بما ينفع من جواب او شفاعة الا باذنه فمنهم اى من اهل
الموقف شقى مقضى له بالنار وسعيد مقضى له بالجنة فاما الذين
شقوا ففى النار لهم فيها زفير اخراج النفس وشهيق رده خالدين فيها
ما دامت السموات والارض اى سموات الاخرة وارضها او هذه العبارة
كناية عن التأبيد ونفى الانقطاع الا ما شاء ربك الا وقت مشية الله
سبحانه ان ربك فعال لما يريد من تخليد البعض كالكفار واخراج البعض
كالفساق واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ اى غير مقطوع بل ممتدا الى غير نهاية
ومعنى الاستثناء فى الاول ان بعض الاشقياء لا يخلدون فى النار كالعصاة
من المؤمنين الذين شقوا بالعصيان وفى الثانى ان بعض السعداء
لا يخلدون فى الجنة بل يفارقونها ابتداء يعنى ايام عذابهم كالفساق
من المؤمنين الذين سعدوا بالايمان والتأبيد من مبدء
معين كما ينتقض باعتبار الانتهاء فكذلك باعتبار الابتداء فقد
جمع الانفس فى قوله لا تكلم نفس ثم فرق بينهم بان بعضهم شقى و
بعضهم سعيد بقوله فمنهم شقى وسعيد ثم قسم بان اضاف الى الاشقياء
ما لهم من عذاب النار والى السعداء ما لهم من نعيم الجنة بقوله فاما الذين
شقوا الى اخر الاية وقد يطلق التقسيم على امرين اخرين احدهما ان يذكر

احوال الشيء مضافا اليه كل من تلك الاحوال ما يليق به كقوله سأطلب حقي
بالقنا ومشايخ كأنهم من طول ما التثموا مرد ثقال اي لشدة وطأتهم
على الاعداء اذا لاقوا اي حاربوا خفاف اي مسرعين الى الاجابة اذا دعوا الى الكفاية مهم ودفاع ملم كثير اذا شدوا القيام واحد مقلم الجماعة قليل
اذا عدوا ذكر احوال المشايخ واضاف الى كل حال ما يناسبها بان اضاف
الى الثقل حال الملاقات والى الخفة حال الدعاء وهكذا الى الاخر والثاني استيفاء
اقسام الشيء كقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور
او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما فان الانسان اما ان لا يكون
له ولد او يكون له ولد ذكر فقط او انثى فقط او ذكر وانثى معا وقد استوفى
في الآية جميع الاقسام ومنه اي من المعنوي التجريد وهو ان ينتزع
من امر ذي صفة امر آخر مثله فيها اي مماثل لذلك الامر ذي الصفة في تلك
الصفة مبالغة اي لاجل المبالغة وذلك لكمالها اي تلك الصفة فيه اي في
ذلك الامر حتى كانه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينتزع
منه موصوف آخر بتلك الصفة وهو اي التجريد اقسام منها ما يكون
بمن التجريدية نحو قولهم لي من فلان صديق حميم اي قريب يهتم لامره اي
بلغ فلان من الصداقة حدا يصح معه اي مع ذلك الحد ان يستخلص منه
اي من فلان صديق آخر مثله فيها اي في الصداقة ومنها ما يكون بالباء التجريدية
الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لئن سألت فلانا لتسألن به البحر بالغ
في اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا في السماحة ومنها ما يكون بدخول

الباء المعية في المنتزع نحو قوله وشوهاء اي فرس قبيح المنظر لسعة اشداقها
او لما اصابها من شدائد الحرب تعدو اي تسرع بي الى صارخ الوغى اي مستغيث
في الحرب بمستلئم اي لابس لامة وهي الدرع والباء للملابسة والمصاحبة مثل
الفنيق هو الفحل المكرم المرحل من رحل البعير اشخصه عن مكانه وارسله
اي تعدو بي ومعي من نفسي مستعد للحرب بالغ في استعداده للحرب حتى
انتزع منه آخر ومنها ما يكون بدخول في في المنتزع منه نحو قوله تعالى
لهم فيها دار الخلد اي في جهنم وهي دار الخلد لكنه انتزع منها دارا اخرى وجعلها
معدة في جهنم لاجل الكفار تهويلا لامرها ومبالغة في اتصافها بالشدة
ومنها ما يكون بدون توسط حرف نحو قوله فلئن بقيت لارحلن بغزوة
تحوي اي تجمع الغنائم الجملة صفة غزوة او يموت منصوب باضمار ان
كانه قال اي الا ان يموت كريم يعني نفسه انتزع من نفسه كريما مبالغة في كرمه
فان قيل هذا من قبيل الالتفات من التكلم الى الغيبة قلنا لا ينافي التجريد
على ما ذكرنا وقيل تقديره او يموت مني كريم فيكون من قبيل لي من فلان
صديق حميم ولا يكون قسما آخر وفيه نظر لحصول التجريد وتمام المعنى
بدون هذا التقدير ومنها ما يكون بطريق الكناية نحو قوله يا خير من يركب
المطي ولا يشرب كاسا بكف من بخلا اي يشرب الكاس بكف الجواد
انتزع منه جوادا يشرب هو بكفه على طريق الكناية لانه اذا نفى عنه
الشرب بكف البخيل فقد اثبت له الشرب بكف كريم ومعلوم انه
يشرب بكفه فهو ذلك الكريم وقد خفي هذا على بعضهم فزعم ان الخطاب

ان كان لنفسه فهو تجريد والا فليس من التجريد في شيء بل كناية عن كون
الممدوح غير بخيل واقول الكناية لا ينافي التجريد على ما قررناه ولو كان
الخطاب لنفسه لم يكن قسما بنفسه بل داخلا في قوله ومنها مخاطبة الانسان
نفسه وبيان التجريد في ذلك انه ينتزع من نفسه شخصا آخر مثله في الصفة
التي سيق لها الكلام ثم يخاطبه كقوله لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال اي الغنى انتزع من نفسه شخصا آخر
مثله في فقد الخيل والمال وخاطبه ومنه اي من المعنوي المبالغة المقبولة
لان المردود لا يكون من المحسنات وفي هذا اشارة الى الرد على من زعم
ان المبالغة مقبولة مطلقا وعلى من زعم انها مردودة مطلقا ثم انه
فسر مطلق المبالغة وبين اقسامها والمقبول منها والمردود منها وقال
والمبالغة مطلقا ان يدعى لوصف بلوغه في الشدة والضعف حدا
مستحيلا او مستبعدا وانما يدعى ذلك لئلا يظن انه اي ذلك الوصف
غير متناه فيه اي في الشدة والضعف وتذكير الضمير وافراده باعتبار
عوده الى احد الامرين وتنحصر المبالغة في التبليغ والاغراق والغلو لا
بمجرد الاستقراء بل بالدليل القطعي وذلك لان المدعى ان كان ممكنا عقلا
وعادة فتبليغ كقوله فعادى يعني الفرس عداء هو الموالاة بين الصيدين
يصرع احدهما على اثر الآخر في طلق واحد بين ثور يعني الذكر من بقر
الوحشي ونعجة يعني الانثى منها دراكا اي متتابعا فلم ينضح بماء
فيغسل مجزوم معطوف على ينضح اي لم يعرق فلم يغسل ادعى ان فرسه

ادرك

ادرك ثورا ونعجة في مضمار واحد ولم يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة
وان كان ممكنا عقلا لا عادة فاغراق كقوله ونكرم جارنا ما دام فينا
ونتبعه من الاتباع اي نرسل الكرامة على اثره حيث مالا اي سار وهذا
ممكن عقلا لا عادة بل في زماننا يكاد يلحق بالممتنع عقلا وهما اي التبليغ
والاغراق مقبولان والا اي وان لم يكن ممكنا لا عقلا ولا عادة لامتناع ان
يكون ممكنا عادة ممتنعا عقلا اذ كل ممكن عادة ممكن عقلا ولا ينعكس
فغلو كقوله واخفت اهل الشرك حتى انه لتخافك النطف
التي لم تخلق فان خوف النطفة الغير المخلوقة ممتنع عقلا وعادة و
المقبول منه اي من الغلو اصناف منها ما ادخل عليه ما يقربه
الى الصحة نحو لفظ يكاد في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار ومنها ما تضمن نوعا حسنا من التخييل كقوله عقدت سنابكها
اي حوافر الجياد عليها يعني فوق رؤسها عثيرا بكسر العين اي غبارا
ومن لطائف العلامة في شرح المفتاح العثير الغبار ولا تفتح فيه العين
والطف من ذلك ما سمعت ان بعض البقالين كان يسوق بغلته
في سوق بغداد وكان بعض عدول دار القضاء حاضرا فضرطت البغلة
فقال البقال على ما هو دابهم بلحية العدل بكسر العين يعني حرشتي الوقر
فقال بعض الظرفاء على الفور افتح العين فان المولى حاضر ومن هذا
القبيل ما وقع لي في قصيدة عادا فاصبح يهوى الورى ملكا ورتبا فتحوا
عينا غدا ملكا ومما يناسب هذا المقام ان بعض اصحابي ممن غالب

عالب

على المجتمع امالة الحركات نحو الفتحة اتاني بكتاب فقلت لمن هو فقال
لمولانا عمر بفتح العين فضحك الحاضرون فنظر الي كالمستعرف بسبب
ضحكهم المسترشد لطريق الصواب فرمزت اليه بغض الجفن وضم
العين فتفطن المقصود واستطرف ذلك الحاضرون لو تبتغي لك
الجياد عنقا هو نوع من السير عليه اي على ذلك العثير لامكنا اي العنق ادعى
تراكم الغبار المرتفع من سنابك الخيل فوق رؤسها بحيث صار ارضا
يمكن سيرها عليها وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن وقد
اجتمعا اي ادخال ما يقربه الى الصحة وتضمن التخييل الحسن في قوله
يخيل لي ان سمر الشهب في الدجى وشدت باهدابي اليهن اجفاني
اي يوقع في خيالي ان الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها وان اجفان
عيني قد شدت باهدابها الى الشهب لطول ذلك الليل وغاية سهري
فيه وهذا تخييل حسن ولفظ يخيل يزيده حسنا ومنها ما اخرج مخرج الهزل
والخلاعة كقوله اسكر بالامس ان عزمت على الشرب غدا ان ذا من
العجب ومنه اي من المعنوي المذهب الكلامي وهو ايراد حجة المطلوب
على طريق اهل الكلام وهو ان يكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمطلوب
نحو لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا واللازم وهو فساد السموات
والارض باطل لان المراد به خروجهما عن النظام الذي هما عليه فكذا الملزوم
وهو تعدد الآلهة وهذه الملازمة من المشهورات التي يكتفى بها في الخطابيات
دون القطعيات المعتبرة في البرهانيات وقوله حلفت ولم اترك لنفسك

ريبة اي شكا وليس وراء الله للمرء مطلب فكيف يحلف بكاذب لئن
كنت اللام لتوطئة القسم قد بلغت عني خيانة لمبلغك اللام جواب
القسم الواشي اغش من غش اذا خان واكذب ولكنني كنت امرأ
لي جانب من الارض فيه اي في ذلك الجانب مستراد اي موضع طلب
الرزق من راد الكلأ ومذهب اي موضع ذهاب للحاجات ملوك
اي في ذلك الجانب ملوك واخوان اذا ما مدحتهم احكم في اموالهم اي
التصرف فيها كيف شئت واقرب عندهم واصير رفيع المرتبة كفعلك
اي كما تفعل انت في قوم اراك اصطنعتهم واحسنت اليهم فلم ترهم في
مدحهم لك اذنبوا اي لا تعاتبني على مدح آل جفنة المحسنين الي المنعمين
علي كما لا تعاتب قوما احسنت اليهم فمدحوك وهذه الحجة على طريقة التمثيل
الذي يسميه الفقهاء قياسا ويمكن رده الى صورة قياس استثنائي اي
لو كان مدحي لآل جفنة ذنبا لكان مدح ذلك القوم لك ايضا ذنبا
واللازم باطل فكذا الملزوم ومنه اي من المعنوي حسن التعليل وهو
ان يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف اي بان ينظر نظرا
يشتمل على لطف ودقة غير حقيقي اي لا يكون ما اعتبر علة لهذا الوصف
علة له في الواقع كما اذا قلت قتل فلان اعاديه لدفع ضررهم فانه ليس
في شيء من حسن التعليل وما قيل من ان هذا الوصف اعني غير حقيقي
ليس بمفيد ههنا لان الاعتبار لا يكون الا غير حقيقي فغلط ومنشؤه
ما سمع ان ارباب المعقول يطلقون الاعتباري على مقابل الحقيقي ولو كان

الامر كما توهم لوجب ان يكون جميع اعتبارات العقل غير مطابق للواقع
وهو اربعة اضرب لان الصفة التي ادعي لها علة مناسبة اما ثابتة قصد
بيان علتها او غير ثابتة اريد اثباتها والاولى اما ان لا يظهر لها في العادة علة
وان كانت لا تخلو في الواقع عن علة كقوله لم يحك اي لم تشابه نائلك اي
عطاءك السحاب وانما حمت به اي صارت محمومة بسبب نائلك وتفوقه
عليها فصبيبها الرحضاء اي المصبوب من السحاب وهو المطر عرق الحمى فنزول
المطر من السحاب صفة ثابتة لا يظهر لها في العادة علة وقد علله بانه عرق
حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح او يظهر لها اي لتلك الصفة علة غير
العلة المذكورة لتكون المذكورة غير حقيقية فيكون من حسن التعليل
كقوله ما به قتل اعاديه ولكن يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب فان قتل الاعداء
في العادة لدفع مضرتهم وصفو المملكة عن منازعتهم لا لما ذكره من ان
طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبته صدق رجاء الراجين بعثته على
قتل اعاديه لما علم من انه اذا توجه الى الحرب صارت الذئاب ترجو اتساع
الرزق عليها بلحوم من يقتل من الاعادي وهذا مع انه وصف بكمال الجود
وصف بكمال الشجاعة حتى ظهر ذلك للحيوانات العجم والثانية اي الصفة
الغير الثابتة التي اريد اثباتها اما ممكنة كقوله يا واشيا حسنت فينا
اساءته نجى حذارك اي حذري اياك انساني اي انسان عيني من الغرق
فان استحسان اساءة الواشي ممكن لكن لما خالف الشاعر الناس فيه
اذ لا يستحسنه الناس عقبه اي عقب الشاعر استحسان اساءة الواشي

بان حذاره منه اي من الواشي نجى انسانه من الغرق في الدموع حيث
ترك البكاء خوفا منه او غير ممكنة كقوله لو لم تكن نية الجوزاء خدمته
لما رأيت عليها عقد منتطق من انتطق اي شد النطاق وحول الجوزاء
كواكب يقال لها نطاق الجوزاء فنية الجوزاء خدمة الممدوح صفة
غير ممكنة قصد اثباتها كذا في الايضاح وفيه بحث لان مفهوم هذا الكلام
هو ان نية الجوزاء خدمة الممدوح علة لرؤية عقد النطاق عليها اعني لرؤية
حالة شبيهة بانتطاق المنتطق كما يقال لو لم تجئني لم اكرمك يعني ان
علة الاكرام اي المجيء وهذه صفة ثابتة قصد تعليلها بنية الجوزاء خدمة
الممدوح فيكون من الضرب الاول وما قيل انه اراد ان الانتطاق صفة
ممتنعة الثبوت للجوزاء وقد اثبتها الشاعر وعللها بنية الجوزاء خدمة
الممدوح فهو مع انه مخالف لصريح كلام المصنف في الايضاح ليس
بشيء لان حديث انتطاق الجوزاء اعني الحالة الشبيهة بذلك ثابت
بل محسوس والاقرب ان يجعل لو ههنا مثلها في قوله تعالى لو كان فيهما
آلهة الا الله لفسدتا اعني الاستدلال بانتفاء الثاني على انتفاء الاول
فيكون الانتطاق علة لكون نية الجوزاء خدمة الممدوح اي دليلا عليه
وعلة للعلم مع انه وصف غير ممكن والحق به اي بحسن التعليل ما بني
على الشك ولم يجعل منه لان فيه ادعاء واصرارا والشك ينافيه كقوله
كأن السحاب الغر جمع الاغر والمراد السحاب الماطرة الغزيرة الماء غيبن
تحتها اي تحت الربى حبيبا فما ترقا في الاصل ترقأ بالهمزة فخففت اي ما تسكن

لمن مدامع علق على سبيل الشك نزول القطر من السحاب بان اغيبت
حبيبا تحت تلك الربى فهى تبكى عليها ومنه اى من المعنوى التفريع
وهو ان يثبت لمتعلق امر حكم بعد اثباته اى اثبات ذلك الحكم
لمتعلق له آخر على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب احترازا عن نحو
غلام زيد راكب وابوه راجل كقوله احلامكم لسقام الجهل شافية
كما دماؤكم تشفى من الكلب هو بفتح اللام شبه جنون يحدث
للانسان من عض الكلب الكلب ولا دواء له انجع من شرب دم
ملك كما قال الحماسى بناة مكارم واساة كلم دماؤكم من الكلب
الشفاء ففرع على وصفهم بشفاء احلامهم من داء الجهل وصفهم
بشفاء دمائهم من داء الكلب يعنى انتم ملوك واشراف وارباب
العقول الراجحة ومنه اى من المعنوى تاكيد المدح بما يشبه
الذم وهو ضربان افضلهما ان يستثنى من صفة ذم منفية
عن الشىء صفة مدح لذلك الشىء بتقدير دخولها فيها اى دخول
صفة المدح فى صفة الذم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بهن فلول جمع فل وهو الكسر فى حد السيف من قراع الكتائب اى
مضاربة الجيوش اى ان كان فلول السيف عيبا فاثبت شيئا منه
اى من العيب على تقدير كونه منه اى كون فلول السيف من العيب
وهو اى هذا التقدير وهو كون الفلول من العيب محال لانه من كمال
الشجاعة فهو اى اثبات شىء من العيب على هذا التقدير فى المعنى

تعليق

تعليق بالمحال كما يقال حتى يبيض القار ويلج الجمل فى سم الخياط فالتاكيد
فيه اى فى هذا الضرب من جهة انه كدعوى الشىء ببينة لانه علق نقيض
المدح وهو اثبات شىء من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال فعدم
العيب محقق ومن جهة ان الاصل فى مطلق الاستثناء هو الاتصال
اى كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير السكوت عنه
وذلك لما تقرر فى موضعه من ان الاستثناء المنقطع مجاز واذا كان
الاصل فى الاستثناء الاتصال فذكر اداته قبل ذكر ما بعدها يعنى المستثنى
يوهم اخراج شىء وهو المستثنى مما قبلها اى مما قبل الاداة وهو المستثنى منه
فاذا وليها اى الاداة صفة مدح وتحول الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع
جاء التاكيد لما فيه من المدح على المدح والاشعار بانه لم يجد صفة ذم
حتى يثبتها فاضطر الى استثناء صفة مدح وتحويل الاستثناء الى الانقطاع
والضرب الثانى من تاكيد المدح بما يشبه الذم ان يثبت لشىء صفة مدح
ويعقب باداة الاستثناء اى يذكر عقيب اثبات صفة المدح لذلك الشىء اداة استثناء
يليها صفة مدح اخرى له اى لذلك الشىء نحو انا افصح العرب بيد انى
من قريش بيد بمعنى غير وهو اداة الاستثناء واصل الاستثناء فيه اى
فى هذا الضرب ايضا ان يكون منقطعا كما ان الاستثناء فى الضرب الاول
منقطع لعدم دخول المستثنى فى المستثنى منه وهذا لا ينافى كون الاصل
فى مطلق الاستثناء هو الاتصال لكنه اى الاستثناء المنقطع فى هذا الضرب لم
يقدر متصلا كما قدر فى الضرب الاول اذ ليس هنا صفة ذم منفية عامة

يمكن تقدير دخول صفة المدح فيها واذا لم يكن تقديرا لاستثناء متصلا
فى هذا الضرب فلا يفيد التاكيد الا من الوجه الثانى وهو ان ذكر اداة
الاستثناء قبل ذكر المستثنى يوهم اخراج شىء مما قبلها من حيث ان الاصل
فى مطلق الاستثناء هو الاتصال فاذا ذكر بعد الاداة صفة مدح اخرى
جاء التاكيد ولا يفيد التاكيد من جهة انه كدعوى الشىء ببينة لانه مبنى
على التعليق بالمحال المبنى على تقدير الاستثناء متصلا ولهذا اى ولكون
التاكيد فى هذا الضرب من الوجه الثانى فقط كان الضرب الاول المفيد
للتاكيد من وجهين افضل ومنه اى من تاكيد المدح بما يشبه الذم ضرب
آخر وهو ان يؤتى بمستثنى فيه معنى المدح معمولا لفعل فيه معنى الذم
نحو وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا اى ما تعيب منا الا اصل المناقب
والمفاخر وهو الايمان يقال نقم منه وانتقم اذا عابه وكرهه وهو كالضرب
الاول فى افادة التاكيد من وجهين والاستدراك الموهوم من لفظ لكن
فى هذا الباب اى باب تاكيد المدح بما يشبه الذم كالاستثناء فى افادة المراد
فى قوله هو البدر الا انه البحر زاخرا سوى انه الضرغام لكنه الوبل فقوله الا
سوى استثناء مثل بيد انى من قريش وقوله لكنه استدراك يفيد فائدة
الاستثناء فى هذا الضرب لان الا فى الاستثناء المنقطع بمعنى لكن ومنه اى من
المعنوى تاكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان احدهما ان يستثنى من
صفة مدح منفية عن الشىء صفة ذم بتقدير دخولها اى صفة ذم فيها
اى فى صفة المدح كقولك فلان لا خير فيه الا انه يسىء الى من احسن اليه

وثانيهما

وثانيهما ان يثبت للشىء صفة ذم ويعقب باداة الاستثناء يليها صفة
ذم اخرى له اى لذلك الشىء كقولك فلان فاسق الا انه جاهل فالضرب الاول
يفيد التاكيد من وجهين والثانى من جهة واحدة وتحقيقهما على قياس
ما مر اى فى تاكيد المدح بما يشبه الذم ومنه اى من المعنوى الاستتباع وهو
المدح بشىء على وجه يستتبع المدح بشىء آخر كقوله نهبت من الاعمار ما
لو حويته لهنئت الدنيا بانك خالد مدحه ببلوغه بالنهاية فى الشجاعة
حيث جعل قتلاه بحيث يخلد وارث اعمارهم على وجه استتبع مدحه بكونه
سببا لصلاح الدنيا ونظامها اذ لا معنى لتهنئة احد بشىء لا فائدة له فيه
قال على بن عيسى الربعى وفيه اى فى البيت وجهان آخران من المدح
احدهما انه نهب الاعمار دون الاموال كما هو مقتضى علو الهمة وذلك مفهوم
من تخصيص الاعمار بالذكر والاعراض عن الاموال مع ان النهب بها اليق
وهم يعتبرون ذلك فى المحاورات والخطابيات وان لم يعتبره ائمة الاصول
والثانى انه لم يكن ظالما فى قتلهم والا لما كان للدنيا سرور بخلوده ومنه
اى من المعنوى الادماج يقال ادمج الشىء فى ثوبه اذا لفه فيه وهو
ان يضمن كلام سيق لمعنى مدحا كان او غيره معنى آخر وهو منصوب
على انه مفعول ثان ليضمن وقد اسند الى المفعول الاول فهو لشموله المدح
وغيره اعم من الاستتباع لاختصاصه بالمدح كقوله اقلب فيه فى الليل
اجفانى كانى اعد بها على الدهر الذنوبا فانه ضمن وصف الليل بطول
الشكاية من الدهر ومنه اى من المعنوى التوجيه ويسمى محتمل

الضدين وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين اى متباينين
متضادين كالمدح والذم ولا يكفى مجرد احتمال معنيين متغايرين كقول
من قال للاعور خاط لى عمرو قبا ليت عينيه سواء يحتمل صحة العين العوراء
فيكون دعاء له والعكس فيكون دعاء عليه قال السكاكى ومنه اى من
التوجيه متشابهات القرآن باعتبار وهو احتمالها لوجهين مختلفين
وتفارقه باعتبار آخر وهو عدم استواء الاحتمالين لان احد المعنيين
فى متشابهات قريب والآخر بعيد لما ذكر السكاكى نفسه من ان اكثر متشابهات
القرآن من قبيل التورية والايهام ويجوز ان يكون وجه المفارقة هو
ان المعنيين فى متشابهات لا يجب تضادهما ومنه اى من المعنوى
الهزل الذى يراد به الجد كقوله اذا ما تميمى اتاك مفاخرا فقل عد عن
ذا كيف اكلك للضب ومنه اى من المعنوى تجاهل العارف وهو
كما سماه السكاكى سوق المعلوم مساق غيره لنكتة وقال لا احب تسميته
بالتجاهل لوروده فى كلام الله تعالى كالتوبيخ فى قول الخارجية ايا شجر
الخابور وهو من ديار بكر ما لك مورقا اى ناضرا ذا ورق كانك لم تجزع
على ابن طريف والمبالغة فى المدح كقوله المع برق سرى ام ضوء مصباح
ام ابتسامتها بالمنظر الضاحى اى الظاهر او المبالغة فى الذم كقوله وما
ادرى وسوف اخال اى اظن وكسر همزة المتكلم فيها افصح وبنو اسد
يقولون اخال بالفتح وهو القياس ادرى اقوم آل حصن ام نساء
فيه دلالة على ان القوم هم الرجال خاصة والتدله اى وكالتحير والدهش

فى الحب فى قوله بالله يا ظبيات القاع هو المستوى من الارض قلن لنا
ليلاى منكن ام ليلى من البشر وفى اضافة ليلى الى النفس اولا والتصريح
باسمها ثانيا استلذاذ وهذه انموذج من نكت التجاهل وهى اكثر من
ان يضبطها القلم ومنه اى من المعنوى القول بالموجب وهو
ضربان احدهما ان يقع صفة فى كلام الغير كناية عن شئ اثبت له
اى لذلك الشئ حكم فتثبتها لغيره اى فتثبت انت فى كلامك تلك
الصفة لغير ذلك الشئ من غير تعرض لثبوته له اى ثبوت ذلك الحكم
لذلك الغير او نفيه عنه نحو يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فالاعز صفة وقعت
فى كلام المنافقين كناية عن فريقهم والاذل كناية عن المؤمنين وقد
اثبت المنافقون لفريقهم اخراج المؤمنين من المدينة فاثبت الله
تعالى فى الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون
ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم الذى هو الاخراج للموصوفين بالعزة
اعنى الله ورسوله والمؤمنين ولا لنفيه عنهم والثانى حمل لفظ وقع
فى كلام الغير على خلاف مراده حال كون مراده مما يحتمله ذلك اللفظ بذكر
متعلقه اى انما يحمل على خلاف مراده بان يذكر متعلق ذلك اللفظ كقوله
قلت ثقلت اذ اتيت مرارا قال ثقلت كاهلى بالايادى فلفظ ثقلت
وقع فى كلام الغير بمعنى حملتك المؤنة فحمله على تثقيل عاتقه
بالايادى والمنن بان ذكر متعلقه اعنى قوله كاهلى بالايادى ومنه

اى من المعنوى الاطراد وهو ان يؤتى باسماء الممدوح او غيره واسماء
آبائه على ترتيب الولادة من غير تكلف فى السبك كقوله ان يقتلوك فقد
ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب يقال للقوم اذا ذهب
عزهم وتضعضع حالهم قد ثل عرشهم يعنى ان تبجحوا بقتلك وفرحوا
فقد اثرت فى عزهم وهدمت اساس مجدهم بقتل رئيسهم فان قيل
هذا من تتابع الاضافات فكيف يعد من المحسنات قلنا قد تقرر
ان تتابع الاضافات اذا سلم من الاستكراه ملح ولطف والبيت
من هذا القبيل وكقوله عليه السلام الكريم بن الكريم بن الكريم بن
الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم الحديث هذا تمام
ما ذكر من الضرب المعنوى واما الضرب اللفظى من الوجوه المحسنة
للكلام فمنه الجناس بين اللفظين وهو تشابههما فى اللفظ اى فى
التلفظ فيخرج التشابه فى المعنى نحو اسد وسبع او فى مجرد العدد
نحو ضرب وعلم او فى مجرد الوزن نحو ضرب وقتل والتام منه اى
من الجناس ان يتفقا اى اللفظان فى انواع الحروف فكل من الحروف
التسعة والعشرين نوع وبهذا يخرج نحو يفرح ويمرح وفى اعدادها وبه
يخرج نحو الساق والمساق وفى هيئاتها وبه يخرج نحو البرد والبرد فان
هيئة الكلمة كيفية حاصلة لها باعتبار الحركات والسكنات فنحو ضرب
وقتل على هيئة واحدة مع اختلاف الحروف بخلاف ضرب وضرب مبنيا
للفاعل والمفعول فانهما على هيئتين مع اتحاد الحروف وفى ترتيبها اى

تقديم

تقديم بعض الحروف على بعض وتاخيره عنه وبه يخرج نحو الفتح والحتف
فان كانا اى اللفظان المتفقان فى جميع ما ذكر من نوع واحد من انواع
الكلمة كاسمين او فعلين او حرفين سمى مماثلا جريا على اصطلاح المتكلمين
من ان المماثلة هى الاتحاد فى النوع نحو ويوم تقوم الساعة اى القيمة يقسم
المجرمون ما لبثوا غير ساعة من ساعات الايام وان كانا من نوعين اسم
وفعل او اسم وحرف او فعل وحرف سمى مستوفى كقوله ما مات من
كرم الزمان فانه يحيى لدى يحيى ابن عبد الله يعنى الذى مات من كرم
الزمان حى بوجود يحيى لانه كريم يحيى اسم مراسم الكرم وايضا
للجناس التام تقسيم آخر وهو انه ان كان احد لفظيه مركبا والآخر مفردا
سمى جناس التركيب وح فان اتفقا اى اللفظان المفرد والمركب فى الخط خص
هذا النوع من جناس التركيب باسم المتشابه لاتفاق اللفظين فى الكتابة
كقوله اذا ملك لم يكن ذا هبة اى صاحب هبة وعطاء فدعه اى اتركه فدولته
ذاهبة اى غير باقية والا اى وان لم يتفق اللفظان المفرد والمركب فى الخط
خص هذا النوع من جناس التركيب باسم المفروق لافتراق اللفظين
فى صورة الكتابة كقوله كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا ما الذى ضر مدير
الكاس لو جاملنا اى عاملنا بالجميل هذا اذا لم يكن اللفظ المركب مركبا من
كلمة وبعض كلمة والا خص باسم المرفو كقولك اهذا مصاب ام طعم
صاب وان اختلفا عطف على قوله والتام منه ان يتفقا وجوابه محذوف
اى هذا ان اتفقا وان اختلفا اى وان اختلف لفظا المتجانسين فى هيئة الحروف فقط

اى اتفقا فى النوع والعدد والترتيب سمى التجنيس محرفا لانحراف هيئة
احد اللفظين عن الآخر والاختلاف قد يكون بالحركة كقولهم جبة البرد جنة
البرد يعنى لفظى البرد والبرد بالضم والفتح ونحوه فان الاختلاف فى
الهيئة فقط قولهم الجاهل اما مفرط او مفرط لان الحرف المشدد لما كان يرتفع
اللسان عنهما دفعة واحدة كحرف واحد عد حرفا واحدا وجعل التجنيس
مما الاختلاف فيه فى الهيئة فقط واطلاق الحرف المشدد فى هذا الباب
فى حكم المخفف واختلاف الهيئة فى مفرط ومفرط باعتبار ان الفاء من
احدهما ساكن ومن الآخر مفتوح وقد يكون الاختلاف فى الحركة والسكون
جميعا كقولهم البدعة شرك الشرك فان الشين من الاول مفتوح ومن
الثانى مكسور والراء من الاول مفتوح ومن الثانى ساكن وان اختلفا
اى لفظا المتجانسين فى اعدادها اى اعداد الحروف بان يكون فى احد اللفظين
حرف زائد او اكثر اذا اسقط حصل الجناس التام سمى الجناس ناقصا
لنقصان احد اللفظين عن الآخر وذلك الاختلاف اما بحرف واحد فى
الاول مثل والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق بزيادة
الميم او فى الوسط نحو جدى جهدى بزيادة الهاء وقد ثبت ان المشدد
فى حكم المخفف او فى الآخر كقوله يمدون من ايد عواص عواصم بزيادة الميم
ولا اعتبار بالتنوين قوله من ايد موضع مفعول يمدون على زيادة من
كما هو مذهب الاخفش او على كونها للتبعيض كما فى قولهم هز من عطفه
وحرك من نشاطه او على انه صفة موصوف محذوف اى يمدون سواعد

من ايد

من ايد عواص جمع عاصية من عصاه ضربه بالعصا وعواصم من عصمه
اى حفظه وحماه وتمامه تصول باسياف قواض قواضب اى يمدون
ايديا ضاربات للاعداء وحاميات للاولياء صايلات على الاقران بسيوف
حاكمة بالقتل قاطعة وربما سمى هذا القسم الذى يكون الزيادة فى الآخر
مطرفا واما باكثر من حرف واحد وهو عطف على قوله اما بحرف ولم يذكر
فى هذا الضرب الا ما يكون الزيادة فى الآخر كقولها اى قول الخنساء ان البكاء
هو الشفاء من الجوى بين الجوانح اى حرقة القلب بين الجوانح بزيادة النون والحاء
وربما سمى هذا النوع مذيلا وان اختلفا اى لفظا المتجانسين فى انواعها
اى انواع الحروف فيشترط ان لا يقع الاختلاف باكثر من حرف واحد والا
لبعد بينهما التشابه ولم يبق التجانس كلفظى نصر ونكل ثم الحرفان اللذان
وقع فيهما الاختلاف ان كانا متقاربين فى المخرج سمى الجناس مضارعا
وهو ثلثة اضرب لان الحرف الاجنبى اما فى الاول نحو بينى وبين كنى ليل
دامس وطريق طامس او فى الوسط نحو وهم ينهون عنه وينأون عنه
او فى الآخر نحو الخيل معقود بنواصيها الخير ولا يخفى تقارب الدال والطاء
وكذا الهاء والهمزة وكذا اللام والراء والا اى وان لم يكن الحرفان متقاربين
سمى لاحقا وهو ايضا اما فى الاول نحو ويل لكل همزة لمزة الهمزة الكسر واللمزة
الطعن وشاع استعمالهما فى الكسر من اعراض الناس والطعن فيها وبناء
فعلة يدل على الاعتياد او فى الوسط نحو ذلكم بما كنتم تفرحون فى الارض
بغير الحق وبما كنتم تمرحون وفى عدم تقارب الفاء والميم نظر فانهما شفويتان

واريد بالتقارب ان يكونا بحيث تدغم احدهما فى الآخر فالهاء والهمزة ليسا
كذلك او فى الآخر نحو واذا جاءهم امر من الامن وان اختلفا اى لفظا المتجانسين
فى ترتيبها اى ترتيب الحروف بان يتحد النوع والعدد والهيئة لكن قدم فى احد
اللفظين بعض الحروف واخر فى اللفظ الآخر سمى هذا النوع تجنيس القلب
نحو حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه ويسمى قلب كل لانعكاس ترتيب
الحروف كلها ونحو اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا ويسمى قلب بعض
اذ لم يقع الانعكاس الا بين بعض حروف الكلمة واذا وقع احدهما اى احد
اللفظين المتجانسين تجانس القلب فى اول البيت واللفظ الآخر فى آخره
يسمى تجنيس القلب حينئذ مقلوبا مجنحا لان اللفظين بمنزلة الجناحين
للبيت كقوله لاح انوار الهدى من كفه فى كل حال واذا ولى احد المتجانسين اى
تجانس كان ولذا ذكره باسم الظاهر دون المضمر المتجانس الآخر سمى الجناس
مزدوجا ومكررا ومرددا نحو وجئتك من سبإ بنبإ يقين هذا من
التجنيس اللاحق وامثلة الاقسام الآخر ظاهرة مما سبق ويلحق بالجناس
شيئان احدهما ان يجمع اللفظين الاشتقاق وهو توافق الكلمتين فى الحروف
الاصول مع الاتفاق فى اصل المعنى نحو فاقم وجهك للدين القيم فانهما مشتقان
من قام يقوم والثانى ان يجمعهما اى اللفظين المشابهة وهى ما يشبه اى
اتفاق يشبه الاشتقاق وليس باشتقاق فلفظة ما موصولة او
موصوفة وزعم بعضهم انها مصدرية اى اشتباه اللفظين الاشتقاق وهو
غلط لفظا ومعنى اما لفظا فلانه جعل الضمير المفرد فى ما يشبه للفظين

وهو لايصح

وهو لا يصح الا بتأويل بعيد فلا يصح عند المشتقاة عنه واما معنى فلان
اللفظين لا يشبهان الاشتقاق بل توافقهما قد يشبه الاشتقاق بان يكون
فى كل منهما جميع ما يكون فى الآخر من الحروف او اكثرها لكن لا يرجعان الى اصل
واحد كما فى الاشتقاق نحو قال انى لعملكم من القالين فالاول من القول والثانى
من القلى وقد يتوهم ان المراد بما يشبه الاشتقاق هو الاشتقاق الكبير وهو
ايضا غلط لان الاشتقاق الكبير هو الاتفاق فى الحروف الاصول دون الترتيب
مثل القمر والرقم والمرق وقد مثلوا فى هذا المقام بقوله تعالى اثاقلتم الى
الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا ولا يخفى ان الارض مع ارضيتم ليس
كذلك ومنها اى من اللفظى رد العجز على الصدر وهو فى النثر ان يجعل
احد اللفظين المكررين اى المتفقين فى اللفظ والمعنى او المتجانسين اى
المتشابهين فى اللفظ دون المعنى او الملحقين بهما اى بالمتجانسين يعنى
الذين يجمعهما الاشتقاق او شبه الاشتقاق فى اول الفقرة وقد عرفت معناها
واللفظ الآخر فى آخرها اى آخر الفقرة فتكون الاقسام اربعة نحو وتخشى
الناس والله احق ان تخشاه فى المكررين ونحو سائل اللئيم يرجع و
دمعه سائل فى المتجانسين ونحو استغفروا ربكم انه كان غفارا فى
الملحقين اشتقاقا ونحو قال انى لعملكم من القالين فى الملحقين بشبه
الاشتقاق وهو فى النظم ان يكون احدهما اى احد اللفظين المكررين او
المتجانسين او الملحقين بهما اشتقاقا او شبه اشتقاق فى آخر البيت
واللفظ الآخر فى صدر المصراع الاول او حشوه او آخره او صدر

المصراع الثانى فتصير الاقسام ستة عشر حاصلة من ضرب الاربعة
فى الاربعة والمصنف اورد ثلثة عشر مثالا كقوله سريع الى ابن العم يلطم
وجهه وليس الى داع الندا بسريع فيما يكون المكرر الآخر فى صدر المصراع
الاول وقوله تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار فيما يكون
المكرر الآخر فى حشو المصراع الاول ومعنى البيت استمتع بشميم عرار
نجد وهى وردة ناعمة صفراء طيبة الرايحة فانا نعدمه اذا امسينا
لخروجنا من ارض نجد ومنابته وقوله ومن كان بالبيض الكواعب
جمع كاعب وهى الجارية حين يبدو ثديها للنهود مغرما مولعا فاذ كنت
بالبيض القواضب اى السيوف القواطع مغرما فيما يكون المكرر الآخر
فى آخر المصراع الاول وقوله وان لم يكن الا معرج ساعة هو خبر كان واسمه
ضمير يعود الى الالمام المدلول عليه فى البيت السابق وهو الماما على الدار التى
لو وجدتها بها اهلها ما كان وحشا مقيلها قليلا صفة مؤكدة لفهم القلة
من اضافة التعريج الى الساعة او صفة مقيدة اى الا تعريجا قليلا فى
ساعة فانى نافع لى قليلها مرفوع فاعل نافع والضمير للساعة والمعنى
قليل التعريج فى الساعة ينفعنى ويشفينى ويسكن غليل وجدى
وهذا فيما يكون المكرر الآخر فى صدر المصراع الثانى وقوله دعانى
اى تركانى من ملامكما سفاها اى خفة وقلة عقل فداعى الشوق
قبلكما دعانى من الدعا هذا فيما يكون المتجانس الآخر فى صدر المصراع
الاول وقوله واذا البلابل جمع بلبل وهو طاير معروف افصحت بلغاتها

فانف البلابل جمع البلبال وهو الحزن باحتساء بلابل جمع بلبلة بالضم
وهو ابريق فيه الخمر وهذا فيما يكون المتجانس الآخر اعنى البلابل الاول
فى حشو المصراع الاول لان صدره هو قوله واذا وقوله فمشغوف
بآيات المثانى اى القرآن ومفتون برنات المثانى اى نغمات اوتار المزامير
التى ضم طاق منها الى طاق هذا فيما يكون المتجانس الآخر فى آخر المصراع
الاول وقوله املتهم ثم تأملتهم فلاح اى ظهر لى ان ليس فيهم فلاح اى فوز
ونجاة هذا فيما يكون المتجانس الآخر فى صدر المصراع الثانى وقوله ضرايب
جمع ضريبة وهى الطبيعة التى ضربت للرجل وطبع عليها ابدعتها فى السماح
فلسنا نرى لك فيها ضريبا اى مثلا واصله المثل فى ضرب القداح هذا فيما يكون
الملحق الآخر بالمتجانسين اشتقاقا فى صدر المصراع الاول وقوله اذا المرء لم
يخزن عليه لسانه فليس على شىء سواه بخزان اى اذا لم يحفظ المرء لسانه
على نفسه ومما يعود ضرره اليه فلا يحفظ على غيره ومما لا ضرر له فيه
وهذا مما يكون الملحق الآخر اشتقاقا فى حشو المصراع الاول وقوله لو اختصرتم
من الاحسان زرتكم والعذب من الماء يهجر للافراط فى الخصر اى البرودة
يعنى ان بعدى عنكم لكثرة انعامكم على وقد توهم بعضهم ان هذا المثال
مكرر بحيث كان اللفظ الآخر فى حشو المصراع الاول كما فى البيت الذى قبله
ولم يعرف ان اللفظين فى البيت السابق مما يجمعهما الاشتقاق وفى هذا البيت
مما يجمعهما شبه الاشتقاق والمصنف لم يذكر من هذا القسم الا هذا المثال
واهمل الثلثة الباقية وقد اوردناها فى الشرح وقوله فدع الوعيد فما وعيدك

ضائرى اطنين اجنحة الذباب يضير هذا فيما يكون الملحق الآخر
اشتقاقا وهو ضائرى فى آخر المصراع الاول وقوله وقد كانت البيض
القواضب فى الوغى اى السيوف القواطع فى الحرب بواترا اى قواطع
بحسن استعمالنا اياها فهى الآن من بعده بتر جمع ابتر اذ لم يبق بعده
من يستعملها استعماله هذا مما يكون الملحق الآخر اشتقاقا فى صدر المصراع
الثانى ومنه اى من اللفظى السجع قيل وهو تواطؤ الفاصلتين
من النثر على حرف واحد فى الآخر وهو معنى قول السكاكى هو اى السجع
فى النثر كالقافية فى الشعر يعنى ان هذا مقصود كلام السكاكى و
محصوله والا فالسجع على التفسير المذكور بمعنى المصدر اعنى توافق
الفاصلتين فى حرف الآخر وعلى كلام السكاكى هو نفس اللفظ المتواطئ
الآخر فى اواخر الفقر ولذا ذكره السكاكى بلفظ الجمع وقال انها فى النثر
كالقوافى فى الشعر وذلك لان القافية لفظ فى آخر البيت اما الكلمة
نفسها او الحرف الاخير منها او غير ذلك على تفصيل المذاهب وليست
عبارة عن تواطؤ الكلمتين من اواخر الابيات فالحاصل ان السجع قد
يطلق على الكلمة الاخيرة من الفقرة باعتبار توافقها الكلمة الاخيرة من
الفقرة الاخرى وقد يطلق على نفس توافقهما ومرجع المعنيين واحد
وهو اى السجع ثلثة اضرب مطرف ان اختلفا اى الفاصلتان فى
الوزن نحو ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا فان الوقار
والاطوار مختلفان وزنا والا اى وان لم يختلفا فى الوزن فان كان ما فى

احدى القرينتين من الالفاظ او كان اكثره اى اكثر ما فى احدى القرينتين
مثل ما يقابله من القرينة الاخرى فى الوزن والتقفية اى التوافق
على حرف آخر فترصيع نحو فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع
الاسماع بزواجر وعظه فجميع ما فى القرينة الثانية موافق لما يقابله
من القرينة الاولى واما لفظ فهو فلا يقابله شىء من الثانية ولو قيل بدل
الاسماع الآذان كان مثالا لما يكون اكثر ما فى الثانية موافقا لما يقابله
والا فمتواز اى وان لم يكن جميع ما فى القرينة ولا اكثره مثل ما يقابله من
الاخرى فهو السجع المتوازى نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة
لاختلاف سرر واكواب فى الوزن والتقفية وقد يختلف الوزن
فقط كقولنا حصل الناطق والصامت وهلك الحاسد والشامت
قيل واحسن السجع ما تساوت قراينه نحو فى سدر مخضود وطلح
منضود وظل ممدود ثم اى بعد ان لا تتساوى قراينه فالاحسن
ما طالت قرينته الثانية نحو والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما
غوى او قرينته الثالثة نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه من التصلية
ولا يحسن ان يؤتى قرينة اى يؤتى بعد قرينة قرينة اخرى اقصر منها
قصرا كثيرا لان السجع قد استوفى فى الاول امده بطوله فاذا جاء الثانى
اقصر منه كثيرا يبقى الانسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء الى
غاية فيعثر دونها وانما قال كثيرا احترازا عن قوله تعالى الم تر كيف فعل
ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم فى تضليل والاسجاع مبنية

على سكون الاعجاز اى اواخر فواصل القرائن اذ لا يتم التواطؤ والتزاوج
فى جميع الصور الا بالوقف والسكون كقولهم ما ابعد ما فات وما اقرب
ما هو آت اذ لو لم يعتبر السكون لفات السجع لان التا من فات
مفتوح ومن آت منون مكسور قيل ولا يقال فى القرآن اسجاع رعاية
للادب وتعظيما اذ السجع فى الاصل هدير الحمام ونحوها ونحوه وقيل لعدم
الاذن الشرعى وفيه نظر اذ لم يقل احد بتوقف امثال هذا على اذن الشارع
وانما الكلام فى اسماء الله تعالى بل يقال للاسجاع فى القرآن اعنى الكلمة الاخيرة
من الفقرة فواصل وقيل السجع غير مختص بالنثر مثاله من النظم قوله
تجلى به رشدى واثرت اى صار ذات ثروة به يدى وفاض به ثمدى
وهو بالكسر الماء القليل والمراد هنا المال وافدى اى صار ذا ورى
به زندى واما اورى بضم الهمزة على انه متكلم المضارع من اوريت
الزند اخرجت ناره فتصحيف ومع ذلك ياباه الطبع ومن السجع
على هذا القول اى قول بعدم اختصاصها بالنثر ما يسمى التشطير وهو
جعل كل من شطرى البيت سجعة مخالفة لاختها اى السجعة التى فى
الشطر الآخر فقوله سجعة فى موضع المصدر اى مسجوعا سجعة لان الشطر
نفسه ليس بسجعة او هو مجاز تسمية الكل باسم جزئه كقوله تدبير
معتصم بالله منتقم لله مرتغب فى الله اى راغب فيما يقرب به من رضوانه
مرتقب اى منتظر ثوابه وخائف عقابه فالشطر الاول سجعة مبنية على
الميم والثانى سجعة مبنية على الباء ومنه اى من اللفظى الموازنة وهى

تساوى الفاصلتين اى الكلمتين الاخيرتين من الفقرتين او من المصراعين
فى الوزن دون التقفية نحو ونمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة فان
مصفوفة ومبثوثة متساويان فى الوزن لا فى التقفية اذ الاولى على الفاء
والثانية على الثاء ولا عبرة بتاء التانيث فى القافية على ما بين فى موضعه
وظاهر قوله دون التقفية انه يجب فى الموازنة عدم التساوى فى
التقفية حتى لا يكون نحو سرر مرفوعة واكواب موضوعة من الموازنة
فيكون بين الموازنة والسجع مباينة الا على راى ابن الاثير فانه يشترط
فى السجع التساوى فى الوزن دون الحرف الاخير فنحو شديد وقريب
من السجع وهو اخص من الموازنة واذا تساوى الفاصلتان فى
الوزن دون التقفية فان كان ما فى احدى القرينتين من الالفاظ
او اكثره مثل ما يقابله من القرينة الاخرى فى الوزن سواء كان مثله فى
التقفية ام لا خص هذا النوع من الموازنة باسم المماثلة وهى لا تختص
بالنثر كما توهم البعض من ظاهر قول تساوى الفاصلتين ولا بالنظم
على ما ذهب اليه البعض بل يجرى فى القبيلتين فلذلك اورد مثالين
نحو وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وقوله
مها الوحش جمع مهاة وهى البقرة الوحشية الا ان هاتا اى هذه
النساء اوانس قنا الخط الا ان تلك القنا ذوابل اى وهذه النساء
نواضر والمثال الاول مما يكون اكثر ما فى احدى القرينتين مثل ما يقابله من الاخرى
لعدم تماثل آتيناهما وهديناهما وكذا هاتا وتلك ومثال الجميع قول ابى تمام

فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا واقدم لما لم يجد عنك مهربا ولكن مدايح ابى الفرج
الروزنى من شعراء العجم على المماثلة وقد اقتفى الانورى اثره فى ذلك
ومنه اى من اللفظى القلب وهو ان يكون الكلام بحيث لو عكسته
وبدات بحرفه الاخير الى الحرف الاول كان الحاصل بعينه هو هذا الكلام
فيجرى فى النظم والنثر كقوله مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم
فى مجموع البيت وقد يكون ذلك فى كل من المصراعين كقوله ارانا الاله
هلالا انارا وفى التنزيل كل فى فلك وربك فكبر والحرف المشدد فى حكم
المخفف وقد يكون ذلك فى مفرد نحو سلس وتغاير القلب بهذا المعنى
لتجنيس القلب ظاهر فان المقلوب هنا يجب ان يكون عين اللفظ
الذى ذكر بخلافه ثم ويجب ثم ذكر اللفظين جميعا بخلافه هنا ومنه
اى من اللفظى التشريع ويسمى التوشيح وذا القافيتين وهو بناء
البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما اى من
القافيتين فان قيل كان عليه ان يقول يصح الوزن والمعنى عند الوقوف
على كل منهما لان التشريع هو ان يبنى الشاعر ابيات القصيدة ذات
قافيتين على بحرين او ضربين من بحر واحد فعلى اى قافيتين وقفت
كان شعرا مستقيما قلنا القافية انما هى آخر البيت فالبناء على قافيتين
لا يتصور الا اذا كان البيت بحيث يصح الوزن فيحصل الشعر عند الوقوف
على كل منهما والا لم تكن الاولى قافية كقوله يا خاطب الدنيا من خطب
المراة الدنية الخسيسة انها شرك الردى اى حبالة الهلاك وقرارة الاكدار

اى مقر الكدورات فان وقفت على الردى فالبيت من الضرب الثانى
من الكامل وان وقفت على الاكدار فهو من الضرب الثانى منه والقافية
عند الخليل من آخر حرف فى البيت الى اول ساكن يليه مع الحركة التى
قبل ذلك الساكن فالقافية الاولى من هذا البيت هو لفظ الردى مع
حركة الكاف من شرك والقافية الثانية هى من حركة الدال من الاكدار
الى الآخر وقد يكون البناء على اكثر من قافيتين وهو قليل ومتكلف و
من لطيف ذى القافيتين نوع يوجد فى الشعر الفارسى وهو ان يكون
الالفاظ الباقية بعد القوافى الاول بحيث اذا جمعت كانت شعرا مستقيم
المعنى ومنه اى من اللفظى لزوم ما لا يلزم ويقال له الالتزام والتضمين
والتشديد والاعنات وهو ان يجى قبل حرف الروى وهو الحرف الذى
تبنى عليه القصيدة وتنسب اليه فيقال قصيدة لامية او ميمية مثلا
من رويت الحبل اذا فتلته لانه يجمع بين الابيات كما ان الفتل يجمع بين
قوى الحبل او من روايت على البعير اى شددت عليه الرواء وهو
الحبل الذى يجمع به الاحمال او ما فى معناه اى قبل الحرف الذى هو فى معنى
حرف الروى من الفاصلة يعنى الحرف الذى وقع فى فواصل الفقر موقع حرف
الروى فى قوافى الابيات وفاعل يجى هو قوله ما ليس بلازم فى السجع
يعنى يؤتى قبله بشىء لو جعل القوافى او الفواصل اسجاعا لم يحتج
الى الاتيان بذلك الشىء ويتم السجع بدونه فمن زعم انه كان ينبغى ان
يقول ما ليس بلازم فى السجع او القافية ليوافق قوله قبل حرف الروى

او ما في معناه فهو لم يعرف معنى هذا الكلام ثم لا يخفى ان المراد بقوله يجي
قبل كذا ما ليس بلازم في السجع ان يكون ذلك في بيتين او اكثر او فاصلتين
او اكثر والا ففي كل بيت وفاصلة يجي قبل حرف الروي او في معناه ما
ليس بلازم في السجع وقوله قبل حرف الروي او في معناه اشارة الى
انه يجري في النثر والنظم نحو فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر
فالراء بمنزلة حرف الروي ومجي الهاء قبلها في الفاصلتين لزوم ما لا يلزم
لصحة السجع بدونها نحو فلا تقهر ولا تسخر وقوله سأشكر عمرا ان
تراخت منيتي ايادي لم تمنن وان هي جلت اي لم تقطع و
لم تخلط بمنة وان عظمت وكثرت فتى غير محجوب الغنى عن صديقه
ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت زلة النعل والقدم كناية عن نزول
الشر والمحنة راى خلتي اي فقري من حيث يخفى مكانها لاني كنت استرها
بالتجمل فكانت اي خلتي قذى عينيه حتى تجلت اي انكشفت وزالت
باصلاحه اياها بايادي يعني من حسن اهتمامه جعلها كالداء الملازم لاشرف
اعضائه حتى تلافاها فحرف الروي هو التاء وقد جي قبله بلام مشددة
مفتوحة وهو ليس بلازم في السجع لصحة السجع بدونها نحو جنت ومدت
ومنت وانشقت ونحو ذلك واصل الحسن في ذلك كله اي في جميع ما ذكر
من المحسنات اللفظية ان تكون الالفاظ تابعة للمعاني دون العكس
اي لا ان تكون المعاني توابع للالفاظ بان يوتى بالفاظ متكلفة مصنوعة
فيتبعها المعنى كيف ما كانت كما يفعله بعض المتاخرين الذين لهم شغف

بايراد المحسنات اللفظية فيجعلون الكلام كانه غير مسوق لافادة المعنى
ولا يبالون بخفاء الدلالات وركاكة المعاني فيصير كغمد من ذهب
على سيف من خشب بل الوجه ان تترك المعاني على سجيتها فتطلب
لنفسها الفاظا تليق بها وعند هذا يظهر البلاغة والبراعة ويتميز الكامل
من القاصر وحين رتب الحريري مع كمال فضله في ديوان الانشاء
عجز فقال ابن الخشاب هو رجل له مقامات وذلك لان كتابه حكاية تجري
على حسب ارادته ومعانيه تتبع ما اختاره من الفاظه المصنوعة فاين
هذا عن كتاب امر به في قضية وما احسن ما قيل في الترجيح بين
الصاحب والصابي ان الصاحب كان يكتب كما يريد والصابي يكتب
كما يؤمر وبين الحالين بون بعيد ولهذا قال القاضي قم حين كتب اليه
الصاحب ايها القاضي بقم قد عزلناك فقم والله ما عزلتني الا هذه السجعة
خاتمة للفن الثالث في سرقات الشعرية وما يتصل بها من الاقتباس
والتضمين والعقد والحل والتلميح وغير ذلك مثل القول في الابتداء و
التخلص والانتهاء وانما قلنا ان الخاتمة من الفن الثالث دون ان
نجعلها خاتمة الكتاب خارجة عن الفنون الثلاثة كما توهمه غيرنا لان المصنف
قال في آخر بحث المحسنات اللفظية هذا ما تيسر لي باذن الله جمعه
وتحريره من اصول الفن الثالث وبقيت اشياء يذكرها في علم البديع
بعض المصنفين وهو قسمان احدهما ما يجب ترك التعرض له لعدم
كونه راجعا الى تحسين الكلام او لعدم الفائدة في ذكره لكونه داخلا فيما سبق

من الابواب والثاني ما لا باس بذكره لاشتماله على فائدة مع عدم دخوله فيما
سبق مثل القول في السرقات الشعرية وما يتصل بها اتفاق القائلين
على لفظ التثنية ان كان في الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة والسخاء
وحسن الوجه والبهاء ونحو ذلك فلا يعد هذا الاتفاق سرقة ولا استعانة
ولا اخذا ونحو ذلك مما يؤدي هذا المعنى لتقرره اي تقرر هذا الغرض العام
في العقول والعادات يشترك فيه الفصيح والاعجم والشاعر والمفحم وان كان
اتفاق القائلين في وجه الدلالة اي طريق الدلالة على الغرض كالتشبيه والمجاز
والكناية وكذكر هيئات تدل على الصفة لاختصاصها بمن هي له اي لاختصاص
تلك الهيئات بمن تثبت تلك الصفة له كوصف الجواد بالتهلل عند ورود
العفاة اي السائلين جمع عاف وكوصف البخيل بالعبوس عند ذلك مع
سعة ذات اليد اي المال واما العبوس عند ذلك مع قلة ذات اليد
فمن اوصاف الاسخياء فان اشترك الناس في معرفته اي معرفة وجه الدلالة
لاستقراره فيها اي في العقول والعادات كتشبيه الشجاع بالاسد والجواد
بالبحر فهو كالاول اي فالاتفاق في هذا النوع من وجه الدلالة كالاتفاق في
الغرض العام فانه لا يعد سرقة ولا اخذا والا اي وان لم يشترك الناس
في معرفته جاز ان يدعى فيه اي في هذا النوع من وجه الدلالة السبق والزيادة
بان يحكم بين القائلين فيه بالتفاضل وان احدهما فيه اكمل من الآخر وان الثاني
زاد على الاول ونقص عنه وهو اي ما لا يشترك الناس في معرفته من وجه الدلالة
على الغرض ضربان احدهما خاصي في نفسه غريب لا ينال الا بفكر والآخر عامي

تصرف فيه بما اخرجه من الابتذال الى الغرابة كما مر في باب التشبيه و
الاستعارة من تقسيمهما الى الغريب الخاصي والمبتذل العامي الباقي على
ابتذاله او المتصرف فيه بما يخرجه الى الغرابة فالاخذ والسرقة اي ما يسمى
بهذين الاسمين ظاهر وغير ظاهر واما الظاهر فهو ان يؤخذ المعنى
كله اما حال كونه مع اللفظ كله او بعضه او حال كونه وحده من غير اخذ شي
من اللفظ فان اخذ اللفظ كله من غير تغيير لنظمه اي لكيفية الترتيب والتاليف
الواقع بين المفردات فهو مذموم لانه سرقة محضة ويسمى نسخا وانتحالا
كما حكي عن عبد الله بن الزبير انه فعل بقول معن بن اوس اذا انت لم تنصف
اخاك اي لم تعطه النصفة ولم توفه حقوقه وجدته على طرف الهجران
اي هاجرا لك مبتذلا بك وباخوتك ان كان يعقل ويركب حد السيف اي
يتحمل شدايد تؤثر فيه تاثير السيوف وتقطعه تقطيعها من ان تضيم
اي بدلا من ان تظلمه اذا لم يكن عن شفرة السيف اي عن ذكوبه حد السيف
وتحمل المشاق مزحل اي مبعد وقد حكي ان عبد الله بن الزبير دخل
على معاوية فانشده هذين البيتين فقال له معاوية لقد شعرت بعدي
يا ابا بكر ولم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل معن بن اوس المزني فانشد
قصيدته التي اولها لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية
اول حتى اتمها وفيها هذان البيتان فاقبل معاوية على عبد الله بن الزبير
وقال الم تخبرني انهما لك فقال اللفظ له والمعنى لي وبعد فهو اخي من الرضاعة
انا احق بشعره وفي معناه اي في معنى ما لم يغير فيه النظم ان يبدل

بالكلمات كلها او بعضها مايراد فها يعنى انه ايضا مذموم وسرقة محضة كما
يقال فى قول الحطيئة دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم
الكاسى اذا غيّره بما يرادفها لا تذهب لمطلبها واجلس فانك انت الآكل اللابس
وكما قال امرئ القيس وقوفا بها صحبى على مطيهم يقولون لا تهلك اسى
وتجمل فاورده طرفة فى داليته الا انه اقام تجلد مقام تجمل وان كان اخذ
اللفظ كله مع تغيير لنظمه اى نظم اللفظ او اخذ بعض اللفظ لا كله يسمى
هذا الاخذ اغارة ومسخا ولا يخلو اما ان يكون الثانى ابلغ من الاول او دونه
او مثله فان كان الثانى ابلغ من الاول لاختصاصه بفضيلة لا توجد فى
الاول كحسن السبك او الاختصار او الايضاح او زيادة معنى فممدوح
اى فالثانى مقبول كقول بشار من راقب الناس اى حاذرهم لم يظفر بحاجته
وفاز بالطيبات الفاتك اللهج اى الشجاع على القتال الحريص وقول سلم
بعده من راقب الناس مات غما وحزنا وهو مفعول له او تمييز وفاز
باللذة الجسور اى الشديد الجراءة فبيت سلم اجود سبكا واخصر لفظا
وان كان الثانى دونه اى دون الاول فى البلاغة لفوات فضيلة توجد
فى الاول فهو اى الثانى مذموم كقول ابى تمام فى مرثية محمد بن حميد هيهات
لا يأتى الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل وقول ابى الطيب اعدى الزمان
سخاؤه يعنى تعلم الزمان منه السخاء وسرى سخاوته الى الزمان فسخا به
واخرجه من العدم الى الوجود ولولا سخاؤه الذى استفاد منه لبخل به
على الدنيا واستبقاه لنفسه كذا ذكره ابن جنى وقال ابن فورجة هذا

تأويل

تأويل فاسد لان سخاء غير موجود لا يوصف بالعدوى وانما المراد سخا به
على وكان عدن بضنين اليه وهدا يتا له لما اعدى سخاؤه ولقد يكون به
الزمان بخيلا فالمصراع الثانى مأخوذ من المصراع الثانى لابى تمام على
كل من تفسيرى ابن جنى وابن فورجة اذ لا يشترط فى هذا النوع من الاخذ
عدم تغاير المعنيين اصلا كما توهمه البعض والا لم يكن مأخوذا منه على
تأويل ابن جنى ايضا لان ابا تمام علق البخل بمثل المرثى وابو الطيب
بنفس الممدوح هذا ولكن مصراع ابى تمام اجود سبكا لان قول ابى الطيب
قد يكون بلفظ لم يقع موقعه اذ المعنى على المضى فان قلت المراد لقد
يكون الزمان بخيلا بهلاكه اى لا يسمح بهلاكه قط لعلمه بانه سبب لصلاح
العالم والزمان وان سخا بوجوده وبذله للغير لكن اعدامه وافناؤه
باق بعد فى تصرفه قلنا هذا تقدير لا قرينة عليه وبعد صحته فمصراع
ابى تمام اجود لاستغنائه عن مثل هذا التكلف وان كان الثانى مثله
اى مثل الاول فابعد اى فالثانى ابعد من الذم والفضل للاول كقول ابى
تمام لو حار اى تحير فى التوصل الى اهلاك النفوس مرتاد المنية من الارتياد
وهو الطلب اى الطالب الذى هو المنية على انها اضافة بيان لم يجد الا
الفراق على النفوس دليلا وقول ابى الطيب لولا مفارقة الاحباب ما وجدت
لها المنايا الى ارواحنا سبلا الضمير فى لها للمنية وهو حال من سبلا والمنايا
فاعل وجدت وروى يد المنايا فقد اخذ المعنى كله مع لفظ المنية والفراق
والوجدان وبدل بالنفوس الارواح وان اخذ المعنى وحده يسمى

الاخذ المامًا من الم اذا قصد واصله من الم بالمنزل اذا نزل به وسلخا وهو
كشط الجلد عن الشاة ونحوها فكانه كشط من المعنى جلدا والبسه جلدا
آخر فان اللفظ للمعنى بمنزلة اللباس وهو ثلاثة اقسام كذلك اى مثل ما يسمى
اغارة ومسخا لان الثانى اما ابلغ من الاول او دونه او مثله اولها اى اول
الاقسام وهو ان يكون الثانى ابلغ من الاول كقول ابى تمام هو منيع الشان
الصنع اى الاحسان والصنع مبتدأ خبره الجملة الشرطية اعنى قوله ان
يتجل فخير وان تربت اى ابطات فالريث فى بعض المواضع انفع والاحسن
ان يكون هو عائدا الى الحاضر فى الذهن وهو مبتدأ خبره الصنع و
الشرطية ابتداء كلام وهذا كقول ابى العلاء هو الهجر حتى ما يلم خيال و
بعض صدود الزائرين وصال وهذا نوع من الاعراب لطيف لا يكاد يتنبه
له الا الاذهان الراسخة من ائمة الاعراب وقول ابى الطيب ومن الخير بطؤ
سيبك عنى اى تاخير عطائك اسرع السحب فى المسير الجهام اى السحاب
الذى لا ماء فيه واما ما فيه ماء فيكون بطيئا ثقيلا فكذا حال العطاء ففى بيت
ابى الطيب زيادة بيان لاشتماله على ضرب المثل بالسحاب وثانيها اى
ثانى الاقسام وهو ان يكون الثانى دون الاول كقول البحترى واذا تألق
اى لمع فى الندى اى فى المجلس كلامه المصقول المنقح خلت اى حسبت
لسانه من عضبه اى سيفه القاطع وقول ابى الطيب كان السنتهم فى النطق
قد جعلت على رماحهم فى الطعن خرصانا جمع خرص بالضم والكسر وهو
السنان يعنى ان السنتهم عند النطق فى المضاء والنفاذ يشابه اسنتهم

عند الطعن

عند الطعن فكان السنتهم جعلت اسنة رماحهم فبيت البحترى ابلغ لما
فى لفظى تألق والمصقول من الاستعارة التخييلية فان التألق والصقالة
للكلام بمنزلة الاظفار للمنية ولزم من ذلك تشبيه كلامه بالسيف وهو
استعارة بالكناية وثالثها اى ثالث الاقسام وهو ان يكون الثانى مثل
الاول كقول الاعرابى ابى زياد ولم يك اكثر الفتيان مالا ولكن كان ارحبهم
ذراعا اى اسخاهم يقال فلان رحب الباع والذراع اى سخى وقول اشجع
ليس اى الممدوح يعنى جعفر بن يحيى باوسعهم الضمير للملوك فى الغنى
ولكن معروفه اى احسانه اوسع فالبيتان متماثلان هذا ولكن لا يعجبنى
معروفه اوسع واما غير الظاهر فمنه ان يتشابه المعنيان اى معنى البيت
الاول ومعنى البيت الثانى كقول جرير فلا يمنعك من ارب اى حاجة
لحاهم جمع لحية يعنى كونهم فى صورة الرجال سواء ذو العمامة والخمار يعنى
ان الرجال منهم والنساء سواء فى الضعف وقول ابى الطيب ومن فى كفه
منهم قناة كمن فى كفه منهم خضاب واعلم انه يجوز فى تشابه المعنيين
اختلاف البيتين نسيبا ومدحا وهجاء وافتخارا ونحو ذلك فان الشاعر
الحاذق اذا قصد الى المعنى المختلس لينظمه احتال فى اخفائه فغيره
عن لفظه ونوعه ووزنه وقافيته والى هذا اشار بقوله ومنه اى من غير
الظاهر ان ينقل المعنى الى محل آخر كقول البحترى سلبوا اى ثيابهم و
اشرقت الدماء عليهم محمرة فكانهم لم يسلبوا لان الدماء المشرقة
كانت بمنزلة ثياب لهم وقول ابى الطيب يبس النجيع عليه اى على السيف

وهو مجرد عن غيره فكانما هو مقيد لان الدم اليابس بمنزلة غمد له فنقل المعنى
من القتل والجرح الى السيف ومنه اى من غير الظاهر ان يكون معنى الثانى
اشمل من المعنى الاول كقول جرير اذا غضبت عليك بنو تميم وجدت
الناس كلهم غضابا لانهم يقومون مقامهم كلهم وقول ابى نواس ليس من
الله بمستنكر ان يجمع العالم فى واحد فانه يشمل الناس وغيرهم فهو اشمل
من معنى بيت جرير ومنه اى من غير الظاهر القلب وهو ان يكون معنى
الثانى نقيض معنى الاول كقول ابى الشيص اجد الملامة فى هواك لذيذة
حبا لذكرك فليلمنى اللوم وقول ابى الطيب أأحبه الاستفهام للانكار
والانكار باعتبار القيد الذى هو الحال اعنى قوله واحب فيه ملامة
كما يقال اتصلى وانت محدث على تقدير تجويز واو الحال فى المضارع المثبت
كما هو راى البعض او على حذف المبتدا اى وانا احب ويجوز ان يكون
الواو للعطف والانكار راجع الى الجمع بين الامرين اعنى محبته ومحبة الملامة
فيه ان الملامة فيه من اعدائه ومايصدر من عدو المحبوب يكون مبغوضا
للمحبوب وهذا نقيض لمعنى ابى الشيص لكن لكل منهما اعتبار آخر ولهذا
قالوا الاحسن فى هذا النوع ان يبين السبب ومنه اى من غير الظاهر ان
يوخذ بعض المعنى ويضاف اليه ما يحسنه كقول الافوه وترى الطير على
آثارنا رأى عين اى عيانا ثقة حال اى واثقة او مفعول له مما يتضمنه قوله على
آثارنا اى كائنة على آثارنا للوثوق او اعتمادها ان ستمار اى ستطعم من لحوم
من نقتلهم وقول ابى تمام وقد ظللت الى قوله عليها الظل وصارت ذوات

ظل عقبان اعلامه ضحى بعقبان طير فى الدماء نواهل من ذبل اذا روى
نقيض عطش اقامت اى عقبان الطير مع الرايات اى الاعلام وثوقا
بانها ستطعم لحوم القتلى حتى كانها من الجيش الا انها لم تقاتل فان ابا
تمام لم يلم بشئ من معنى قول الافوه رأى عين الدال على قرب الطير
من الجيش بحيث ترى عيانا لا تخيلا وهذا مما يوكد شجاعتهم وقتلهم
الاعادى ولا بشئ من معنى قوله ثقة ان ستمار الدال على وثوق الطير
بالميرة لاعتيادها بذلك وهذا ايضا مما يوكد المقصود قيل ان قول
ابى تمام ظللت اعلامه بمعنى قوله رأى عين لان وقوع الظل على الرايات
مشعر بقربها من الجيش وفيه نظر اذ قد يقع ظل الطير على الراية
وهو فى جو السماء بحيث لا يرى اصلا نعم لو قيل ان قوله حتى كانها
من الجيش الهام بمعنى قوله رأى عين فانها انما تكون من الجيش اذا كان
قريبا منهم مختلطا بهم لم يبعد عن الصواب لكن زاد ابو تمام عليه
اى على الافوه زيادة محسنة للمعنى المأخوذ من الافوه اعنى تساير الطير
على آثارهم بقوله الا انها لم تقاتل وبقوله فى الدماء نواهل وباقامتها مع
الرايات حتى كانها من الجيش وبها اى باقامتها مع الرايات حتى كانها
من الجيش يتم حسن الاول يعنى قوله الا انها لم تقاتل لانه لا يحسن الاستدراك
الذى هو قوله الا انها لم تقاتل ذلك الحسن الا بعد ان يجعل الطير مقيمة مع
الرايات معدودة فى عداد الجيش حتى يتوهم انها ايضا من المقاتلة هذا
هو المنصوص فى الايضاح وقيل معنى قوله وبها اى بهذه الزيادات الثلث

يتم حسن معنى البيت الاول واكثر هذه الانواع المذكورة لغير الظاهر ونحوها
مقبولة لما فيها من نوع تصرف ومنها اى من هذه الانواع ما يخرجه
حسن التصرف من قبيل الاتباع الى حيز الابتداع وكل ما كان اشد
خفاء بحيث لا يعرف كونه مأخوذا من الاول الا بعد مزيد تامل كان اقرب
الى القبول لكونه ابعد عن الاتباع وادخل فى الابتداع هذا الذى ذكر
فى الظاهر وغيره من ادعاء سبق احدهما واخذ الثانى منه وكونه
مقبولا او مردودا او تسمية كل بالاسامى المذكورة كل انما يكون اذا علم
ان الثانى اخذ من الاول بان يعلم انه كان يحفظ قول الاول حين نظم
او بان يخبر هو عن نفسه انه اخذه منه والا فلا يحكم بشئ من ذلك
لجواز ان يكون الاتفاق فى اللفظ والمعنى ام فى المعنى وحده من
توارد الخواطر اى مجيئه على الاتفاق من غير قصد الى الاخذ كما حكى
عن ابن ميادة انه انشد لنفسه مفيد ومتلاف اذا ما اتيته تهلل
واهتز اهتزاز المهند فقيل له اين تذهب بك هذا للحطيئة فقال الآن
علمت انى شاعر اذ وفقته على قوله ولم اسمعه فاذا لم يعلم ان الثانى اخذ
من الاول قيل قال فلان كذا وقد سبقه اليه فلان فقال كذا ليغتنم بذلك فضيلة
الصدق ويسلم من دعوى علم الغيب ونسبة النقص الى الغير ومما يتصل
بهذا اى بالقول فى السرقات الشعرية القول فى الاقتباس والتضمين والعقد
والحل والتلميح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره وذلك لان فى كل منها
اخذ شئ من الآخر اما الاقتباس فهو ان يضمن الكلام نظما كان

اما الاقتباس

او نثرا شيئا من القرآن او الحديث لا على انه منه اى لا على طريقة ان ذلك
الشئ من القرآن او الحديث يعنى على وجه لا يكون فيه اشعار بانه منه
كما يقال فى اثناء الكلام قال الله تعالى كذا وقال النبى عليه السلام كذا ونحو ذلك
فانه لا يكون اقتباسا ومثل للاقتباس باربعة امثلة لانه اما من القرآن
او الحديث وكل منهما اما فى النثر او النظم فالاول كقول الحريرى فلم يكن الا
كلمح البصر او هو اقرب حتى انشد واغرب والثانى مثل قول الآخر ان
كنت ازمعت اى عزمت على هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل وان تبدلت
بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل والثالث مثل قول الحريرى قلنا
شاهت الوجوه اى قبحت وهو لفظ الحديث على ما روى انه لما اشتدت
الحرب يوم حنين اخذ النبى صلى الله عليه وسلم كفا من الحصباء
فرمى به وجوه المشركين وقال شاهت الوجوه وقبح على البناء
للمفعول اى لعن من قبحه الله القبح اى ابعده عن الخير اللكع اى
اللئيم ومن يرجوه والرابع مثل قول ابن عباد وقال اى الحبيب لى ان
رقيبى سيئ الخلق فداره من المداراة وهى الملاطفة والمجاملة وضمير
المفعول للرقيب قلت دعنى وجهك الجنة حفت بالمكاره اقتباسا
من قوله عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات اى
احيطت يعنى لا بد لطالب جنة وجهك من تحمل مكاره الرقيب كما لا بد
لطالب الجنة من مشاق التكاليف وهو اى الاقتباس ضربان احدهما
مالم ينقل فيه المقتبس عن معناه الاصلى كما تقدم من الامثلة والثانى

خلافا اى ما نقل فيه المقتبس عن معناه الاصلى كقوله لئن اخطأت فى مدحك
ما اخطأت فى منعى لقد انزلت حاجاتى بواد غير ذى زرع هذا مقتبس
من قوله تعالى ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع لكن معناه
فى القرآن واد لا ماء فيه ولا نبات ونقله ابن الرومى الى جناب لا خير فيه ولا نفع
ولا بأس بتغيير يسير فى اللفظ المقتبس للوزن او غيره كقوله قد كان
اى وقع ما خفت ان يكونا انا الى الله راجعون وفى القرآن انا لله و
انا اليه راجعون واما التضمين فهو ان يضمن الشعر شيئا من شعر
الغير بيتا كان او ما فوقه او مصراعا او ما دونه مع التنبيه عليه اى على
انه من شعر الغير ان لم يكن مشهورا عند البلغاء وبهذا يتميز عن الاخذ
والسرقة كقوله اى قول الحريرى يحكى ما قاله الغلام الذى عرضه ابو زيد للبيع
على انى سانشد عند بيعى اضاعونى واى فتى اضاعوا المصراع الثانى
للعرجى وتمامه ليوم كريهة وسداد ثغر اللام فى ليوم لام التوقيت والكريهة
من اسماء الحرب وسداد الثغر بكسر السين سده بالخيل والرجال والثغر
موضع المخافة من فروج البلدان اى اضاعونى فى وقت الحرب وزمان
سد الثغر ولم يراعوا حقى احوج ما كانوا الىّ واى فتى اى كاملا من الفتيان
اضاعوا وفيه تنديم وتخطئة لهم وتضمين المصراع بدون التنبيه
لشهرته كقول الشاعر قد قلت لما اطلعت وجناته حول الشقيق
الغض روضة آس اعذاره السارى العجول توقفا ما فى وقوفك
ساعة من بأس المصراع الاخير لابى تمام واحسنه اى احسن التضمين

اما التضمين

ما زاد على

ما زاد على الاصل اى شعر الشاعر الاول لنكتة لا توجد فيه كالتورية اى الايهام
والتشبيه فى قوله اذا الوهم ابدى لى لماها اى سمرة شفتها وثغرها
تذكرت ما بين العذيب وبارق ويذكرنى من الادكار من قدها و
مدامعى مجر عوالينا ومجرى السوابق انتصب مجر على انه مفعول
ثان ليذكرنى وفاعله ضمير يعود الى الوهم وقوله تذكرت ما بين العذيب
وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق مطلع قصيدة لابى الطيب
والعذيب وبارق موضعان وما بين ظرف التذكر او للمجر والمجرى
اتساعا فى تقديم الظرف على عامل المصدر او ما بين مفعول تذكرت
ومجر بدل منه والمعنى انهم كانوا نزولا بين هذين الموضعين فكانوا
يجرون الرماح عند مطاردة الفرسان ويسابقون على الخيل فالشاعر
الثانى اراد بالعذيب تصغير العذب يعنى شفة الحبيبة و
ببارق ثغرها الشبيه بالبرق وبما بينهما ريقها وهذا تورية وشبه
تبختر قدها بتمايل الرمح وتتابع دموعه بجريان الخيل السوابق
ولا يضر فى التضمين التغيير اليسير لما قصد تضمينه ليدخل فى معنى
الكلام كقول الشاعر فى يهودى به داء الثعلب اقول لمعشر غلطوا وغضوا
من الشيخ الرشيد وانكروه هو ابن جلا وطلاع الثنايا متى يضع العمامة
تعرفوه البيت لسحيم بن وثيل وهو انا ابن جلا على طريقة التكلم فغيره
الى طريقة الغيبة ليدخل فى المقصود وربما سمى تضمين البيت فاكثر
على البيت استعانة وتضمين المصراع فما دونه ايداعا كانه اودع شعره

شيئا قليلا من شعر الغير وقوله كانه دعا خرق شعره بشئ من شعر
الغير واما العقد فهو ان ينظم نثر قرآنا كان او حديثا او مثلا او غير
ذلك لا على سبيل الاقتباس يعنى ان كان النثر قرآنا او حديثا فنظمه
انما يكون عقدا اذا غير تغييرا كثيرا او اشير الى انه من القرآن
او الحديث وان كان غير القرآن والحديث فنظمه عقد كيف ما
كان اذ لا دخل فيه للاقتباس كقوله ما بال من اوله نطفة وجيفة
آخره يفخر والجملة حال اى ما باله مفتخرا عقد قول على رضى الله عنه وما
لابن آدم والفخر وانما اوله نطفة وآخره جيفة واما الحل فهو ان ينثر
نظم وانما يكون مقبولا اذا كان سبكه مختارا لا يتقاصر عن سبك
النظم وان يكون حسن الموقع غير قلق كقول بعض المغاربة فانه
لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته اى صارت ثمرات نخلاته كالحنظل
فى المرارة لم يزل سوء الظن يقتاده اى يقوده الى تخيلات فاسدة و
توهمات باطلة ويصدق توهمه الذى يعتاده من الاعتياد حل
قول ابى الطيب اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده
من توهم يشكو سيف الدولة واستماعه لقول اعدائه واما التلميح
بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره ونظر اليه وكثيرا ما تسمعهم
يقولون لمح فلان هذا البيت فقال كذا وفى هذا البيت تلميح الى قول
فلان واما التمليح بتقديم الميم اعنى الاتيان بالشئ المليح كما
فى التشبيه والاستعارة فهو ههنا غلط محض وان اخذ مذهبا فهو

واما العقد

اما الحل

اما التلميح

ان يشار فى فحوى الكلام الى قصة او شعر او مثل سائر من غير ذكره اى
ذكر واحد من القصة او الشعر او المثل فالتلميح اما فى النظم او فى النثر
والمشار اليه فى كل منهما اما ان يكون قصة او شعرا او مثلا فيصير ستة
اقسام والمذكور فى الكتاب مثال التلميح فى النظم الى القصة او الشعر
كقوله فوالله ما ادرى احلام نائم المت بنا ام كان فى الركب يوشع
وصف لحوقه بالاحبة المرتحلين وطلوع شمس وجه الحبيب من
جانب الخدر فى ظلمة الليل ثم استعظم ذلك وتجاهل تحيرا وتولها
وقال اهذا حلم اراه فى النوم ام كان فى ما بين الركب يوشع النبى عليه السلام
فرد له الشمس اشار الى قصة يوشع عليه السلام واستيقاف الشمس على
ما روى من انه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف
ان تغيب قبل ان يفرغ من قتالهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه
فدعا الله تعالى فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم وقوله لعمرو اللام
للابتداء وهو مبتدأ مع الرمضاء اى الارض الحارة التى ترمض فيها
القدم اى تحترق حال من الضمير فى ارق والنار معطوف على عمرو او مجرور
معطوف على الرمضاء تلتظى حال منها وما قيل انها صفة على حذف
الموصول اى النار التى تلتظى تعسف لا حاجة اليه ارق خبر المبتدأ
من رق له اذا رحمه واحفى من حفى عليه تلطف وتشفق منك فى
ساعة الكرب اشار الى البيت المشهور وهو قوله المستجير اى المستغيث بعمرو
عند كربته الضمير للموصول اى الذى يستغيث عند كربته بعمرو كالمستجير

من الرمضاد بالنار وعمرو وهو جساس بن مرة وذلك ان عمرا رمى كليبا
ووقف فوق رأسه فقال له كليب يا عمرو اغثني بشربة ماء فاجهز عليه
فقيل المستجير بعمرو **فصل** من الخاتمة في حسن الابتداء والتخلص
والانتهاء ينبغي للمتكلم شاعرا كان او كاتبا ان يتأنق اي يتتبع الآنق
والاحسن يقال تأنق في الروضة اذا وقع فيها متتبعا لما يونقه اي
يعجبه في ثلثة مواضع من كلامه حتى يكون تلك المواضع الثلثة اعذب
لفظا بان يكون في غاية البعد عن التنافر والثقل واحسن سبكا بان
يكون في غاية البعد عن التعقيد والتقديم والتاخير الملبس
وان يكون الالفاظ متقاربة في الجزالة والمتانة والدقة والسلاسة
وتكون المعاني مناسبة لالفاظها من غير ان يكتسي اللفظ الشريف
المعنى السخيف او على العكس بل يصاغان صياغة تناسب وتلايم
واصح معنى بان يسلم من التناقض والامتناع والابتذال ومخالفة
العرف ونحو ذلك احدها الابتداء لانه اول ما يقرع السمع فان كان عذبا
حسن السبك صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام فوعى جميعه والا
اعرض عنه وان كان الباقي في غاية الحسن فالابتداء الحسن في تذكار الاحبة
والمنازل كقوله قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول
فحومل السقط منقطع الرمل حيث يدق واللوى رمل معوج ملتوي والدخول
وحومل موضعان والمعنى بين اجزاء الدخول في وصف الدار كقوله قصر
عليه تحية وسلام خلعت عليه جمالها الايام خلع عليه اي نزع ثوبه وطرحه

الابتداء

عليه وينبغي ان يجتنب في المديح ما يتطير به اي يتشاءم كقوله موعد
احبابك بالفرقة غد مطلع قصيدة لابن مقاتل الضرير انشدها الداعي
العلوي فقال له الداعي موعد احبابك يا اعمى ولك المثل السوء واحسنه
اي احسن الابتداء ما ناسب المقصود بان يشتمل على اشارة الى ما سيق
الكلام لاجله ويسمى كون الكلام مناسبا للمقصود براعة الاستهلال من
برع اذا فاق اصحابه في العلم او في غيره كقوله في التهنئة بشرى فقد انجز
الاقبال ما وعدا وكوكب المجد في افق العلى صعدا مطلع قصيدة لابي
محمد الخازن يهنئ الصاحب بولد لابنته وقوله في المرثية هي الدنيا
تقول بملء فيها حذار حذار اي احذر من بطشي اي اخذي الشديد و
فتكي اي قتلي فجاءة مطلع قصيدة لابي الفرج الساوي يرثي فخر الدولة
وثانيها اي ثاني المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتأنق فيها التخلص اي
الخروج مما شبب الكلام به اي ابتدئ وافتتح قال الامام الواحدي رحمه
الله معنى التشبيب ذكر ايام الشباب واللهو والغزل وذلك يكون في ابتداء
قصايد الشعر فسمي ابتداء كل امر تشبيبا وان لم يكن في ذكر الشباب من
نسيب اي وصف الجمال او غيره كالادب والافتخار والشكاية وغير ذلك
الى المقصود مع رعاية الملايمة بينهما اي بين ما شبب به الكلام وبين المقصود
واحترز بهذا عن الاقتضاب واراد بقوله التخلص معناه اللغوي والا فالتخلص
في العرف هو الانتقال مما افتتح به الكلام الى المقصود مع رعاية المناسبة
وانما ينبغي ان يتأنق في التخلص لان السامع يكون مترقبا للانتقال

التخلص

من الافتتاح الى المقصود كيف يكون فان كان حسنا متلايم الطرفين
حرك من نشاطه واعان على اصغاء ما بعده والا فبالعكس فالتخلص
الحسن كقوله اي قول ابي تمام يقول في قومس اسم موضع قومي وقد اخذت
منا السرى اي اثرت فينا السير بالليل ونقص من قوانا وخطى المهرية عطف
على السرى لا على المجرور في منا القود اي بعض الاقدام وهي جمع خطوة
واراد بالمهرية الابل المنسوبة الى مهرة بن حيدان ابي قبيلة القود اي
الطويل الظهر والاعناق جمع اقود اي اثرت فينا واو له السرى ومسايرة
المطايا بالخطى ومفعول يقول هو قوله امطلع الشمس تبغي اي تطلب
ان تؤم اي تقصد بنا فقلت كلا ردع للقوم وتنبيه ولكن مطلع
الجود وقد ينتقل منه اي مما شبب به الكلام الى ما لا يلايمه ويسمى هذا
الانتقال الاقتضاب وهو في اللغة الاقتطاع والارتجال وهو اي الاقتضاب
مذهب العرب الجاهلية ومن يليهم من المخضرمين بالخاء والضاد
المعجمتين اي الذين ادركوا الجاهلية والاسلام مثل لبيد قال في الاساس
ناقة مخضرمة جدع نصف اذنها ومنه المخضرم الذي ادرك الجاهلية
والاسلام كانما قطع نصفه حيث كان في الجاهلية كقوله لو رأى الله
ان في الشيب خيرا جاورته الابرار في الخلد شيبا جمع اشيب وهو حال من
الابرار ثم انتقل من هذا الكلام الى ما لا يلايمه فقال كل يوم تبدي اي تظهر
صروف الليالي خلقا من ابي سعيد غريبا ثم كون الاقتضاب مذهب العرب
والمخضرمين اي دابهم وطريقتهم لا ينافي ان يسلكه الاسلاميون ويتبعونهم

فذكر

فذكر فان البيتين المذكورين لابي تمام وهو من الشعراء الاسلامية
في الدولة العباسية وهذا المعنى مع وضوحه قد خفي على بعضهم حتى
اعترض على المصنف بان ابا تمام لم يدرك الجاهلية فكيف يكون من
المخضرمين ومنه اي من الاقتضاب ما يقرب من التخلص في انه يشوبه
شيء من المناسبة كقولك بعد حمد الله اما بعد فانه كذا وكذا فانه
اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد والثناء الى كلام آخر من غير ملايمة
لكنه يشبه التخلص حيث لم يؤت بالكلام الآخر فجاءة من غير قصد الى
ارتباط وتعليق بما قبله بل قصد نوع من الربط على معنى مهما يكن من
شيء بعد الحمد والثناء فانه كان كذا وكذا قيل وهو اي قولهم بعد حمد
الله اما بعد هو **فصل الخطاب** قال ابن الاثير والذي اجمع عليه
المحققون من علماء البيان ان فصل الخطاب هو اما بعد لان المتكلم
يفتتح كلامه في كل امر ذي شان بذكر الله وبتحميده فاذا اراد ان يخرج
منه الى الغرض المسوق له فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله اما بعد
وقيل فصل الخطاب معناه الفاصل من الخطاب اي الذي يفصل
بين الحق والباطل على ان المصدر بمعنى الفاعل وقيل المفصول من
الخطاب وهو الذي يتبينه من يخاطب به اي يعلمه بينا لا يلتبس عليه فهو بمعنى
المفصول وكقوله عطف على قوله كقولك بعد حمد الله يعني من الاقتضاب
القريب من التخلص ما يكون بلفظ هذا كما في قوله تعالى بعد ذكر اهل الجنة
هذا وان للطاغين لشر مآب فهو اقتضاب فيه نوع مناسبة وارتباط

لانّ الواو والحال ولفظ هذا اما خبر مبتداء محذوف اى الامر هذا و
الحال كذا او مبتداء محذوف الخبر اى هذا كما ذكر وقد يكون الخبر مذكوراً
مثل قوله تعالى بعد ما ذكر جمعاً من الانبياء عليهم السلام واراد ان يذكر
بعد ذلك الجنة واهلها هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب باثبات
الخبر اعنى قوله ذكر وهذا مشعر بانه فى مثل قوله تعالى هذا وان للطاغين
مبتداء محذوف الخبر قال ابن الاثير لفظ هذا فى هذا المقام من الفصل الذى
هو احسن من الوصل وهى علاقة وكيدة بين الخروج من كلام الى كلام آخر
ومنه اى من الاقتضاب القريب من التخلص قول الكاتب هذا باب
الشاعر عند الانتقال من حديث الى آخر هذا باب فانه نوع ارتباط
حيث لم يبتداء الحديث الآخر بغتة وثالثها اى ثالث الاقسام الذى
ينبغى للمتكلم ان يتأنق فيها الانتهاء لانه آخر ما يعيه السمع ويرتسم
فى النفس فان كان حسناً تلقاه السمع واستلذه حتى جبر ما وقع فيما
سبق من التقصير والا كان على العكس حتى ربما انسا المحاسن
المورودة فيما سبق فالانتهاء الحسن كقوله وانى جدير اى خليق
اذ بلغتك بالمنى اى جدير بالفوز بالامانى وانت بما املت منك
جدير فان تولنى اى تعطنى منك الجميل فاهله اى فانت اهل لاعطاء ذلك
الجميل والا فانى عاذر اياك وشكور لما صدر عنك من الاصغاء الى المديح
او من العطايا السابقة واحسنه اى احسن الانتهاء الكلام ما آذن
بانتهاء الكلام حتى لا يبقى للنفس تشوق الى ما وراءه كقوله بقيت بقاء

الدهر

الدهر يا كهف اهله وهذا دعاء للبرية شامل لان بقاءك سبب لنظام
امرهم وصلاح حالهم وهذه المواضع الثلثة مما يبالغ المتأخرون
فى التأنق فيها واما المتقدمون فقد قلت عنايتهم بذلك وجميع
فواتح السور وخواتمها واردة على احسن الوجوه واكملها من
البلاغة لما فيها من التفنن وانواع الاشارة وكونها بين ادعية و
وصايا ومواعظ وتحميدات وغير ذلك مما وقع موقعه واصاب
محزه بحيث يقصر عن كنه وصفه العبارة وكيف لا وكلام الله
سبحانه وتعالى فى الرتبة العليا من البلاغة والغاية القصوى
من الفصاحة ولما كان هذا المعنى مما قد يخفى على بعض الاذهان
لما فى بعض الفواتح والخواتم من ذكر الاهوال والافزاع واحوال
الكفار وامثال ذلك اشار الى ازالة هذا الخفاء بقوله يظهر ذلك
بالتأمل مع التذكر لما تقدم من الاصول والقواعد المذكورة فى
الفنون الثلثة التى لا يمكن الاطلاع على تفاديرها وتفاصيلها الا
لعلام الغيوب فانه يظهر بذلك ان كلا منها وقع موقعه بالنظر
الى مقتضيات الاحوال وان كلا من السور بالنسبة الى المعنى
الذى يتضمنه مشتملة على لطف الفاتحة ومنطوية على حسن
الخاتمة • والله اعلم • الحمد لله على التمام • وعلى حبيبه افضل السلام •
وعلى آله واصحابه الكرام • واتباعه العظام • الى يوم الحشر والقيام •
وقع الفراغ من هذه النسخة فى اوائل شهر رمضان يوم الثلث بعد الظهر •
• سنة ١٣٠٦ •
مم

١٩٧

